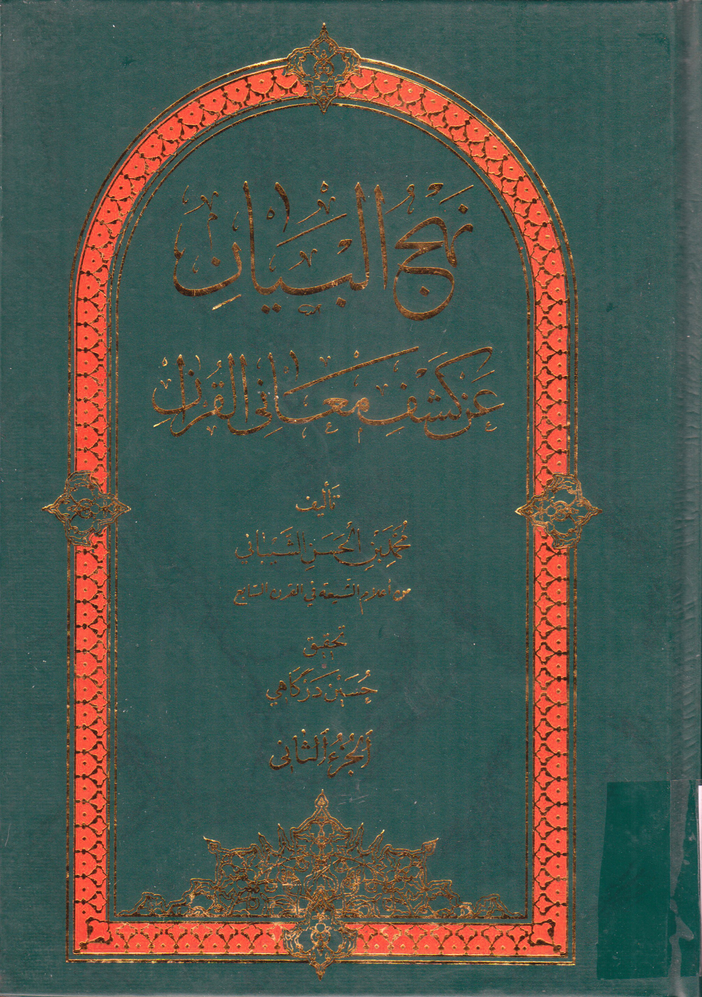

نهج البيان
عن كشف معاني القرآن
تأليف
محمد بن الحسن الشيباني
من أعلام الشيعة في القرن السابع
تحقيق
حسين درگاهي
الجزء الثاني



تأليف

محمّد بن الحسن الشّيباني

من أعلام الشّيعة في القرن السّابع

تحقيق

حسين درگاهي

الجزء الثّاني


بسم الله الرحمن الرحيم
شبكة الفكر
alfeker.net
يا علي يا فاطمة

نهج البيان عن كشف معاني القرآن / ج ۲

المؤلف: محمد بن الحسن الشيباني (من أعلام القرن السابع)

التحقيق: حسين درگاهی

الناشر: نشر الهادي

الطبع: مطبعة الهادي

الطبعة الاولى: ۱۴۱۹ هـ ق - ۱۳۷۷ هـ ش

الكمية: ۱۵۰۰ نسخه

شابک (ردمک) X - ۰۳۴ - ۴۰۰ - ۹۶۴ ISBN

ايران، قم، شارع الشهداء، پلاک ۷۵۹، هاتف: ۷۳۷۰۰۱

الفهـرس

و من سورة آل عمران

و هي مائتا آية. مدنيّة، بلا خلاف[١].

قال بعض المفسّرين: العلم بتفسير البقرة و آل‌عمران، هي الحكمة[٢]، الّتي قال اللّه ـتعالىٰ ـ: ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ ٱلحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾[٣].

و قال بعض صحابة النّبيّ ـعليه السلام ـ: كان الرجل إذا حفظ[٤] سورة البقرة و آل‌عمران، جدّ[٥] فينا؛ أي: عظم قدره[٦]. و ذلك لأنّهم ماكانوا يجاوزون[٧] الآية، حتّىٰ يعرفوا سببها و معناها.

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ الٓمٓ (١) ﴾:

---

(١) أ: بغير خلاف.

(٢) ب زيادة: و هي.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر + و الآية فى البقرة (٢) / ٢٦٩.

(٤) ليس في ج.

(٥) ج: جلّ.

(٦) مجمع‌البيان ٢ / ٦٩٢: روى عن عبداللّه‌بن مسعود أنّه قال: كان الرجل اذا تعلم سورة البقرة جدّ فينا، أي: عظم.

(٧) ب: كانوا ما يجاوزون.

قال[١]: معناه: أنا ٱلله أعلم[٢].

وقال السدّي: هو ٱسم ٱلله الأعظم[٣].

وقال الضّحّاك: «ألف»[٤] ٱلله. و«لام»[٥] جبرئيل. و[ميم] محمّد ـ عليه السلام ـ[٦].

قوله ـ تعالى ـ: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾

هذا إقرار لله ـ تعالىٰ ـ بالوحدانيّة ونفي الشّريك، وهو تعليم لنا؛ أي: قولوا ذٰلك.

و[إلا له] عند العلماء: من تحقّ له العبادة[٧]؛ وهي[٨] نهاية مايقدر عليه العبد من الخشوع والتّذلّل للمعبود. ولا تستحقّ إلاّ بأصول النّعم ٱلّتي لايقدر عليها غيره ـ تعالىٰ. وهو[٩] خلق الحياة والقدرة والشّهوة والنّفرة[١٠]، وخلق المشتهيات والتمكين منها. وعلىٰ هذا، فلا إله إلّا ٱلله ـ تعالىٰ ـ وحده.

---

(١) ليس، في أ، ج، د، م.

(٢) تفسير الطبري ١ / ٦٧ نقلاً عن ابن عباس.

(٣) تفسير الطبري ١ / ٦٧، تفسير التبيان ١ / ٤٧.

(٤) أ، ج، د، م: الألف.

(٥) أ، ج، م: اللام.

(٦) مجمع البيان ١ / ١١٢ نقلاً عن ابن عباس.

(٧) لسان العرب ١٣ / ٤٦٧ مادّة «إله».

(٨) أ، ج، د، م: والعبادة هي.

(٩) أ، ج، د، م: هي.

(١٠) أ: النقرة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ اَلْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) ﴾[١]: يريد: الحيّ الّذي لا يموت؛ إذ كلّ حيّ عداه يموت.

و «القيّوم» قال الصّادق؛ جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ: هو القائم للخلق، بأرزاقهم وأعمارهم وآجالهم وثوابهم[٢].

وروي في الأخبار، أنّ «الحيّ القيّوم» هو اسم الله الأعظم، الّذي دعا به آصف بن برخيا في حمل عرش بلقيس إلىٰ سليمان ـ عليه السّلام ـ. فحضر بين يديه في أسرع من[٣] ارتداد الطّرف[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾؛ يعني: القرآن المجيد. هذا[٥] خطاب لمحمّد ـ عليه السّلام ـ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾.

يريد: مصدّقاً لما قبله من الصّحف[٦] والتّوراة والزّبور والإنجيل. لأنّه يشهد بصدقها[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾؛ يعني به ـ أيضاً ـ: القرآن العزيز. أنزله

(١) ليس في د.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر ولكن ورد مؤدّاه تفسير الطبري ٣ / ١١٠ نقلاً عن مجاهد والربيع.

(٣) ليس في ب.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٦٩٦ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٥) أ: وهذا + ج، م: وهو.

(٦) د: المصحف

(٧) سقط من هنا قوله تعالى: «وَأَنْزَلَ التَّوْرٰيةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ».

جملة واحدة إلىٰ سماء [١] الدّنيا، في ليلة القدر. ثمّ أُنزل على النّبيّ ـعليه السّلام ـ مفرّقاً، في ثلاث وعشرين سنة؛ بحسب الحاجة.

وسمّي قرآن[٢] «فرقاناً» لأنّه يفرّق بين الحقّ والباطل[٣].

وقال علماء اللّغة:

اشتقاق التّوراة، من قولهم: وريت زنادي: اذا ظهرت[٤] منه النّار،[٥] لينتفع بها. فكأنّ اللّه ـتعالى ـ أظهر بها الخير والصّلاح.

واشتقاق الزّبور من«الزّبر»[٦]؛ وهو الكتابة. فكأنّه كتب لهم فيه الخير والصّلاح والبركة. ويسمّىٰ القلم[٧] ـعندهم ـ مزبراً.

وسمّي القرآن[٨] قرآناً، من قولهم: قرأتُ الماء في الحوض؛ أي: جمعته. ومنه اشتقاق القرية، لاجتماع النّاس بها. فكأنّه مجموع سور وآيات، قد جمع فيها الحكم والمواعظ والآداب والفرائض والقصص والأمثال والأحكام وجميع[٩] الفوائد الهادية إلى الهدىٰ والرّشاد.

---

(١) ج: السماء.

(٢) ج: الفرقان.

(٣) تفسير الطبري ٣ / ١١١. مجمع‌البيان ٢ / ٦٩٦.

(٤) أ، ج، د: أظهرت.

(٥) لسان العرب ١٥ / ٣٨٨ ذيل وري.

(٦) لايوجد في أ.

(٧) ج، د: العلم.

(٨) ج: الفرقان.

(٩) ج: جمع.

وسمّي الفرقان[١] فرقاناً، لأنّه يفرّق بين الحقّ والباطل والإيمان والكفر.

والإنجيل مشتقّ من النّجل؛ وهو الأصل: فكأنّه أصل يرجعون إليه فيما يحتاجون إليه، من تكاليفهم ودينهم.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ نزّل عليك الكتاب بالحقّ ﴾؛ أي: بالصّدق.

﴿ مصدّقاً لما بين يديه ﴾؛ أي: لما قبله.

قال الطّوسيّ ـ رحمه‌الله ـ: معناه: مصدّقاً لما قبله من كتاب ورسول ـ في قول مجاهد وقتادة والرّبيع وجميع المفسّرين.

وإنّما قيل: «لما قبله»، «لما بين يديه»، لأنّه ظاهر كظهوره لما بين يديه[٢].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾؛ يريد: من[٣] قبح وحسن، وسواد وبياض، وقصر وطول.

وقيل: في صورة الآباء والأجداد والأخوال والأعمام.[٤]

وأصل «الرّحم» من الرّحمة. لأنّه ممّا[٥] يتراحم فيه[٦] واشتقاق التصوّر[٧] من صار، إذا مال إلىٰ فعل ما قصده وتصوّره[٨].

---

(١) لا يوجد في أ، ج، د، م.

(٢) التبيان ٢ / ٣٩٠ + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِآياتِاللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ وَاللهُ عَزيزٌ ذُوانْتِقامٍ (٤) والآية (٥)﴾.

(٣) ليس في ب.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ب: ما.

(٦) ليس في أ. + ج، د، ٣: به.

(٧) ليس في ب، د.

(٨) ج: فعل قصده وما تصوره. + د: فعل ماتصوره وماقصده. + م: فعل ماتصوّره وقصده + سقط من

و قوله ـ تعالى ـ: ﴿ هُوَ الَّذي أنزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ ﴾؛ يعني: القرآن.

﴿ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ. هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ. وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ ﴾:

«المحكم» هو[١] عند[٢] العلماء: ما علم المراد بظاهره، من دون قرينة أو دلالة؛ مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ ﴾.[٣]

و «المتشابه»: ما لايعلم المراد بظاهره، حتّى يقترن به ما يدلّ عليه؛ مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿ و أضلّه آلله علىٰ علم ﴾؛[٤] يريد: عاقبه.[٥]

و قيل: «المحكم» ما لايدخله النّسخ. و «المتشابه» مايدخله النّسخ.[٦]

فإن قيل: لِمَ أنزل المتشابه في القرآن، و هلّا نزل[٧] كلّه محكماً؟

قيل: للحثّ الّذي يوجب العلم، دون الاتّكال[٨] على الخبر. و لذلك[٩] تبيّن[١٠] منزلة العلماء و فضلهم. وفي الجملة، أنّ الحكمة اقتضت ذٰلك لضرب من المصلحة.

وقال الكلبيّ في قوله ـ تعالى ـ: «منه آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب»؛ أي:

← هنا قوله تعالى: ﴿ لا اِلٰه اِلّا هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ ﴾.

(١) لايوجد في ب، د.

(٢) ليس في ج.

(٣) الإخلاص (١١٢) / ١.

(٤) الجاثية (٤٥) / ٢٣.

(٥) التبيان ٢ / ٣٩٤ ـ ٣٩٥، * مجمع البيان ٢ / ٦٩٩ ـ ٧٠٠.

(٦) تفسير الطبري ٣ / ١١٥ نقلاً عن ضحاك بن مزاحم.

(٧) أ، ج، د، م: أنزل.

(٨) أ: الإنكار.

(٩) م: بذلك.

(١٠) أ، ب: بيّن + د: نبيّن.

مبيّنات للحلال والحرام. و«أُمّ الكتاب»؛ أي: أصل الكتاب؛ أي: لم تُنسَخ. و«المتشابهات» هي المنسوخات.[١]

وقال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: «النّاسخات»؛ مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾. [الآية].[٢] و«المتشابهات»؛ مثل قوله ـ تعالى ـ:[٣] ﴿وَقَضى رَبُّكَ﴾؛[٤] أي: أعلم وأَوْجَبَ وحَكَمَ؛ ومثل قوله ـ تعالى ـ:[٥] ﴿في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾؛ أي: ميل وكفر وشكّ عن مجاهد.[٦]

وقال غيره: «المحكمات»؛ مثل قوله: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ ٱلنّاسَ شَيْئاً﴾.[٧] و«المتشابهات» ماظاهرها بخلاف مادلّ عليه العقل؛ مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنا﴾.[٨] وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.[٩] وقوله: ﴿وَيَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾.[١٠] وقوله: ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا، فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾؛[١١] أي: قبلته وعبادته.[١٢]

---

(١) تفسير الطبري ٣ / ١١٥ نقلاً عن قتادة ومجاهد. + قال الزمخشري: أُمّ الكتاب، أي: أصل الكتاب الكشاف ١ / ٣٣٨.

(٢) الأنعام (٦) / ١٥١.

(٣) ليس في أ.

(٤) الإسراء (١٧) / ٢٣.

(٥) ليس في أ.

(٦) تفسير الطبري ٣ / ١١٧. + لايخفى أنّ الآيتين تعدّان من المحكمات في تفسيرى الطبري ٣ / ١١٤.

(٧) يونس (١٠) / ٤٤.

(٨) القمر (٥٤) / ١٤.

(٩) المائدة (٥) / ٦٤.

(١٠) الرحمٰن (٥٥) / ٢٧.

(١١) البقرة (٢) / ١١٥.

(١٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

و قال الضّحّاك: «المحكمات» النّاسخات. و «المتشابهات» المنسوخات.[١]

و قال مقاتل: لمّا نزل[٢] على النّبيّ ـ صلّى ٱللّه عليه و آله ـ في أوّل البقرة: «الٓمٓ» فزع إليه حيي بن أخطب اليهوديّ و أصحابه، فجاؤوه مستبشرين، فقالوا[٣]: يا محمّد! أنّه[٤] لن يلبث ملكك أكثر من إحدىٰ[٥] و سبعين سنة.

فقال لهم[٦] ـ عليه السلام ـ و كيف ذلك؟

فقالوا: أخذناه[٧] من حساب الجمل. لأنّ «الألف» فيه[٨]، واحد. و «اللّام»، ثلاثون. و «الميم»، أربعون.

فقال لهم ـ صلّى ٱللّه عليه و آله و سلّم ـ فقد[٩] أنزل «ٱللّه»[١٠] عليَّ أكثر من ذلك، و هو «الٓمٓصٓ».

فقالوا: هذا أكثر. لأنّ «الصّاد» تسعون، فيضاف[١١] إلىٰ ذلك فتصير مائةً

---

(١) تفسير الطبري ٣ / ١١٥، التبيان ٢ / ٣٩٥. نقلاً عن ابن‌عباس: سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَاتَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.

(٢) أ، ج، د، م: أنزل.

(٣) ج: فقال.

(٤) ليس في أ.

(٥) الصواب ما أثبتناه في المتن. لكن في النسخ: أحد.

(٦) لا يوجد في ج.

(٧) ج: أخذنا

(٨) لا يوجد في أ، ج، د، م.

(٩) ب: قد.

(١٠) لا يوجد في أ، ج، د، م.

(١١) أ: تنضاف. + ج: يضاف + د: مضاف.

وإحدىٰ[١] وستّين.

فقال لهم ـعليه السلام ـ: فقد[٢] أنزل اللّه عليّ[٣] أكثر من ذٰلك، وهو [الٓر].

فقالوا: هذا أكثر[٤]. لأنّ «الرّآء»، مائتان، تضاف إلىٰ ذٰلك فتصير ثلاثمائة وإحدىٰ وستّين.

فقال لهم ـعليه السلام ـ: فقد[٥] نزل عليّ أكثر من ذٰلك. وهو [الٓمٓر. كهيٓعٓصٓ. طسٓمٓ. حمٓعسٓقٓ].

ثمّ تلا عليهم الحروف المقطّعة في أوائل السّور.

فقال جماعة منهم: مدّ يدك، فنحن نشهد ألّاإلٰه إلّااللّه وأنّك محمّد رسول اللّه. فأسلموا. فنزل قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾؛ يعني: تأويل هذه الحروف المقطّعة الّتي هي سرّ القرآن، الّذي اشتبه على اليهود حسابها.[٦]

قال مقاتل: حَسِبْنا الحروف الّتي في أوائل السّور، بإسقاط المكرر[٧]، فكانت سبعمائة وأربعاً وأربعين سنة. «وهي»[٨] مدّة[٩] هذه الأمّة خاصّة.[١٠]

---

(١) الصواب ما أثبتناه في المتن. لكن في النسخ: وواحداً.

(٢) ب: قد.

(٣) أ، ج، د، م: نزل عليّ.

(٤) ج زيادة: الآن.

(٥) ب، د: قد.

(٦) تفسير الطبري ١ / ٧٢ـ ٧١ نقلاً عن الكلبي.

(٧) ليس في ج.

(٨) ليس في م.

(٩) د: من.

و قال ابن عبّاس ـ رحمه اللّه ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ «و ما يعلم تأويله إلّا اللّه و الرّاسخون في العلم»، قال: هم النّبيّ ـ عليه السلام ـ و آله الطّاهرون ـ عليهم السّلام ـ.[(١١)] و هو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه ـ عليهما السّلام ـ.[(١٢)]

و قال الكلبيّ هم البالغون في علم التّوراة؛ كعبد اللّه بن سلام و كعب الأحبار و أمثالهما[(١٣)].

و قال مقاتل: هم المتدارسون[(١٤)].

و قال القتيبيّ: هم التّائبون الأصليّون الّذين رسخوا في العلم[(١٥)].

و قال شيخنا المفيد ـ رحمه اللّه ـ: «الرّاسخون في العلم»[(١٦)] هم النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ و أهل بيته[(١٧)] الطّاهرون القائمون مقامه في الأمّة، الّذين[(١٨)] أطلعهم

---

(١٠) مجمع البيان ١ / ١١٣.

(١١) لم نعثر على هذا القول نقلاً عن ابن عباس فيما حضرنا من المصادر.

(١٢) الكافي ١ / ٢١٣، ح ١ ـ ٣ و ص ٤١٤، ح ١٤ و عنه تأويل الآيات ١ / ٩٩، ح ١ ـ ٣ و البرهان ١ / ٢٧٠، ح ٢ ـ ٤ و نور الثقلين ١ / ٣١٦، ح ٣٣ ـ ٣٦ و البحار ١٧ / ١٣٠، ح ١ و ج ٢٣ / ٢٠٨، ح ١٢.

و في تفسير القمّي ١ / ٩٦ و ج ٢ / ١٥٢ و ٤٥١ و عنه البرهان ١ / ٢٧١، ح ٨ / ١ و نور الثقلين ١ / ٣١٥ ح ٢٨ و ٢٩ و في تفسير العيّاشي ١ / ١٦٢، ح ٤ و ٦ ـ ٨ و عنه البحار ٢٣ / ٢٠٨، ح ١٢.

(١٣) ب: و أمثاله. + تفسير أبي الفتوح ٢ / ٤٤٨ نقلاً عن المفسرين.

(١٤) د: متدارسون + لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(١٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(١٦) ليس في د.

(١٧) ب زيادة: عليهم السلام.

(١٨) أ: الّذي.

اَلله ـتعالىٰ ـ بواسطة نبيّه ـعليه السّلام ـ علىٰ غيبه وأسراره وبواطن علمه[١].

وقال بعض المفسّرين: معنى الآية: «وما يعلم تأويله إلّا اَلله»؛ يريد: من البعث والإحياء والنّشور، وما يتبع ذٰلك من قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلّا تَأوِيلَهُ يَوْمُ يَأتِي تَأوِيلُهُ﴾[٢]؛ يعني: يوم القيامة[٣].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿رَبَّنَا لاتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا. وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾؛ أي: لطفاً ﴿إنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾.

هذا قول الرّاسخين في العلم. ومعناه: لا تمنعنا لطفك فنضلّ؛ كما قال ـسبحانه ـ: ﴿فَلَمّا زاغُوا، أَزاغَ اَللهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٤].

وقال الجبّائيّ: «لا تزغ قلوبنا» عن ثوابك ورحمتك.[٥]

وقوله: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾:

الكلبيّ ومقاتل قالا: كأشباحهم.[٦]

أبوعبيدة: كسنّتهم وعادتهم.[٧]

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) الأعراف (٧) / ٥٣.

(٣) مجمع البيان ٢ / ٧٠١ ـ ٧٠٢ + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ ما يَذَّكَّرُ إلّا أُولُوا الْأَلبَابِ (٧)﴾

(٤) الصف (٦١) / ٥.

(٥) مجمع البيان ٢ / ٧٠٣ + من هنا سقط قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ المِيعَادَ (٩)﴾ والآية (١٠).

(٦) تفسير أبي الفتوح ٢ / ٤٥٥ نقلاً عن مقاتل وحده.

(٧) مجاز القرآن ١ / ٨٧، مجمع البيان ٢ / ٧٠٥ + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ (١١)﴾

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ أي[١]: يا محمّد! قل لأبي جهل وأبي سفيان وأصحابهما: ستُغلَبون.

وقيل: قل لليهود[٢]. وذلك حيث دعاهم إلى الإسلام، وقال لهم: أسلموا، قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً يوم بدر.

فقال له اليهود: أولئك كانوا أغماراً[٣][٤] لم يجرّبوا الأمور، ولم يقتحموا الشّدائد والحروب. ونحن لو قاتلنا، لعرفت ما نحن عليه.

فنزلت الآية.[٥]

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ يعني: يوم بدر. وهما: جماعة النّبيّ ـ عليه السّلام ـ، المؤمنون؛ وجماعة أبي سفيان وأبي جهل، الكافرون.

﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾؛

يعني: بني قريظة والمشركين الّذين جاؤوا لمساعدتهم، يرون المسلمين مثليهم في رأي العين. وكان[٦] المسلمون في ذلك اليوم ثلاثمائة وبضعة عشر، وكان المشركون تسعمائة وخمسين. فقلّل ٱلله المشركين في أعين المسلمين لتقوىٰ قلوبهم على القتال لئلّا يجبنوا ولا يفشلوا، وقلّل المسلمين في أعين المشركين ليطمعوا فينفذ حكمه فيهم

(١) ليس في أ.

(٢) وهو مختار تفسير الطبري ٣ / ١٢٨.

(٣) رجلٌ غَمَرٌ: لم يجرّب الأمور.

(٤) الأغمار: جمع غُمر ـ بالضمّ. وهو الجاهل الغرّ الّذي لم يجرّب الأمور. لسان العرب ٥ / ٣٢، مادّة «غمر».

(٥) من هنا سقط قوله تعالى: ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ (١٢)﴾

(٦) أ، ب: وكانوا.

بالملائكة و المسلمين.[١]

و قوله ـتعالىٰـ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ، مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ، ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾؛ أي: زيّن لأبي جهل والوليد بن المغيرة و أبي سفيان و أمثالهم من الرّؤساء حبّ اللّذّات والشّهوات، من النّساء و الخدم والبنين والقناطير المقنطرة.

قال مقاتل: «القناطير»[٢] الأموال المعدودة.[٣]

و قال قتادة: الأموال المجموعة الكثيرة.[٤]

و قيل: «قناطير مقنطرة» دراهم مدرهمة، و دنانير مدنّرة.[٥]

و قال الضّحاك:[٦] «القنطار» اثنا عشر ألف دينار.[٧] و قيل: «القنطار» ملء مسك ثور من ذهب أو[٨] فضّة.[٩]

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣)﴾.

(٢) ليس في د.

(٣) م: المعدودة. + لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) و هو مختار تفسير الطبري ٣ / ١٣٥.

(٥) تفسير الطبري ٣ / ١٣٥ نقلاً عن السدي.

(٦) ب: مقاتل.

(٧) تفسير الطبري ٣ / ١٣٤، و فى التبيان ٢ / ٤١١ و المجمع ٢ / ٧١٢ نقلاً عن الحسن و في كلّهم: «الف دينار أو اثنا عشر الف درهم».

(٨) ب: و تفسير الطبري ٣ / ١٣٤ نقلاً عن أبي نضرة. + تفسير مجمع البيان ٢ / ٧١٢ نقلاً عن أبي بصير و ضرّاء و الصادقين ـعليهما السلام ـ.

(٩) مجاز القرآن ١ / ٨٩ نقلاً عن الكلبي.

و قوله ـ تعالىٰ ـ: «و الخيل المسوّمة».

اشتقاق «الخيل» من الخيلاء، و هو الإعجاب.

و «المسوّمة» قال الكلبي: هي الرّواتع.[١]

و قال السدّي و مقاتل: هي الرّاعية.[٢]

و قال أبوعبيدة: هي المعلّمة المهيّأة للحروب[٣]. من السّيماء.[٤]

و قيل: هي[٥] المطهّمة الّتي كلّ شيء منها حسن.[٦]

و قوله ـ تعالىٰ ـ: «و الأنعام» هي الإبل و البقر و الغنم.

«و الحرث»: هو[٧] الزّرع على اختلاف أجناسه.

و قوله: «ذلك متاع الحياة الدّنيا»؛ أي: لاينتفع بها[٨] إلّا قليلاً ثمّ ينقطع ذلك، بخلاف متاع الجنّة و نعيمها فانّه لا ينقطع و لا ينفذ.

«و اللّه عنده حسن المآب» أي: حسن المرجع في الجنّة.[٩]

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ﴾؛ أي: علم.

قال الكلبيّ و مقاتل: نزلت هذه الآية في اليهود حيث سألوا النّبيّ ـ عليه

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٢ / ٤٦٤ نقلاً عن مجاهد.

(٢) تفسير الطبري ٣ / ١٣٦ نقلاً عن السدي.

(٣) أ، ج، د، م: للحرب.

(٤) أ، ب، د: السماء + مجاز القرآن ١ / ٨٩.

(٥) ليس في أ.

(٦) تفسير الطبري ٣ / ١٣٦ نقلاً عن مجاهد.

(٧) ليس في ب.

(٨) ج: منها.

(٩) سقط من هنا الآيات (١٥) ـ (١٧).

السّلام ـ عن أكبر الشّهادة.

فتلا عليهم الآية: «شهد ٱلله أنّه لا اله الّا هو والملائكة وأُولوا العلم»؛ يريد: شهدوا ـ أيضاً ـ مثل ذلك.[١]

﴿قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾.

الكلبيّ ومقاتل قالا: قائماً بالعدل. من أقسط[٢]. يقال: أقسط: إذا عدل. وقسط: إذا جار.[٣]

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ ٱللهِ الْإِسْلامُ﴾؛ يريد: الإخلاص.[٤]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِنْ حاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾؛ أي: أخلصت ديني وعملي لله. وأصل ذلك: الانقياد.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وقُلْ لِلَّذِينَ أُتوا الْكِتَابَ﴾؛ يعني: اليهود والنّصارىٰ. ﴿وَالْأُمِّيِّنَ﴾؛ يعني: مشركي العرب.[٥]

﴿وَأَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُدْعَوْنَ[٦] إِلىٰ كِتَابِ ٱللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ[٧]. ثُمَّ يَتَوَلّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣)﴾.

---

(١) أسباب النزول / ٦٩ نقلاً عن الكلبي وحده.

(٢) ليس في أ، ج، د، م.

(٣) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (١٨)﴾

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الّذينَ اوتُوا الكِتَابَ إِلّا مِنْ بَعْدِ ما جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ ٱللهِ فَانّ ٱللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ (١٩)﴾

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ ٱهْتَدَوا﴾ وسيأتي عن قريب تمام الآية وإن كان في غير محلّه. وسقطت أيضاً الآيتان (٢١) و(٢٢).

(٦) أ، ج، د، م: ستدعون.

(٧) الصواب ما أثبتناه في المتن وفي النسخ: بينكم.

نزلت هذه الآية في رجل شريف وآمرأة، من أهل خيبر، فَجَرَ بها، فكرهوا حكم آلله بالرّجم.[١] [فقال آلله ـ تعالىٰ ـ لنبيّه ـ عليه السّلام ـ: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَآللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ (٢٠)﴾][٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قُلِ آللّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾؛ يريد: في الدّنيا والآخرة.

﴿تُؤتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ﴾؛ يريد: في الدّارين.

وقيل: إنّ السّبب في نزول[٣] هذه الآية، أنّ عبدآلله آبن أُبيّ سلول المنافق[٤] وأصحابه واليهود قالوا: إنّ محمّداً يقول: إنّه يملك ملك فارس والرّوم. فمن أين يحصل[٥] له ذلك، أما يكفيه مكّة والمدينة؟ فأنزل آلله الآية[٦] علىٰ نبيّه ـ عليه السّلام ـ بإنّه سيؤتيه ملك[٧] ذلك.[٨]

وقيل: عني بذلك: ملك النّبوّة، حيث أنكروا نبوّته ولم يصدّقوه[٩]. ومعنىٰ «آللّهم»: يا آلله.

ونصب «مالك» لأنّه صفت «آللّهُمَّ»[١٠].

---

(١) مجمع البيان ٢ / ٧٢٢ نقلاً عن ابن عباس.

(٢) الظاهر أنّ ما بين المعقوفتين وقع في غير محلّه. + سقط من هنا الآيتان (٢٤) و(٢٥).

(٣) ليس في ج، د، أ، م.

(٤) ليس في ب.

(٥) م: حصل.

(٦) ليس في ج، د، أ، م.

(٧) ليس في ج، د، أ، م.

(٨) أسباب النزول / ٧٠.

(٩) تفسير الطبري ٣ / ١٤٨ نقلاً عن مجاهد.

(١٠) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وَتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتَ وَتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ﴾ (الآية).

قيل: في معنىٰ ذلك قولان:

أحدهما، ما روى عن ٱبن عباس ـ رحمه ٱلله ـ وعن ٱبن مسعود ومجاهد والحسن وقتادة والسدّي والضّحّاك وٱبن زيد: أنّه[١] لجعل[٢] ما نقص من أحدهما زيادة في الآخر.[٣]

وقال الجبّائيّ: يدخل أحدهما في الآخر، بإتيانه بدلا منه.[٤]

وقوله «تخرج الحيّ من الميّت»:

قيل: فيه ـ أيضاً ـ قولان:

أحدهما يخرج الحيّ من النّطفة، وهي ميّتة، والنّطفة من الحيّ. وكذلك الدّجاجة من البيضة، والبيضة من الدّجاجة. وهذا قول ٱبن مسعود ومجاهد والضّحّاك.[٥]

والثّاني، قاله الحسن[٦]، وروي عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ: أنّه إخراج المؤمن من الكافر وإخراج[٧] الكافر من المؤمن.[٨]

ـ (٢٦)﴾.

(١) ليس في ج، د، م.

(٢) ب: جعل.

(٣) تفسير الطبري ٣ / ١٤٩، التبيان ٢ / ٤٣٢.

(٤) التبيان ٢ / ٤٣٢.

(٥) تفسير الطبري ٣ / ١٤٩ ـ ١٥٠، التبيان ٣ / ٤٣٢.

(٦) تفسير الطبري ٣ / ١٥٠، التبيان ٣ / ٤٣٢.

(٧) ليس في أ، ب، ج، م.

(٨) التبيان ٢ / ٤٢٣. + روي الصدوق بأنّه سئل الحسن بن عليّ بن محمّد ـ عليهم السّلام ـ عن الموت

وقد روي، عن السدّي: أنّه إخراج السّنبلة من الحبّة، والحبّة من السّنبلة.[١]

والفرق بين تسكين الياء وتشديدها في [الميّت] لأنّ المراد[٢]. بالتّسكين: ألّذي قد مات. وبالتّشديد: ألّذي لم يمت.

وقيل: هما لغتان.[٣]

وقيل: بالتّخفيف للميّت، وبالتّشديد للحيّ.[٤] وأنشد[٥]:

ليس من مات فاستراح بميْتٍ   إنّما الميْت ميِّتُ الأَحْياءِ.[٦]

وهذا يدلّ على أنّهما واحد.[٧]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾؛ يريد: تجد ثوابه محضراً.

﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ، تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾؛ يريد: لمّا تلّقىٰ من عقابه وشدّته.

ـ ما هو؟ فقال: هو التصديق بما لا يكون. حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الصادق ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً فإنّ الميّت هو الكافر إنّ ألله عزّ وجلّ يقول: ﴿يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ﴾ يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن. معاني الأخبار / ٢٩٠ وعنه كنز الدقائق ٣ / ٦٥ ونور الثقلين ١ / ٣٢٥، ج ٨٠ والبرهان ١ / ٢٧٥.

(١) تفسير الطبري ٣ / ١٥٠ نقلاً عن عكرمة.

(٢) ليس في ب.

(٣) التبيان ٢ / ٤٣٢.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٢ / ٤٩٧.

(٥) ب زيادة: شعر.

(٦) لعديّ بن الرّعلاء. التبيان ٣ / ٤٣٢، لسان العرب ٢ / ٩١.

(٧) سقطت من هنا الآيتان (٢٨) و (٢٩).

﴿ وَ يُحَذِّرُكُمُ ٱللهُ نَفْسَهُ ﴾؛ أي: عقاب مخالفتكم لأمره و نهيه.[١]

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ إِنَّ ٱللهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحاً و آلَ إِبرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ، عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ﴾:

قيل: «اصطفىٰ»؛ أي: آختارهم لنبوّته و تدبير رعيّته، و تبليغ أوامره و نواهيه.[٢]

و «الآل» و «الأهل» واحد.

و قيل: إنّ الأهل أخصّ من الآل[٣]، و الآل[٤] أعمّ.[٥] بدليل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلعَذابِ ﴾[٦]؛ يعني: قومه و أتباعه و أهله.

و قوله ـ تعالىٰ ـ: «و آل عمرآن على العالمين»:

قال آبن عباس و الحسن: هم المؤمنون ٱلّذين ثبتوا علىٰ دينهم.[٧]

و قيل: «آل عمران» هم آل إبراهيم؛ كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ فهم موسىٰ و هارون؛ آبنا عمران.[٨]

---

(١) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَ ٱللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)﴾ و ستأتي عن قريب الآية (٣١) و سقطت أيضاً الآية (٣٢).

(٢) التبيان ٢ / ٤٤٠: قال الزجاج و اختاره الجبائي: إنّه اختيارهم للنبوّة على عالمي زمانهم.

(٣) د: الأوّل.

(٤) د: الأوّل.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) غافر (٤٠) / ٤٦.

(٧) تفسير الطبري ٣ / ١٥٦، التبيان ٢ / ٤٤١.

(٨) التبيان ٣ / ٤٤١.

وروي في قرآءة أهل البيت ـعليهم السّلام ـ: «وآل محمّد[١] [علىٰ العالمين][٢]».

[وقيل[٣]: آل[٤] إبراهيم هم آل محمّد ـعليهم السّلام ـ][٥] ٱلّذين هم أهله خاصّة.[٦]

والآية تدلّ، علىٰ أنّ ٱلذين ٱصطفاهم معصومون. لأنّ ٱللّه ـسبحانه ـ لا يصطفي إلّا من يكون[٧] معصوماً في الباطن والظّاهر، من نبيّ أو إمام.[٨]

[وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللّٰهَ، فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللّٰهُ﴾:

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في اليهود، حيث قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللّٰهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾. فردّ ٱللّه عليهم، وقال لنبيّه: قل لهم: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾[٩].

وقيل: نزلت في وفد نصارىٰ نجران، إذ[١٠] قالوا: إنّ ٱلّذي قلناه في عيسىٰ محبّة

(١) أ، ج زيادة: عليهم السّلام.

(٢) ليس في ج. + التبيان ٢ / ٤٤١ + أنظر: تفسير القمّي ١ / ١٠٠ و تفسير العيّاشي ١ / ١٦٨ ـ ١٦٩ ح ٣٠ و ٣٤ و ٣٥ و العمدة لابن بطريق / ٥٥ ح ٥٥ وعنها أو بعضها كنز الدقائق ٣ / ٧٣ و نور الثقلين ١ / ٣٢٨، ح ٩٥ و ١٠٤ و ١٠٩ و بحار الأنوار ٢٣ / ٢٢٢ ـ ٢٢٨ ح ٢٥ ـ ٥١ و غاية المرام / ٣١٨ ب ١٣ و ١٤ و البرهان ١ / ٢٧٧، ح ١ و ٩ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٧.

(٣) أ، ج زيادة: إنّ.

(٤) ليس في د.

(٥) ليس في ج.

(٦) التبيان ٢ / ٤٤١ نقلاً عن الحسن.

(٧) ليس في د.

(٨) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَٱللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٥)﴾

(٩) أسباب النزول / ٧٣ نقلاً عن ابن عباس + الآية في المائدة (٥) / ١٨.

(١٠) ليس في م.

لله[١] ـ تعالىٰ ـ.[٢]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾؛ أي: يرحمكم ويقبل طاعتكم[٣]].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً ﴾؛ أي: غلاماً محرّراً للخدمة[٤] لبيت المقدس.

و «ٱمرأة عمران»[٥]، هي حنّة؛ أمّ مريم.

و «عمران»: هو ٱبن هاثام[٦]. ليس هو أبا موسىٰ وهارون.

وقولها: «محرّرا»[٧] أي معتقا من عمل[٨] الدّنيا، خادماً لبيت المقدس[٩] متفرّغاً لطاعتك.[١٠]

وسبب نذرها، أنّها كانت عاقراً لا يولد لها. فلمّا حملت نذرت نذراً لذكر

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ واللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ

---

(١) م: ٱلله.

(٢) تفسير الطبري ٣ / ١٥٥، أسباب النزول / ٧٤.

(٣) ما بين المعقوفتين وقع في غير محلّه.

(٤) ب زيادة: معتقاً من عمل الدنيا، خادماً.

(٥) ليس في ج.

(٦) أ: هاثم + م: هانان.

(٧) ب زيادة: لبيت المقدس.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في ب.

(١٠) سقط من هنا قوله تعالىٰ ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ (٣٥)﴾

كَالْأُنْثىٰ ﴾[١].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾؛ كقبول الذّكر. لعلمه بصلاحها[٢] و عاقبة أمرها، لولادة[٣] عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ.

﴿ وَ أَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً ﴾؛ يريد: في العبادة.

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾؛ أي: ضمّها إليه. وكانت أُمّها قد ماتت، و خالتها عند زكريّاء.

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ ﴾: و هي الغرفة. و قيل: الصّومعة الّتي بنيت[٤] لها[٥] في وسط المسجد المقدّس، تصلّي فيها و تتعبّد.[٦]

﴿ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً ﴾:

ذكر المفسّرون: أنّه كان يجد عندها فاكهة الصّيف في الشّتاء، و فاكهة[٧] الشّتاء في الصّيف.[٨]

و قيل: كان يجد عندها عنباً و طعاماً و فاكهة،[٩] في غير زمانها.[١٠] فيقول لها:

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)﴾

(٢) ج: لصلاحها.

(٣) م: بولادة.

(٤) ليس في أ. + ج، د: بتيت.

(٥) ج، د، ب: بها.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٢٣، مجمع البيان ٢ / ٧٤٠.

(٧) ليس في د.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٢٣، تفسير الطبري ٣ / ١٦٥ و ١٦٦، التبيان ٢ / ٤٤٧ نقلاً عن ابن عبّاس و مجاهد و قتادة.

(٩) ليس في ج، د، أ، م.

﴿أَنَّىٰ لَكِ هذا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ﴾[(١١)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾؛ أي: سأل الولد لمّا رأىٰ من قدرة ٱلله ـ تعالىٰ ـ. فاستجاب ٱلله له، وحملت ٱمرأته بعد العقر، فأتت بيحيىٰ ـ عليه السّلام ـ.

«وهنا لك» من أسماء الزّمان والمكان.

﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾.

[«مِنْ لَدُنْكَ»؛ أي:][(١٢)] من عندك؛ أي:[(١٣)] مطيعة مسلمة ـ قول الكلبيّ ـ.[(١٤)]

وقال مقاتل:[(١٥)] ﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ ٱللهِ﴾؛ أي: مصدّقا بعيسىٰ، أنّه كلمة ٱلله ـ تعالىٰ ـ وروحه.[(١٦)]

وقيل: سُمّي كلمة ٱلله، لأنّه صار بكلمة ٱلله.[(١٧)] فقال له ٱلله ـ سبحانه ـ: كن.[(١٨)] فكان؛ كما قال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ ٱللهِ كَمَثَلِ آدمَ خَلَقَهُ مَنْ تُرابٍ﴾

(١٠) ج، د، أ، م: زمانهما. + تفسير الطبري ٣ / ١٦٥ نقلاً عن ابن عباس.

(١١) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾.

(١٢) ليس في ج، د، أ، م.

(١٣) ليس في ج.

(١٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاء (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ﴾

(١٥) ب زيادة: أيضاً.

(١٦) تفسير الطبري ٣ / ١٧٢.

(١٧) تفسير الطبري ٣ / ١٨٥ نقلاً عن قتادة.

(١٨) أ زيادة: فيكون.

(الآية).[١]

وقوله: وروحه،[٢] قيل:[٣] لأنّ[٤] اللّه[٥] ـ تعالىٰ ـ خلقه، حيث أمر الرّوح الأمين؛ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ أن ينفخ في جيب درع أمّه، فحملت.[٦]

وقيل: إنّما سمّي روحه،[٧] لأن[٨] اللّه ـ تعالىٰ ـ يحيي به الروح؛ كما يحيي بكلمته، وهو قوله: كن؛ فيكون[٩] بإذن اللّه ـ تعالىٰ ـ[١٠].

وقيل: سمّي يحيىٰ: يحيىٰ، لأن اللّه ـ تعالىٰ ـ أحياه بالايمان ـ من[١١] قول قتادة[١٢] ـ وهو أوّل من سمّي يحيىٰ. قال اللّه ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَمْ نَجْعَلَ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً﴾[١٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾:

---

(١) آل عمران (٣) / ٥٩.

(٢) ب: وقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا﴾ بدل وقوله: وروحه.

(٣) ليس في ج.

(٤) أ، ب: إنّ.

(٥) ليس في ج.

(٦) التبيان ٣ / ٤٠١.

(٧) ب: روح اللّه.

(٨) ليس في د.

(٩) من هنا إلى موضوع نذكره ليس في ج، د، م.

(١٠) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + ليس في م.

(١١) ليس في ب.

(١٢) تفسير الطبري ٣ / ١٧١.

(١٣) مريم (١٩) / ٧.

قال الكلبيّ: «السّيّد» الحليم.[١]

وقال السدي: التّقيّ.[٢]

وقال مجاهد: الكريم على ٱلله ـتعالىٰـ.[٣]

وقال الضّحّاك: الحسن الخُلْق.[٤]

و«الحصور» ٱلّذي لا يأتي النّساء[٥] من غير عجز؛ أي: حصر نفسه عن الشّهوات وعنهنّ.

و«العاقر» ٱلّتي لا تحيض ولا تحبل[٦] ولا تلد، خلقة.[٧]

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً﴾؛ يعني: بالإشارة والإيماء، بتحريك اليدين والعينين والشّفتين والحاجبين.

قال المفسّرون: حيث سأل زكريّاء ربّه الولد، فأجابه.

«قال: ربّ ٱجعل لي آية». ٱستدلّ بها على الإجابة. فقال[٨] له في الجواب: «آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاثة أيّام إلّا رمزا» بالإشارة، وذلك من غير آفة. ولم يكن عنده ـعليه السّلام ـ شكّ ولكنّه أراد بذلك الإخبار لمن يجوز عليه الشّكّ[٩] من

---

(١) تفسير الطبري ٣ / ١٧٤ نقلاً عن قتادة.

(٢) تفسير الطبري ٣ / ١٧٣ نقلاً عن ابن عباس.

(٣) تفسير الطبري ٣ / ١٧٣.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٠.

(٥) التبيان ٢ / ٤٥٢: وهو المرويّ عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ.

(٦) أ: لا تحمل.

(٧) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)﴾ والآية (٤٠).

(٨) أ: فقيل.

(٩) ليس في أ.

قومه، و يزداد هو سروراً بالعلامة آلّتي أخبر بها قومه. فوقع الإمر كما أخبرهم.(١)

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ اُذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً، وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَارِ (٤١)﴾: و سبّح(٢) في هذين الوقتين؛ أي: صلّ فيهما، و اُذكر اَللّه ـ تعالىٰ ـ و اُحمده و اُشكره. تقول: فرغت من تسبيحي؛(٣) أي: من صلاتي.

و «العشي» من حيث نزول الشّمس إلى المغيب.

و «الإبكار» من طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ إِذْ قَالَتِ الملائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾:

قيل في التّفسير: إنّ «الملائكة» هاهنا جبرئيل وحده.(٤)

﴿إِنَّ اَللّهَ اَصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ﴾؛ يريد: «اَصطفاك» لولادته ـ عليه السّلام ـ.(٥) «و طهّرك» من الحيض «و الحبل»(٦) و النّفاس، و ما تلقي النّساء من ذلك. قال ذلك(٧) الكلبيّ.(٨)

و قال مقاتل: «طهّرك» من الفواحش و الإثم.(٩)

---

(١) أنظر: مجمع البيان ٢ / ٧٤٥، تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٣، تفسير الطبري ٣ / ١٧٧ ـ ١٧٩.

(٢) ب: و قوله: و سبّح.

(٣) ب: سبحتي.

(٤) التبيان ٢ / ٤٥٠.

(٥) أ: بولادة عيسىٰ.

(٦) ليس في أ.

(٧) ليس في أ.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٦ نقلاً عن السدّي. + التبيان ٢ / ٤٥٦ نقلاً عن الزجاج.

(٩) مجمع البيان ٢ / ٧٤٦ من دون ذكر للقائل.

و قال الضّحّاك: «طهّرك من ملامسة الرّجال[١]».

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ اَصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)﴾؛ أي: اختارك علىٰ نساء عالمي زمانك،[٢] لولادة عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ.

و يقال: ولدت عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ بفيها.[٣]

و قيل: بسرتها[٤] ـ و اللّٰه أعلم ـ[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ، إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾؛ يريد: سهامهم في النّهر. و هي سهام كانت لهم أعدّوها[٦] للقرعة ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ و كانوا يلقونها في الماء، فمن تلقّت عصاه جريان الماء كان الكفيل لذلك. فألقوا سهامهم فتلقّت عصا زكرياء الماء، فكان هو الكفيل لها.

و قيل: «الأقلام» هي الّتي كتبوا بها التّوراة[٧].

---

(١) كشف الأسرار ٢ / ١١٦ نقلاً عن السدي. + البحر المحيط ٣ / ٤٥٥ نقلاً عن ابن عباس.

(٢) ب: على عالمي أهل زمانك. + التبيان ٢ / ٤٥٦: و هو قول أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ. + روى الصدوق عن أحمد بن زيادة بن جعفر الهمدانيّ عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ أخبرني عن قول رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ في فاطمة: «أنّها سيّدة نساء العالمين» أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال، ذاك لمريم كانت سيّدة نساء عالمها، و فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين. معاني الأخبار /١٠٧، ح ١ و عنه البرهان ١ / ٢٨١، ح ٣.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) سقط من هنا الآية (٤٣) ﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾.

(٦) أ: و هي كانت لهم سهام أعدّوها.

(٧) مجمع البيان ٢ / ٧٤٧.

وكانت خالتها زوجة زكرياء، ـ عليه السّلام ـ فربّتها.

قال بعض الفقهاء: وفي الآية دليل علىٰ صحّة القرعة.[١]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ [عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ]﴾:

قيل: إنّما سُمّي مسيحاً،[٢] لأنّه مُسح بالبركة. قال ذلك الحسن وسعيد.[٣]

وقيل: إنّما[٤] سمّي بذلك، لأنّه مُسح بالتّطهير من الذّنوب.[٥]

وقيل: سُمّي بذلك، لأنّه لم يمسح يده علىٰ ذي عاهة، أو مرض، إلّا شفاه الله.[٦]

«وقيل: سُمّي بذلك، لأنّه وُلد ممسوحا بالدّهن»[٧].

وقيل: سُمّي بذلك،[٨] لأنّه وُلد ممسوح الرّجلين؛ أي: لا أخمص لها.[٩]

وقيل: إنّه مسح الأرض. أُخِذ من المساحة، والسّياحة.[١٠]

---

(١) مجمع البيان ٢ / ٧٤٧. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)﴾.

(٢) أ: المسيح.

(٣) تفسير الطبري ٣ / ١٨٦، التبيان ٢ / ٤٦١.

(٤) ليس في أ.

(٥) تفسير الطبري ٣ / ١٨٦ نقلاً عن محمد بن جعفر بن الزبير.

(٦) ليس في أ. + مجمع البيان ٢ / ٧٤٩ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٧) ليس في أ. + التبيان ٢ / ٤٦١ نقلاً عن الجبائي.

(٨) ليس في ب.

(٩) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٩.

(١٠) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٩.

وسمّي كلمة، لأنّه صار بكلمة ٱلله. وهو قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أُخذ من الحياة والرّفعة[٢].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥)﴾؛ يريد: عند ٱلله ـ تعالىٰ ـ ذكره.[٣]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾:

الكلبيّ ومقاتل قالا: يكلّمهم في حجر أُمّه.[٤]

وقال السدي: يكلّمهم في فراشه ومهده.[٥]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكَهْلاً﴾:

قال الكلبيّ: ٱبن ٱثنتين وثلاثين سنة.[٦]

وقال مقاتل: هو ٱلّذي ٱجتمع شبابه وقوّته.[٧]

وروي عن[٨] الكلبيّ في قوله: «ويكلّم النّاس في المهد وكهلاً» قال: هو قوله ـ تعالىٰ ـ:

---

(١) يس (٣٦) / ٨٢.

(٢) إلى هنا ليس في ج، د.

(٣) ليس في ب.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. ولكن في البحر المحيط ٢ / ٤٦٢: وقيل ينزل من السماء كهلاً ابن ثلاث وثلاثين سنة فيقول لهم إنّي عبد ٱلله.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) ليس في ب.

﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ، آتانِيَ ٱلكِتابَ وَجَعَلَني نَبيّاً[١]﴾. «وكهلا» من قوله: «أنّي رسول ٱلله إليكم[٢]».

وقال غيره: هو قوله لبني إسرائيل: ﴿أَنّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ. أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيرِ، فَأَنْفُخُ فِيهِ، فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ ٱللهِ﴾؛[٣] أي: أدعو لخلقه،[٤] فيخلقه.[٥]

﴿وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ﴾ والمجذوم؛ أي: أدعوا ٱلله، فيبرئهم.

﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لغد.

وقيل: أخبركم بما أكلتم من المائدة، وما ٱدّخرتم[٦] منها، وما قد نهاهم ٱلله أن يخونوا فيها وأن لا[٧] يدّخروا منها شيئاً لغد. فخانوا وٱدّخروا، فرفعت عنهم ومسخوا قردة وخنازير.[٨]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعضَ ٱلّذي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾؛ يعني: السّبت

---

(١) ليس في ب.

(٢) مجمع البيان ٢ / ٧٤٩، البحر المحيط ٢ / ٤٦٢.

(٣) التبيان ٢ / ٤٦٧ نقلاً عن الزّجاج.

(٤) ب: بخلقه.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)﴾ والآية (٤٧) وقوله تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّورَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وتقدّم قوله تعالىٰ: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ... بِإِذْنِ اللهِ﴾.

(٦) ب: دخرتم.

(٧) ب: ولا بدل وأن لا.

(٨) أنظر: البحر المحيط ٢ / ٤٦٧ نقلاً عن قتادة. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذٰلكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوراةِ﴾.

والشّحوم، والطّير ٱلّذي حرّمه ٱلله جبابرة بني إسرائيل علىٰ فقرائهم.[١]

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ، قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللهِ﴾؛ أي: مع ٱلله. وأراد ـعليه السّلام ـ: حتّىٰ أقوم بتبليغ الدّعوة إليهم.

﴿قَالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللهِ﴾؛ يعنون: علىٰ أعدائه.[٢]

﴿آمَنَّا بِاللهِ، وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون (٥٢)﴾:

قيل: «الحواريّون» هم[٣] صفوة[٤] عيسىٰ ـعليه السّلام ـ[٥]. وكانوا ٱثني عشر رجلاً.

وسمّوا حواريّين، قال مقاتل: لأنّهم كانوا غسّالين الثّياب، لتبيّضها[٦] وقصارتها.[٧]

وقيل: سمّوا بذلك، لأنّهم[٨] كانوا صيّادين.[٩]

وقيل: سمّوا بذلك، لبياض ثيابهم ونقاء قلوبهم.[١٠] ومنه الخبز الحواري، لبياضه.

---

(١) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونَ (٥٠)﴾ والآية (٥١).

(٢) ج: أعداء ٱلله.

(٣) ليس في أ.

(٤) أ زيادة: ٱلله.

(٥) البحر المحيط ٢ / ٤٧١ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٦) ج: لتبييضها.

(٧) تفسير الطبري ٣ / ٢٠٠، التبيان ٢ / ٤٧٣ نقلاً عن ابن جريج.

(٨) ب: أنّهم.

(٩) مجمع البيان ٢ / ٧٥٦ نقلاً عن ابن عباس و السدي.

(١٠) تفسير الطبري ٣ / ٢٠٠، التبيان ٢ / ٤٧٣ نقلاً عن سعيد بن جبير.

وقيل: «الحواريون» ٱلّذين يحورون؛ أي: يرجعون. من حار يحور: إذا رجع.[(١)] ومنه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾؛[(٢)] أي: لن يرجع.

وقال قتادة: «الحواريون» هم الوزراء، وكانوا صيّادين.[(٣)]

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللهُ﴾؛ أي: أرادوا قتل عيسىٰ، وأراد ٱلله قتل صاحبهم ٱلّذي دلّ علىٰ عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ حيث هرب من[(٤)] طاغيتهم لمّا طلبه ليقتله، فاختفىٰ في بعض بيوت ٱلله، فدّل عليه بعض اليهود، فألقى ٱلله شبه عيسىٰ علىٰ ذلك اليهوديّ [الّذي دلّ ورفع ٱلله عيسى إليه، فأخذوا ذلك اليهوديّ][(٥)] فصلبوه وهو يقول، ما أنا عيسىٰ. فلم يلتفتوا إلىٰ قوله. قال[(٦)] ٱلله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[(٧)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسىٰ] إِنِّي مُتَوفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾؛ [أي: إلىٰ][(٨)] السّماء، موضع كرامتي وجنتي.

وإنّما قال ـ سبحانه ـ له ذلك علىٰ وجه التّعظيم والإكرام؛ أي: مصيّرك إلىٰ دار كرامتي.

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) الانشقاق (٨٤) / ١٤.

(٣) التبيان ٢ / ٤٧٣: قال قتادة والضحاك: لأنّهم خاصة الأنبياء. + وسقط من هنا الآية (٥٣).

(٤) ب: عن.

(٥) ليس في أ، ج، د، م.

(٦) ب: وقال.

(٧) النساء (٤) / ١٥٧. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)﴾.

(٨) ليس في ب.

وقال الكلبيّ[١] ومقاتل: إنّي رافعك إلى السّماء، ومتوفّيك بعد نزولك[٢] من السّماء إلى الأرض علىٰ عهد الدّجّال.[٣]

وروي في أخبارنا، عن أئمتنا ـعليهم السّلام ـ: إنّي رافعك إليّ، ومتوفّيك بعد نزولك علىٰ عهد القائم من آل محمّد ـعليهم السّلام ـ[٤].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨)﴾؛ أي: من القرآن في اللّوح المحفوظ من الشّياطين، المحكم من الباطل.

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ، خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) (الآية)[٥]﴾:

قال الكلبيّ ومحمّد بن إسحاق والرّبيع بن أنس: نزلت[٦] أوائل هذه السّورة، إلىٰ نيف وثمانين آية منها، في وفد نجران. وكانوا ستّين راكباً، قدموا على النّبيّ ـعليه السّلام ـ المدينة.[٧] وكان معهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، منهم ثلاثة رجال

---

(١) ليس في ب.

(٢) م: ذلك.

(٣) التبيان ٢ / ٤٧٨: إنّ فيه تقديماً وتأخيرا ومعناه إنّي رافعك ومتوفّيك فيما بعد. ذكره الفرّاء.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٥٨: جاء في أخبار أهل البيت ـعليهم السّلام ـ هكذا: يصلّي عليه المهدي وهو أولىٰ بالصلاة عليه من أحد من أفناء الناس ويدفن في حجرة الرسول ـصلّى الله عليه وآله ـ.
+ سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاحْكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)﴾ والآيتان (٥٦) و(٥٧).

(٥) ليس في ج، د، أ. + وبقيّة الآية هي: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠)﴾.

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في ب.

يؤول[١] أمرهم إليهم:[٢] السّيّد، والعاقب، وعبد المسيح ويكنّىٰ بأبي حارثة. فدخلوا مسجد النّبيّ ـعليه السّلام ـ وعليهم الحبرات والأردية الخزّ، والنّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ يصلّي بالنّاس صلاة العصر. فضربوا بالنواقيس، وصلّوا صلاتهم إلى المشرق. فتكلّم بعض أصحاب النّبيّ ـعليه السّلام ـ في ذلك، وهمّوا[٣] بهم. فقال النّبيّ ـعليه السّلام ـ: دعوهم. فلمّا فرغوا من صلاتهم، دعاهم النّبيّ ـعليه السّلام ـ إلى[٤] الإسلام. فقالوا له[٥]: أسلمنا قبلك.

فقال لهم النّبيّ: كذبتم[٦]. إنّما يمنعكم من الإسلام ٱدّعاؤكم لله ولداً وعبادتكم الصّليب وأكلكم لحم الخنزير وشربكم الخمر.

فقالوا له: فإن لم يكن[٧] المسيح ولداً لله، فمن أبوه؟

فقرأ عليهم [هذه الآية: وهي][٨] «إنّ مثل عيسىٰ عند ٱلله كمثل آدم خلقه من تراب» (الآية). ففلج عليهم؛ أي: ظهرت حجّته عليهم. فعند ذلك دعوه إلى المباهلة، فأجابهم إلىٰ ذلك.[٩]

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعَلْمِ، فَقُلْ: تَعَالَوْا

---

(١) ليس في د.

(٢) ج، زيادة: العاقب.

(٣) ج: همّ.

(٤) ليس في د.

(٥) ليس في ج، د، أ، م.

(٦) ليس في ب.

(٧) د: يكن بدل لم يكن.

(٨) ليس في ج، د، أ، م.

(٩) أسباب النّزول / ٧٤، تفسير الطبري ٣ / ٢٠٧ـ٢٠٨.

نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ. ثُمَّ نَبْتَهِلْ، فَنَجْعَلَ لَعْنَةَ ٱللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ (٦١)﴾: (الآية)[١].

وكانت المباهلة في سنّتهم، أنّ من كان كاذباً في ادعائه أكلته النّار، ومن كان صادقاً نجا منها. فلمّا خرج النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ بأهله[٢] ليباهلهم[٣]، خرج بزيّ الفقراء بأهل بيته خاصّة. وخرجوا هم بالحبرات الجميلة والأردية المثمّنة، فرأوهم بتلك الصّفة فرجعوا عن المباهلة، وقالوا له: اضرب علينا الجزية. وإنّما رجعوا عن المباهلة، لأنّهم رووا[٤] عن بعض أحبارهم أنّه قال: إن باهلكم محمّد بأهله خاصّة فلا تباهلوه، وإن باهلكم بأصحابه فباهلوه.

وروي عن الصّادق؛ [جعفر بن محمّد][٥] ـعليه السّلام ـ أنّه قال: إنّ[٦] السّبب في هذه الآية، أنّ[٧] السّيّد والعاقب أقبلا على النّبيّ ـعليه السّلام ـ بأصحابهما من نصارىٰ نجران. وكان معهما نحو من ثلاثين قسّيساً، وعليهم الزّيّ الجميل. فدخلوا على النّبيّ ـعليه السّلام ـ وهو في مسجده بالمدينة، فقالوا له[٨]: ما

---

(١) ليس في ب. + والآية هي: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا ٱللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٦٢) فَإِنَّ تَوَلَّوا فَإِنَّ اللهَ عليمٌ بِالْمُفْسِدِينَ(٦٣)﴾

(٢) ليس في د.

(٣) ب: يباهلهم.

(٤) ب زيادة: في بعض أخبارهم.

(٥) ليس في ب.

(٦) ليس في ب، م.

(٧) ليس في ج.

(٨) ليس في ج.

تدعو [إليه، يا محمّد][1]!

فقال: إلىٰ شهادة أن لا إله إلّا آللّه، وأنّي رسول آللّه[2] ونبيّه [وصفيّه]،[3] وانّ عيسىٰ عبده ونبيّه مخلوق كغيره، يأكل ويشرب ويحدث وينكح.

فقالوا له: فمن[4] أبوه؟

فتلى عليهم الآية: «إنَّ مثل عيسىٰ عند آللّه كمثل آدم، خلقه من تراب.» ثمّ قال له: «كن، فيكون» (الآية)[5] ففلج عليهم وظهرت حجّته.

فعند[6] ذلك دعوه إلى المباهلة، فأجابهم إليها. وكان ذلك اليوم يوم الرّابع والعشرين من ذي الحجّة. فخرجوا إلىٰ وادٍ بالمدينة[7] في زيّهم وتجمّلهم، وخرج النّبيّ ـعليه السّلام ـ [بأهل بيته خاصّة ليباهلهم، وكانت يده الطّاهرة في يد آبن عمّه؛ عليّ ـعليه السّلام][8]. وفاطمة؛ آبنته ـعليها السلام ـ خلفهما، وعليها عباءة قطوانية[9]، وولداهما؛ الحسن والحسين ـعليهما السلام ـ بين يدي جدّهما وأبيهما، وكلّهم بزيّ الفقراء. وكان ميعادهم ذلك الوادي، فحيث رآهما السّيّد والعاقب وأصحابهما بزي الفقراء لابزي الملوك، قالا لأصحابهما والقسّيسين: آرجعوا وأقرّوا

---

(١) ج: يا محمّد إليه.

(٢) ليس في د.

(٣) ليس في أ، ج، د، م.

(٤) ب: من.

(٥) ليس في ب.

(٦) د: فبعد.

(٧) ج: في المدينة.

(٨) ليس في أ، ج، د. + م: وكانت يده المباركة في يد ابن عمّه علىّ بن أبي طالب و فاطمة ـعليها السّلام.

(٩) ب: قطرانيّة.

له بالذّلة والجزية.

فقال[١] النّبيّ ـعليه السّلام ـ: والّذي[٢] بعثني بالحقّ نبيّا، لو باهلوني لاضطرم عليهم الوادي ناراً[٣].

وقد استدلّ أصحابنا ومشائخنا[٤] ـرحمهم الله ـ بهذه الآية، علىٰ فضل أهل بيته ـعليهم السّلام ـ علىٰ سائر النّاس، وفضّلوا بها عليّاً ـعليه[٥] السّلام ـ علىٰ سائر الأنبياء والأوصياء بقوله: [وأنفسنا وأنفسكم.] ولم يكن معه ـعليه السّلام ـ إلّا عليّ وولداه،[٦] الحسن والحسين ـعليهم السّلام ـ ولم يكن معه[٧] من النّساء إلّا ابنته؛[٨] فاطمة ـعليها السّلام ـ سيّدة نساء العالمين[٩].

قال أصحابنا: ووجه الدّلالة من الآية، أنّه ـعليه السّلام ـ جعله كنفسه. ولا خلاف [بين الأُمّة][١٠] في أنّ رسول الله ـصلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أفضل من

---

(١) ج زيادة: لهم.

(٢) ب: فوالّذي.

(٣) ورد نحوه في الاختصاص / ١١٢ ـ ١١٥ وعنه البرهان ١ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ح ٦ وما في معناه يوجد في تفسير القمّي ١ / ١٠٤ وتفسير العيّاشي ١ / ١٧٥ ـ ١٧٦، ح ٥٤ وعنهما كنز الدّقائق ٣ / ١١٦ ـ ١١٨ والبرهان ١ / ٢٨٥، ح ١ وص ٢٨٩، ح ٩ ونور الثّقلين ١ / ٣٤٧، ح ١٥٧ و ١٥٨ وفي البرهان ١ / ٢٨٦ ـ ٢٩١ نقلاً عن المصادر الأخرىٰ.

(٤) م: مشائخهم.

(٥) أ: عليهم.

(٦) ج: وبنيه.

(٧) ب: عنده.

(٨) ليس في أ، ج، د، م.

(٩) التبيان ٢ / ٤٨٥، مجمع البيان ٢ / ٧٦٣ ـ ٧٦٤، تفسير أبي‌الفتوح ٣ / ٦٥.

(١٠) د: الناس في الآية.

سائر[١] الأنبياء والملائكة [والأوصياء][٢]، فوجب أن يكون عليّ ـعليه السّلام ـ مثله في الفضل. ولو لم يكن للنّبيّ ـعليه السّلام ـ إلّا ليلة الإسراء والمعراج إلى السّماء ـوكان بين يديه الملائكة المقرّبون والأنبياء والمرسلون، وهو راكب على البراق، وهي دابّة من نور تخطف كما يخطف البرق، شرّفه ٱلله، تعالىٰ، بها ورفعه، فوصل إلىٰ مكان لم يصل منهم إليه غيره ـ دكفىٰ[٣] بذلك فضلاً عليهم[٤].

وٱستدلّ أصحابنا ـأيضاً ـ بالآية، علىٰ أنّ الحسن والحسين ٱبنا[٥] رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّم. بقوله: «وأبناءنا وأبناءكم.» وقالوا: إنّ الحسن والحسين ـعليهما السّلام ـ كانا بالغين يوم المباهلة، أو قريبين من البلوغ.[٦]

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿قُلْ: يَا أَهلَ الْكِتَابِ، تَعَالَوْا إلىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾؛ [أي: نصف بيننا وبينكم][٧].

وروي: أنّ هذه الآية ـأيضاً ـ نزلت في السّيّد والعاقب وعبد المسيح وأصحابهم، من نصارىٰ نجران.[٨]

وروي عن الصّادق؛ [جعفر بن محمّد ـعليهما][٩] السّلام ـ: أنّ «الكلمة»

---

(١) ج: جميع ـخ ل.

(٢) ب: والأولياء.

(٣) أ، ج: يكفي.

(٤) التبيان ٢ / ٤٨٥ مجمع البيان ٢ / ٧٦٣ ـ ٧٦٤، تفسير أبي‌الفتوح ٣ / ٦٥.

(٥) أ: أبناء.

(٦) التبيان ٢ / ٤٨٥ مجمع البيان ٢ / ٧٦٣ ـ ٧٦٤، تفسير أبي الفتوح ٣ / ٦٥.

(٧) ليس في ج.

(٨) التبيان ٢ / ٤٨٨ نقلاً عن الحسن، السدي.

(٩) ب: عليه بدل ما بين المعقوفتين.

هاهنا هي[١] شهادة أن لا إله إلّا ٱلله، وأنّ محمّداً [رسول ٱلله]،[٢] وأنّ عيسىٰ عبدٱلله [ونبيّه][٣] وأنّه مخلوق كآدم ـ عليه السّلام ـ[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ، حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ [وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ (٦٦)] ﴾. يريد ـ تعالىٰ ـ: علمهم بالتّوراة والإنجيل.[٥]

«فلم تُحاجّون فيما ليس لكم به علم»: وهو قولكم[٦]: إنّ[٧] إبراهيم كان يهوديّاً أو نصرانيّاً. وأنّكم[٨] أولى النّاس به، وهذا النّبيّ أولىٰ به. لأنّه من ولد[٩] إسماعيل ٱبنه[١٠]، لقوله ـ عليه السّلام ـ: أنا ٱبن الذّبيحين ولا فخر[١١]؛ يعني: ولا فخر مثل هذا الفخر.

---

(١) ليس في أ، ج، د.

(٢) د: رسول.

(٣) ليس في أ.

(٤) عنه البرهان ١ / ٢٩١، ح ١ + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿أَلّا نَعْبُدَ إلّا ٱللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالإِنْجِيلُ إلّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥)﴾.

(٥) ب: يريد ـ تعالىٰ ـ بذلك علمهم بما في التّوراة والإنجيل.

(٦) ب: قولهم.

(٧) ليس في ج.

(٨) ب: وأنّهم.

(٩) د: أولاد.

(١٠) ليس في ب.

(١١) أنظر: الخصال ١ / ٥٦ والعيون ١ / ٢١٠، ح ١ وعنهما البرهان ٤ / ٣١، ح ٧ ونور الثقلين ٤ / ٤٣٠، ح ٩٥. والبحار ١٢ / ١٢٢، ح ١ وج ١٥/ ١٢٨، ح ٦٩.

الذّبيح الأوّل إسماعيل ـعليه السّلام ـ. والذّبيح الثّاني أبوه، عبدآلله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف. وقضيّة[١] الذّبيح الثّاني[٢] أبيه عبدآلله[٣] والفداء معروفة بين أهل السّير والمورّخين.

[وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ [إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ] لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾؛ يريد: أولىٰ به منكم ـأيضاً ـ. لأنّهم علىٰ ملّته ودينه][٤].

ثمّ ردّ آلله ـتعالىٰ ـ عليهم وكذّبهم، فقال ـسبحانه ـ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً، وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) ﴾ ذكر ذلك[٥] الحسن وقتادة والشّعبيّ.[٦] وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدآلله ـعليهما السّلام ـ[٧].

وكيف يكون إبراهيم يهوديّاً أو نصرانيّاً، وملّته سابقه لهما ومتقدّمة[٨]

---

(١) ج، د، م: قصّة.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في ب.

(٤) هذه الفقرة وقعت في غير محلّه. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَهٰذا النَّبِيّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)﴾.

(٥) ليس في ب.

(٦) تفسير الطبري ٣ / ٢١٨، التبيان ٢ / ٤٩٢.

(٧) التبيان ٢ / ٤٩٢. + روي العيّاشي عن عبيدآلله الحلبيّ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال: قال: اميرالمؤمنين ـعليه السّلام ـ: ما كان إبراهيم يهوديّا ولا نصرانيّا. لا يهوديّا يصلّي إلى المغرب، ولا نصرانيّا يصلّي إلى المشرق، ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمّد ـصلى آلله عليه وآله ـ تفسير العيّاشي ١ / ١٧٧، ح ٦٠، وعنه البرهان ١ / ٢٩١ ونور الثقلين ١ / ٣٥٢، ح ١٨٠.

(٨) ب: مقدّمة.

عليها؟!

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾؛ أي: أحبّت. ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩)﴾.

روي:أنّ السّبب في هذه[١] الآية[٢]، أنّ جماعة من اليهود قالوا لعمّار بن ياسر و معاذ بن جبل و صهيب الرّومّ: اتّبعوا ديننا تهتدوا.[٣] وقالت طائفة منهم: آمنوا بما أُنزل علىٰ محمّد أوّل النّهار، واكفروا آخره. فصلّوا إلى البيت المقدس [أوّل النّهار]،[٤] و صلّوا إلى البيت الحرام آخره[٥].

وقال مقاتل: صدّقوا بالقرآن وبما جاء به[٦] محمّد أوّل النّهار واكفروا آخره، وقولوا: نظرنا في التّوراة، فوجدنا محمّداً مبعوثاً إلى العرب. لعلّهم يرجعون إلىٰ دينكم. وقولوا: صدّقنا بالقرآن وبما جاء به محمّد[٧] أوّل النّهار واكفروا بذلك آخر النّهار، وقولوا: قد نظرنا في التّوراة فوجدنا[٨] محمّداً صلّى الله عليه وآله مبعوثاً إلى العرب. لعلّهم يرجعون إلىٰ دينكم[٩].

وقوله ـ تعالىٰ ـ:﴿ [وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ]قُل، إِنَّ الْهُدىٰ هُدى

---

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في ج.

(٣) أسباب النزول/٧٩. + سقط من هنا الآيتان (٧١) و (٧٢).

(٤) ليس في ب.

(٥) تفسير الطبري ٢٢١/٣.

(٦) ليس في د.

(٧) ج، د ، ب زيادة: صلى الله عليه و آله.

(٨) ج زيادة: أنّ.

(٩) تفسير القرطبي ١١١/٤.

اللهِ ﴾؛ أي: دين الإسلام هو الدّين.[١]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ قُل إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ [وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ] ﴾.

قال الكلبيّ: هو النّبوّة والكتاب والهدىٰ[٢].

وقال مقاتل: هو الإسلام.[٣]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ، يُؤَدِّهِ إِلَيْك ﴾؛ أي: يدفعه إليك[٤].

قيل: هو[٥] عبدالله بن[٦] سلام، وأمثاله[٧] الّذين أسلموا[٨].

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِيْنَارٍ، لَايُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾: وهو كعب بن الأشرف، وأصحابه وأمثاله من اليهود[٩].

وقولة ـ تعالىٰ ـ:[١٠] ﴿ لايؤدّه إليك الَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ﴾؛ أي ملحّاً متقاضياً.

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤتىٰ أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾.

(٢) أنظر: تفسير الطبري ٢٢٦/٣ نقلاً عن ابن جُرَيْج.

(٣) البحر المحيط ٤٩٧/٢. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَاللهُ ذُوالفَضْلِ العَظِيمِ (٧٤)﴾.

(٤) أ، د زيادة: و يؤدّه اليك.

(٥) ليس في أ، د، م. + ج: يريد.

(٦) ليس في ج.

(٧) ب: و أصحابه.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٨١.

(٩) التبيان ٥٠٥/٢، البحر المحيط ٤٩٩/٢.

(١٠) أ، د زيادة: لا يؤده إليك.

﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّنَ سَبِيلٌ ﴾؛ أي: ليس علينا في حبس أموال العرب حرج، و لا إثم[١].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللهِ وَ أَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾؛ يريد ـ سبحانه ـ: أنّ[٢] كلّما يأخذونه على تغيير[٣] التّوراة و تحريف ما فيها و تبديلها من صفة محمّد ـ عليه السّلام ـ والبشارة به، فهو قليل عند ٱلله.

و في الآية نهي عن نقض العهود، و التّعرّض للايمان الكاذبة الجاذبة[٤] للنّفع العاجل أو[٥] [العرض[٦] من أعراض][٧] الدّنيا الفانية. فإنّ عقاب الأجل يصغر في جنبه كلّما يأخذونه من، أو ينالونه[٨] من لذّة[٩].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ ﴾:

نزلت هذه الآية في جماعة من اليهود، حرّفوا ألسنتهم بقرآءة التّوراة و بدّلوها و غيّروها[١٠].

---

(١) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَ يَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) و الآية (٧٦)﴾.

(٢) ليس في ب، ج.

(٣) ج: تفسير + د: تعبير.

(٤) ج، د: الحانثة. + أ، م: الخائنة.

(٥) أ: و

(٦) د: لفرض. + أ: العرض.

(٧) ج، م: لغرض من أغراض.

(٨) د: يناولونه.

(٩) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلٰئِكَ لاٰ خَلاٰقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَ لاٰ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَ لا يَـنْظُرُ إِلَـيْهِمْ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لاٰ يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)﴾.

(١٠) أسباب النزول/٨٢. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِـنَ الْكِـتَابِ ←

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ ٱللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لي مِنْ دُونِ ٱللهِ﴾:

نزلت في جماعة من النّصارىٰ، حيث قالوا: إنّ عيسىٰ أمرنا أن نعبده. فردّ ٱلله عليهم، وكذّبهم. قال ٱلله ـتعالىٰـ في المائدة لعيسىٰ ـعليه السّلام ـ: ﴿أأنت قلت للنّاس: ٱتّخذوني وأُمّي إلٰهين من دون ٱلله﴾[١].

وهذا مثل التّوقيف لهم علىٰ كذبهم. وهو توبيخ وتهديدلهم وليس باستفهام، وإنّما هو تفهيم[٢] وتوقيف على ٱفترائهم.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ [تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)﴾]. أي: علماء عالمين[٣] بالعلم. قال ذلك الكلبيّ[٤].

وقال مقاتل: كونوا متعبّدين بعد أن أمرناكم بالإسلام.[٥]

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ أي إقرارهم وعهدهم.

قال الكلبيّ والسدي: أخذ ميثاق الأنبياء فى كتبهم، أن يبيّنوا للنّاس بعث[٦] محّمد وصفته. وأمرهم باتباعه ونصره[٧].

← وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)﴾.

(١) أسباب النزول/٨٢. + الآية في المائدة (٥) / ١١٦.

(٢) ب: تفهّم.

(٣) أ، ج: عالمين.

(٤) التبيان ٢/٥١١: معناه في قول الحسن: علماء فقهاء وفي تفسير أبي الفتوح ٣/٩١: وهذا القول مرويّ عن أميرالمؤمنين عليّ ـعليه السلام ـ.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٣/٩١. + سقط من هنا الآية (٨٠).

(٦) ب: نعت.

(٧) تفسير الطبري ٣/٢٣٦ ـ ٢٣٧ نقلاً عن قتاده والسدي.

وروِيَ عن عليّ ـعليه السّلام ـ: أنّ ٱلله ـعزّ ٱسمه ـ لم يبعث نبيّاً، من آدم و[١] من بعده إلىٰ نبيّنا محمّد[٢] ـعليه السّلام ـ إلّا أخذ عليه[٣] العهد في محمّد ـعليه السّلام ـ من أنّه يُبعَث، و تعمّ شريعته، و يَنسخ دينه الأديان كلّها[٤] و يختم ٱلله به النّبيّين، و يأمرهم باتباعه و الإيمان[٥] بما جاء به[٦].

و قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي﴾؛ أي: قبلتم على الإيمان به عهدي.

قالُوا: قبلنا و «أَقْرَرْنَا».

فقال ـسبحانه ـ: «قال فاشْهَدُوا» عليكم[٧] الملائكة. ﴿وَ أَنَا مَعَكُمْ[٨] مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)﴾[٩].

و قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللهِ يَبْغُونَ﴾؛ أي: يطلبون.

---

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في أ، ج، د، م.

(٣) أ: عليهم.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في ج.

(٦) ورد نحوه ملخّصاً في التبيان ٥١٣/٢ و مجمع البيان ٧٨٤/٢ + أُنظر: تأويل الآيات الطاهرة ١ / ١١٦ و في كنزالدقائق ٣ / ١٤٧. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ﴾.

(٧) أ، ب: عليهم.

(٨) ما أثبتناه في المتن من القرآن الكريم. و في النسخ: معهم.

(٩) سقط من هنا الآية (٨٢).

نزلت هذه الآية[١] في اليهود والنّصارىٰ والمشركين، من رؤساء قريش[٢] لم يؤمنوا به ـعليه السّلام ـ حيث[٣] قالوا: لا نرضى[٤] بقضائك وحكمك ودينك[٥].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾:

هما حالان.

قيل: «طوعاً» أهل السّماء. «وكرهاً» من عشيرتك[٦] وأهلك، من أهل الأرض[٧].

وقيل: أسلم المؤمن طوعاً، والكافر كرهاً عند موته[٨].

قال الله ـتعالىٰ ـ:[٩] «فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا»[١٠].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾:

نزلت هذه الآية[١١] في جماعة ارتدّوا بعد الإسلام، وعصوا الرّسول فيما[١٢]

---

(١) ليس في ج، د.

(٢) ب زيادة: ثمّ.

(٣) ليس في أ، ج، د، م.

(٤) ب: لا نؤمن + ليس في ب.

(٥) أسباب النزول / ٨٢.

(٦) ج زيادة: وقومك.

(٧) قال الحسن والمفضّل: الطوع لأهل السماوات خاصة وأما أهل الأرض فمنهم من أسلم طوعاً ومنهم من أسلم كرهاً. مجمع البيان ٢ / ٧٨٧.

(٨) تفسير الطبري ٣ / ٢٤٠ نقلاً عن قتادة.

(٩) ج، د، أ: سبحانه.

(١٠) غافر (٤٠) / ٨٥. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾ والآيتان (٨٤) و(٨٥).

(١١) ليس في د، ج.

(١٢) ليس في د.

أمرهم به و نهاهم عنه.[١]

وقيل: نزلت في رجل مخصوص، يقال له: الحارث بن زيد[٢].

وقيل: في رجل من المسلمين، من بني سليم ارتدّ بعد إسلامه[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ، حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾:

قال الكلبيّ: لن تنالوا ما عند الله ـ تعالىٰ ـ من الثّواب، حتّىٰ تتصدّقوا ممّا [تحبّون و][٤] تستطيعون[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلّاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ سوى الميتة والدّم ولحم الخنزير. ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾:

«إسرائيل» هو يعقوب ـ عليه السّلام ـ بن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهما السّلام ـ. حرّم علىٰ نفسه لحم الإبل ولبنها.

وقال الكلبيّ: كان به عرق النّساء. فنذر إن شفاه الله منه، أن يحرّم [على نفسه][٦] أحبّ الطّعام والشّراب[٧] إليه.[٨] فشفاه الله منه، فحرّم ذلك [على

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٣ / ١٠١.

(٢) أسباب النزول / ٨٣، تفسير الطبري ٣ / ٢٤١ ـ ٢٤٢ نقلاً عن مجاهد. و فيها سويد بدل زيد. + التبيان ٢ / ٥١٩: و روى عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّها نزلت في الحارث بن سويد بن الصامت.

(٣) ج: الإسلام. + أسباب النزول / ٨٣ نقلاً عن ابن عبّاس و فيه رجل من الأنصار ارتدّ. +﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)﴾ و الآيات (٨٧) ـ (٩١).

(٤) ليس في ب. + د زيادة: ما.

(٥) ب زيادة: و تحبّون. + قريب منه في تفسير الطبري ٣ / ٢٤٦ نقلاً عن السدي و قتادة. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شيءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)﴾.

(٦) ليس في ب.

نفسه].[٩]

وقال سعيد:[١٠] حرّم علىٰ نفسه أن لا يأكل لحما فيه عرق.[١١]

وقال عكرمة: كان ذٰلك زوائد الكبد والكليتين والشّحم.[١٢]

وقيل: بل كان السّبب في نزول هذه الآية، أنّ اليهود أنكروا تحليل النّبيّ ـعليه السّلام ـ لحوم الإبل. فبيّن اَلله ـتعالىٰ ـ لهم أنّها كانت محلّلة لإبراهيم ـعليه السّلام ـ وولده، إلىٰ أن حرّمها إسرائيل علىٰ نفسه[١٣].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، لَلَّذِي بِبَكَّةَ، مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ (٩٦)﴾:

قُرئ بالنّصب والرّفع. فمن نصب،[١٤] جعله حالاً. ومن رفع، أضمر، فقال: هو مبارك وهدى[١٥].

ويجوز خفضة على النّعت «لبيت».

---

(٧) ب زيادة: على نفسه.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في ب. + التبيان ٢ / ٥٣٢ نقلاً عن ابن عبّاس والحسن.

(١٠) ب: سعد.

(١١) تفسير الطبري ٤ / ٥.

(١٢) مجمع البيان ٢ / ٧٩٤.

(١٣) أسباب النزول / ٨٤ نقلاً عن الكلبي. + تفسير الطبري ٤ / ١ نقلاً عن السدي. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣)﴾ والآيتان (٩٤) و (٩٥).

(١٤) د: نصبه ـ خ ل.

(١٥) أنظر: مجمع البيان ٢ / ٧٩٧.

قال آبن عباس ـرحمه آلله ـ: [«بكّة» موضع الكعبة][1].

[وقيل: «بكّة» آسم الكعبة. و«مكّة» آسم البلد][2].

[وقال مجاهد: «الكعبة»[3] وما حولها بكّة[4]].

وقيل: إنّما سمّيت الكعبة بكّة، لأنها تُبكّ الجبارين؛ أي: تذهب بجبروتهم.[5]

وقيل: سمّيت بذلك، لازدحام النّاس بها[6].

وسمّي البلد مكّة، لقلّة الماء به. من قول العرب: آمتكّ[7] الفصيل ما في ضرع النّاقة: إذا لم يترك فيه شيئاً.

وقوله ـتعالىٰـ: «مباركاً» أُخذ من البُركة، وهو ثبوت الخير. ومنه سمّيت البُركة بُركة، لثبوت الماء فيها. ومنه البراكاء في الحروب،[8] وهو الثّبوت. وقولهم: تبارك آلله؛ أي: لم يزل ولا يزال.

وقوله ـتعالىٰـ: «وهدى للعالمين»؛ أي: ورحمة للعالمين.

---

(١) ب: بكّة ومكّة واحد + قال أبوعبيدة: بكّة هي بطن مكّة. التبيان ٢ / ٥٣٥.

(٢) ليس في ج، د، أ، م. + تفسير الطبري ٤ / ٨عن عطيّة العوفي.

(٣) أ، د زيادة: مكّة.

(٤) م: مكّة بدل بكّة. +د زيادة: مكّة وبكّة واحد + ليس في ب. +أ زيادة: وقال مقاتل مكّة وبكّة اسم الكعبة ومكّة اسم البلد + ج زيادة: وقال مقاتل: مكّة وبكّة واحد. م زيادة: وقال مقاتل: مكّة وبكّة واحد وقيل: بكّة اسم الكعبة ومكّة اسم البلد. + التبيان ٢ / ٥٣٥.

(٥) التبيان ٢ / ٥٣٥.

(٦) التبيان ٢ / ٥٣٥.

(٧) ج: ملكّ.

(٨) ج: الحروب.

و قال السدي:[١] قِبلة، و محجّة يحجّون إليه[٢].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فِيهِ آياتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾؛ أي علامات واضحات.[٣]

قال الكلبيّ: الحجر الأسود، و الحطيم، و مقام إبراهيم ـ عليه السّلام ـ و الصّفا و المروة[٤].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾:

قال الكلبيّ: من دخله من مذنب كان آمناً له من [أن يهاج به]،[٥] بل لايخالط حتّىٰ يخرج منه فيقام عليه الحدّ.[٦]

و قال مقاتل: من دخله في الجاهليّة كان [آمنا له من[٧] أن يُختطف.[٨]]

و قال مجاهد: من قَتل في الحرم يؤخذ منه، فيقتل فيه.[٩]

و قيل: بل[١٠] آمن[١١]؛ أي: من دخله فآمنوه إلىٰ أن يخرج منه و إن كان لفظه

---

(١) ج: الكلبي.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٣ / ١١٦ من دون ذكر للقائل.

(٣) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٧٩٨ نقلاً عن المفسّرون.

(٥) ب: من العقوبة + ج، د، م: أن يهاج.

(٦) التبيان ٢ / ٥٣٧ نقلاً عن ابن عبّاس و ابن عمر.

(٧) ليس في ب، د، م.

(٨) تفسير الطبري ٤ / ٩ نقلاً عن قتادة. ج: آمنا أن يختطف.

(٩) التبيان ٢ / ٥٣٧ نقلاً عن الحسن و قتادة.

(١٠) ليس في ب.

(١١) ج، د زيادة: به.

الخبر.[1]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حجُّ الْبَيْتِ، مَنِ اَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾:

قال الكلبيّ: «سبيلاً» بلاغاً[2].

و«الاستطاعة» هاهنا، وجود الزّاد، والرّاحلة، وتخلية الطّريق، وإمكان المسير، والرّجوع إلىٰ كفاية من ماله أو ضيعة أو عقار أو تجارة أو صناعة أو حرفة.

وروىٰ أبو ثمامة الباهليّ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: من مات ولم يحجّ، وقد وجب عليه الحجّ وهو قادر عليه لا يبالي، مات يهوديّاً أو نصرانيّاً[3].

وروي: أنّه لمّا نزلت هذه الآية قرأها النّبيّ ـ عليه السّلام ـ على المسلمين قوله تعالىٰ: [ولله على النّاس حجّ البيت.]

فقال الأقرعَ بن حابس: يا رسول الله! أَلِعامنا هذا أم للأبد؟

ولو قلتُ: لِعامنا لا للأبد، لوجب عليكم ولم تطيقوه، ولو خالفتم[4] لكفرتم.[5]

وقد مضىٰ ذكر الحجّ وضروبه [وأركانه][6] وواجبابه وما نُهي عنه المحرم

---

(1) تفسير الطبري 4 / 9 نقلاً عن مجاهد.

(2) تفسير الطبري 4 / 13 نقلاً عن عطاء والحسن.

(3) ورد مؤدّاه في وسائل الشيعة 8 / 19 باب ثبوت الكفر والارتداد تبرك الحجّ وتسويفه استخفافاً أو حجوداً وجامع أحاديث الشيعة 10 / 228، ح 665 ـ 668 ومستدرك الوسائل 8 / 18، وكنز الدقائق 3 / 179 ونور الثقلين 1 / 374، ح 288.

(4) ج: خالفتوه

(5) أنظر: الدّر المنثور 2 / 55، سنن ابن ماجة 2 / 208، مسند أحمد 4 / 175، مستدرك الوسائل 8 / 14، ح 4.

(6) ج: وأحكامه.

في سورة البقرة، فلا نطول بذكره هاهنا.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ، فَإِنَّ ٱللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾:

قيل: «كفر» بأن قال: الحجّ ليس عليَّ واجبا.[١] فإنّه مرتدّ بذلك، ويجب[٢] قتله[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ، مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾؛ أي: زيغا عن الحقّ.

﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾؛ أي: علماء[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ﴾؛ أي: بدينه وتقواه، فقد فاز[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا، ٱتَّقُوا ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾؛ أي: حقّ خوفه، باجتناب ما حرّم عليكم.

وقال الكلبيّ: هو[٦] أن تطيعه في كلّ حال[٧].

وروي: أنّها منسوخة، بقوله ـ تعالىٰ ـ: [فاتّقوا ٱللّه ما ٱستطعتم[٨]].

---

(١) تفسير الطبري ٤ / ١٤ نقلاً عن ابن عبّاس وضحاك.

(٢) م: وجب بدل ويجب.

(٣) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿قل يَا أهلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ وَاللهُ شَهِيدٌ عِلىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨)﴾.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩)﴾ والآية (١٠٠) وقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آياتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)﴾.

(٦) ب: و.

(٧) تفسير الطبري ٤ / ١٩ ـ ٢٠ نقلاً عن عبدٱللّه ابن مسعود.

(٨) التبيان ٢ / ٥٤٣ نقلاً عن قتادة. وفيه: هو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد ٱللّه ـ عليهما السّلام ـ. +

وروي: أنّ جماعة من أصحاب النّبيّ ـعليه السّلام ـ وهم أهل الصّفّة، لمّا نزلت هذه الآية قاموا حول ليلهم حتّىٰ تورّمت أقدامهم وشقّ ذٰلك عليهم. فنزل جبرائيل ـعليه السّلام ـ على النّبيّ ـعليه السّلام ـ[1] قتلاً[2] عليه [فاتّقوا آلله ما آستطعتم]؛ أي: ما قدرتم عليه، [وأقلّوا][3] من ذٰلك[4].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَآعْتَصِمُوا بِحَبْلِ آللهِ جَمِيعاً [ولا تَفَرَّقُوا]﴾:

قال الكلبيّ: يريد: بدين آلله والقرآن[5].

وروي عن الصّادق ـعليه السّلام ـ أنّه[6] قال: آعتصموا بمودّة أهل بيت نبيّكم والقرآن إلىٰ يوم القيامة. والخبر في ذٰلك عن النّبيّ ـصلّى آلله عليه وآله ـ مشهور[7] عند الخاصّ والعامّ.[8]

وقال الضّحّاك: آعتصموا بالقرآن والإسلام[9].

ـ الآية في التغابن (٦٤) / ١٦.

(١) ب: المطهّر ـصلّى آلله عليه وآله.

(٢) ب: تلا.

(٣) ب: فأقلوا.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَلا تَمُوتُنَّ إلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾.

(٥) أنظر: التبيان ٢ / ٥٤٥: قال ابو سعيد الخدري عن النّبيّ ـصلّى آلله عليه وآله ـ أنّه كتاب آلله وقال ابن زيد «حبل آلله» دين آلله.

(٦) ليس في ج.

(٧) ب: مذكور.

(٨) والمراد به حديث الثقلين وتقدّم مصادره في مقدّمة هذا التفسير.

(٩) أنظر: تفسير الطبري ٤ / ٢١ نقلاً عن ضحاك: حبل آلله، القرآن. وعن ابن زيد، حبل آلله: الإسلام.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً﴾؛ يعني:[١] في الجاهليّة.

﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾؛ يريد: بالإسلام.

﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً﴾؛ أي: إخوة. قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: [إنّما المؤمنون إخوة.][٢]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾؛ يريد: في الجاهليّة، بالكفر[٣] والشّرك.

﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾؛ أي: نجّاكم منها بالإسلام والإيمان[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ، يَدْعُونَ إِلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾:

«الخير» و«المعروف» ما أمر ٱلله به. و«القبيح» و«المنكر» ما نهى ٱلله عنه.

وفي الآية دلالة، علىٰ وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾؛ يعني: اليهود والنّصارىٰ[٦].

---

(١) ليس في ج.

(٢) الحجرات (٤٩) / ١٠.

(٣) ج: في الكفر.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)﴾.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾.

(٦) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولٰئِكَ لَهُمْ عذابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّاالَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾:

قال أبو عبيدة: وهو أن[١] يقال لهم: «أكفرتم بعد إيمانكم[٢]».

وقال مقاتل: نزلت في اليهود، يقال لهم: أكفرتم بعد تصديقكم بما جاء في التّوراة من أمر محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ وصفته، وتصديقه من قبل أن يُبعَث.[٣] ومثله قال عكرمة[٤].

وقال الحسن: نزلت الآية في المنافقين الّذين كانوا مع رسول الله ـصلّى الله عليه وآله وسلّمـ فارتدّوا بعده[٥].

وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلامـ: أنّها نزلت في منهزمي أُحد وحنين[٦].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾[٧]؛ يعني:[٨] عند الله في اللّوح المحفوظ ﴿ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.

الكلبيّ قال: كعبد الله بن سلام، وأمثاله من الّذين أسلموا[٩].

---

(١) ليس في ب، ج، د.

(٢) أنظر: البحر المحيط ٣ / ٢٣.

(٣) أنظر: تفسير الطبري ٤ / ٢٦ ـ ٢٧ نقلاً عن السّديّ وقتادة.

(٤) أنظر: مجمع البيان ٢ / ٨٠٨.

(٥) تفسير الطبري ٤ / ٧. + ج: بعد.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) والآيات (١٠٧) ـ (١٠٩)﴾.

(٧) أ، ب زيادة: أخرجت.

(٨) أ، ج، م، د: يريد.

(٩) مجمع البيان ٢ / ٨١١ من دون ذكر القائل. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلّا أَذىً﴾.

[قال مقاتل: أخبر عبد الله بن سلام المسلمين، أنّ اليهود لن تبلغ عدواتهم لكم[١].

[وقال الكلبيّ:][٢] لن يضرّوكم][٣] في أنفسكم وأموالكم ولكن يضرّوكم بالقول والسبّ[٤].

وقال السدي: يسبّوكم بألسنتهم بالأذىٰ لا غير[٥].

وقال الكلبيّ: «الأذىٰ» هو قولهم: العزير[٦] بن الله، والمسيح بن الله[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ والمَسْكَنَةُ؛ أي: ضربت عليهم الجزية والذّلّة، علىٰ الذّكور العقلاء البالغين منهم، دون الإناث والصّبيان والمجانين والبُلَه. ضربها عليهم عليّ ـ عليه السّلام ـ بإذن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.

ـ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ باللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ (١١٠)﴾.

(١) أسباب النزول / ٨٧: قال مقاتل: إنّ رؤوس اليهود، كعب ويحري والنعمان وأبو رافع وأبو ياسر وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لإسلامهم فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

(٢) ليس في أ، د، ج، م.

(٣) ليس في د.

(٤) البحر المحيط ٣ / ٣٠: قال الفراء والزجاج والطبري وغيرهم هو إستثناء منقطع والتقدير لن يضروكم لكن أذى باللسان.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ب: عزير. + ج زيادة: هو.

(٧) أنظر: تفسير الطبري ٤ / ٣١ نقلاً عن ابن جُرَيْج + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يَنْصَرُونَ (١١١)﴾.

ضرب على الغنيّ في كلّ سنة أربعة دنانير وثمانيه قراريط، وعلى المتوسّط دينارين وأربعة قراريط، وعلى الفقير ديناراً [وقيراطين][١] بشرط[٢] لزوم شرائط الذّمّة، وهو أن لا يتظاهروا بالمحرّمات في شريعة الإسلام، ولا يذكروا دين الإسلام وأهله إلّا بخير.

فإن تظاهروا بشيء من ذلك، لم تقبل الجزية منهم، وحلّت دماؤهم وأموالهم.

[قال اَلله][٣] ـتعالىٰـ: ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوا ﴾؛ أي:[٤] أُخذوا. ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ ﴾؛ أي: بعهد من النّبيّ ـعليه السّلام ـ وأمان[٥].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَات اَلله ﴾:

قال الكلبي: ليس من لم[٦] يؤمن من[٧] أهل الكتاب كمن آمن منهم؛ كعبد اَلله بن سلام وأمثاله[٨].

---

(١) ب: وقيراطاً.

(٢) أ، ج، د: بشروط.

(٣) ب: قوله.

(٤) ليس في م.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوبِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ المَسْكَنَةِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢)﴾.

(٦) ليس في ب.

(٧) ليس في أ، د.

(٨) ب زيادة: واصحابه الذين أسلموا. + ورد مؤدّاه في تفسير الطبري ٤ / ٣٥ نقلاً عن ابن عبّاس. وهو ما اختاره مجمع البيان ٢ / ٨١٥.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿أمّة قائمة [يتلون آيات][1] ٱلله آنَاءَ اللَّيْلِ [وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣)][2]﴾:

[قال الكلبيّ: هم عبدٱلله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا.[3]

وقوله: [قائمة]: مواظبة.

[وآناء الليل]: ساعاته. واحدها أنى][4].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ. وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)﴾:

قال الكلبيّ: من الصالحين بالأعمال الصالحات[5].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ، فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾؛ يريد: أنكم تثابون عليه.[6]

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾؛ أي: برد شديد.

﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَأَهْلَكَتْهُ﴾؛ أي: زرع قوم.

---

(١) ب: أي مواظبة.

(٢) ب: ساعاته. واحدها آناً.

(٣) تفسير الطبري ٤ / ٣٦ نقلاً عن ابن جُرَيْج.

(٤) ليس في ب. + وسقط من هنا قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾ والآية (١١٦).

هذا المثل ضربه آلله ـتعالىٰـ للمنافقين في أعمالهم [في الدّنيا؛][1] كمثل زرع أهلكته ريح باردة، فلم ينتفعوا منه بشيء. لأنّ آلله ـتعالىٰـ لم يجازهم عليه بشيء، وهو قوله: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ آللهُ، وَلكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)﴾.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿يَا أَيُّهَا آلَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ، لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾؛ أي: لا يقصّرون في فساد يرجع إليكم.

ونصب «خبالاً» على التّفسير، بتقدير: إلّا خبالاً.

وقال الكلبيّ: نهو[2] أن يتّخذوا المنافقين والمشركين بطانة لهم في أسرارهم، ويوادّوهم عند الإسلام بما[3] كانوا يوادّونهم في الجاهليّة[4].

وقال مقاتل: «لا يألونكم خبالاً[5]»؛ أي: لا يقصّرون في خبالكم وفسادكم[6] من[7] بغضهم لكم[8].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَإِذا خَلَوْا، عَضّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ﴾؛ أي:

---

(١) ليس في أ.

(٢) أ، ب: هو.

(٣) ب: كما.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) ليس في ب، ج، د، م.

(٦) م، أ، ج، د، م: فسادهم.

(٧) ج، د، أ، م: في.

(٨) البحر المحيط ٣ / ٣٩ نقلاً عن ابن عطيّة. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْبَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدورُهُم اَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلايُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا﴾.

عضّوا أطراف الأصابع، من غيضهم منكم[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ، تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾: [قال الكلبيّ: تهيّئ وتوطّئ وتتّخذ أمكنة ومنازل[٢] للقتال[٣]][٤].

و«المباءة» المنزل المعلم. وكان هذا يوم بدر.

وقال قتادة والسدي: كان ذلك يوم أحد.[٥]

وقال مجاهد: كان ذلك يوم الأحزاب، وهو يوم الخندق.[٦]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا﴾؛ يعني: بني[٧] سلمة وبني حارثة، من الأنصار. بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس.

و«تفشلا» تجبنا.[٨]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ، وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾؛ أي[٩]: وأنتم في ذلك اليوم[١٠] قليلوا العدد[١١]. وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا.

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدورِ (١١٩)﴾.

(٢) أ: مقاعد.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر منقولاً عن الكلبيّ ولكن هو مختار مجمع البيان ٢ / ٨٢٣.

(٤) ليس في ج.

(٥) تفسير الطبري ٤ / ٤٥.

(٦) التبيان ٢ / ٥٧٦. ﴿وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١)﴾.

(٧) ليس في أ، د، م.

(٨) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿واللهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)﴾.

(٩) ليس في ب.

(١٠) ليس في أ.

(١١) ج زيادة: والسلاح.

وقيل: سمّي الموضع بدراً، باسم بدر[١] عن الشّعبيّ والواقديّ[٢].

وقال غيرهما: سمّي باسم ماء[٣] هناك، يسمّىٰ بدراً[٤].

وقال بعض أصحاب المغازي: كان أصحاب النّبيّ ـعليه السّلام ـ يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر. وكانوا يوم أحد ألفاً. ويوم حنين آثني عشر الفاً. وكان الأنصار مائتين وستّة وثلاثين رجلاً[٥].

وروي عن ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ قال: كان المهاجرون يوم بدر سبعةً وسبعين[٦] رجلاً، والأنصار مائتين [وستّة][٧] وثلاثين[٨]. وكان المشركين نحواً من ألف رجل.[٩] وكان صاحب راية النّبيّ ـعليه السّلام ـ يوم بدر عليّ[١٠] ـعليه السّلام. وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة.

وقيل: سعد بن معاذ[١١].

---

(١) ب: رجل.

(٢) التبيان ٢ / ٥٧٨: وبدر ما بين مكّة والمدينة وقال الشّعبي: سمّي بدراً كأنّ هناك ماء لرجل يسمىٰ بدراً، فسمي الموضع باسم صاحبه. وقال الواقدي عن شيوخه وإنّما هو اسم للموضع.

(٣) ليس في أ. + ب: رجل.

(٤) تقدّم آنفاً في التعليقة.

(٥) البحر المحيط ٣ / ٤٧.

(٦) ب، ج: سبعون. + أ: ستّين.

(٧) ليس في ب.

(٨) ب زيادة: رجلاً.

(٩) التبيان ٢ / ٥٧٨.

(١٠) ليس في د.

(١١) مجمع البيان ٢ / ٨٢٨. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ المَـلائِكَةِ مُـنْزِلِينَ (١٢٤)﴾:

وكان هذا يوم بدر.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿بَلىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا، وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَورِهِمْ هَذَا﴾؛ أي: من[١] مكانهم وجهتهم الّتي خرجوا منها ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمينَ (١٢٥)﴾:

قال الكلبيّ وقتادة: «مسوّمين» معلّمين خيولهم وأنفسهم بالصّوف.[٢] [وكذلك[٣]] أعلموا[٤] أنفسهم بالعهن يوم أحد.

وقال مجاهد: كانت خيولهم مجزوزة نواصيها، معلّمة بالعهن.[٥]

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ ٱلَّذينَ كَفَرُوا﴾، يعني: قطعه منهم يوم بدر. لأنّه قتل رؤساءهم وصناديدهم ذلك اليوم.

وقال أبوعبيدة: ليهلك طائفة و[٦] جماعة منهم[٧].

---

(١) ليس في أ، ب.

(٢) تفسير الطبري ٤ / ٥٤ نقلاً عن قتادة.

(٣) ج: لذلك.

(٤) ب: علّموا.

(٥) تفسير الطبري ٤ / ٥٤ + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلّا بُشْرىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾.

(٦) ب: أو.

(٧) تفسير الطبري: ٤ / ٨٥ نقلاً عن قتادة وربيع.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾؛ أي: يصرعهم و يهلكهم.

و قيل: «الكبت» الحزن و الغيظ[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧)﴾؛ أي: خاسرين[٢] مغبونين، لم ينالوا ما أملوا[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾[٤]؛ أي: تعلون طرف المدينة منهزمين، فتتركون النّبيّ ـ عليه السّلام ـ. [وكان هذا][٥] يوم أُحد.[٦]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ﴾[٧]؛ أي: جازاكم[٨] بهزيمتكم عن النّبيّ ـ عليه السّلام ـ غمّا بغمّ منكم يوم بدر.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[٩]؛ يعني: المنافقين الّذين تخلّفوا عن النّبيّ ـ عليه السّلام ـ يوم أحد.[١٠]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾:

---

(١) لسان العرب ٢ / ٧٦ نقلاً عن الفرّاء.

(٢) ب زيادة: أو.

(٣) ب، ج، د: أملوه.

(٤) آل عمران (٣) / ١٥٣.

(٥) ليس في ب.

(٦) ليس في د.

(٧) آل عمران (٣) / ١٥٣.

(٨) د: جازٍ لكم.

(٩) آل عمران (٣) / ١٥٤.

(١٠) ب، ج، د، م: بدر.

قيل:[١] الأمر،[٢] هاهنا، الحرب والقتال أو تركها.[٣] بل ذلك إلى ٱلله ٱلّذي يأمرك وينهاك.

قال الكلبيّ: ذلك لمّا همّ النّبيّ -عليه السّلام- أن يلعن ٱلّذين خرجوا يوم بدر[٤].

وقال مقاتل: إنّ سبعين رجلاً من أهل[٥] الصّفّة، خرجوا محتسبين أنفسهم إلى الغزو لقبيلتين من بني سليم. فقُتلوا جميعا، فشقّ ذلك على النّبيّ -عليه السّلام- وأصحابه. فدعا على بني سليم ورعل وذكوان، أربعين صباحاً في صلاة الفجر. فنزلت الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمْرِ شَيْءٌ﴾ في تعجيل عقابهم وتأخيره[٦].

وقوله -تعالىٰ-: ﴿أوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾. وذلك مشروط بتوبتهم.

ونصب «يتوب» علىٰ تقدير: وأن يتوب عليهم[٧].

وقوله -تعالىٰ-: ﴿[يَـاأَيُّهَا ٱلَّـذِينَ آمَـنُوا] لاتَأْكُـلُوا الرِّبَـا، أَضْـعَافاً مُضَاعَفَةً﴾:

نزلت هذه الآية في بني ثقيف وبني المغيرة. وكان لهم بقيّة [من الرّبا][٨] في

---

(١) ب زيادة: إنّ.

(٢) م: المراد بالأمر.

(٣) أنظر: البحر المحيط ٣ / ٥٣.

(٤) تفسير الطبري ٤ / ٥٧ نقلاً عن الحسن + ب: أحد.

(٥) ليس في ج.

(٦) أنظر: تفسير الطبري ٤ / ٥٨ نقلاً عن ابن عمر. + أسباب النّزول / ٩٠.

(٧) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أو يُعَذِّبَهُمْ فَإنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)﴾ والآية (١٢٩).

(٨) من ب.

الجاهليّة، فطالبوهم بها عند الإسلام، فلم يعطوهم شيئاً، فارتفعوا إلىٰ قاضي مكّة. وكتب إلى النّبيّ ـعليه السّلام ـ في ذلك. فكتب النّبيّ ـعليه السّلام ـ الآية،[١] وقد ذكرنا الآية في البقرة. وإنّما ذكرناها هاهنا، لأنّ ٱلله ـتعالىٰ ـ أكّد تحريمه وغلّظ النّهي عنه في آل عمران، فلا ٱعتراض علينا في ذلك.

وأصل الرّبا: الزّيادة، لغة وهاهنا في العرف الشّرعيّ: الزّيادة في الدّراهم لزيادة الأجل[٢]. والنّص في ذلك[٣] عن النّبيّ ـ عليه السّلام ـ في سبعة اشياء: الذّهب، والفضّة، والحنطة، والشّعير، والتّمر، والزّبيب، والملح.

فقال ـعليه السّلام ـ: فيها[٤] مثلا بمثل، ويداً بيد. من زاد و[٥] ٱستزاد، فقد أربا[٦].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾؛ أي: بادروا بالتّوبة والأعمال الصّالحة.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰاتُ وَالأَرْضُ، أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾:

(١) تفسير الطبري ٤ / ٥٩ نقلاً عن عطاء.

(٢) ج: الأصل.

(٣) ليس في ب.

(٤) ب: لها.

(٥) د: أو.

(٦) أنظر: صحيح مسلم، كتاب المساقات، ح ٨١ وسنن أبي داوود، كتاب البيوع، ح ٣٣٤٩ ومسند أحمد ٥ / ٢٧١ و٣١٤ و٣٢٠ وسنن الترمذي ٣ / ١٢٣٩ ومتن الحديث في الأخير هكذا: الذهب بالذهب مثلاً بمثل والبرّ بالبرّ مثلاً بمثل والملح بالملح مثلاً بمثل والشّعير بالشّعير مثلاً بمثل فمن زاد أو ازداد أربى ـ الحديث. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠)﴾ والآيتان (١٣١) ـ (١٣٢).

«عرضها» هاهنا، أراد: سعتها. ولم يرد العرض الّذى هو خلاف الطّول.

قال مقاتل والكلبيّ: سعة الجنّة، كسعة السّماوات والأرض[١].

و«المتّقون» الّذين اتّقوا المعاصي، فلم يفعلوها.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ﴾؛ يعني: في العسر واليسر.

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾؛ أي: الحابسين أنفسهم، المتجرّعين له عند الغضب.

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾؛ أي: المتحلّين[٢] بالحلم[٣] والصّفح عن[٤] من أساء إليهم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْـمُحْسِنِينَ(١٣٤)﴾؛ أي: يرضىٰ عنهم[٥] بما يقع منهم من[٦] الإحسان، ويحبّ مجازاتهم عليه.

وقد روي في أخبارنا، عن الحسن بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ ما نـقله الرّواة: وهو أنَّ جارية له كانت واقفة بين يديه تصبّ على يديه ماء، فنعست فسقط الإبريق من يدها على رأسه[٧] ـ عليه السّلام ـ فشجّه. فرفع رأسه إليها، فظلّت ترعد.

---

(١) التبيان ٢ / ٥٩٢ نقلاً عن البلخي.

(٢) ب: المستحلين.

(٣) أ: بالحكم.

(٤) ليس في د.

(٥) د: منهم.

(٦) ج: في.

(٧) د: يده ـ خ ل.

ثمّ قالت: يابن رسول ٱلله[١] ٱذكر قوله ـ تعالىٰ ـ [والكاظمين الغيظ].

فقال ـ عليه السّلام ـ: كظمنا غيظنا.

فقالت: «والعافين عن النّاس.»

فقال: عفونا عنك.

فقالت: «و ٱلله يحبّ المحسنين.»

فقال: أنتِ حرّة لوجه ٱلله ـ تعالىٰ[٢].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ ﴾:

قال الكلبيّ: «الفاحشة» هاهنا، الزّنا.[٣]

و «ظلموا أنفسهم»؛ أي: نظروا إلىٰ ما لا يحلّ لهم النّظر إليه. و يدخل في ذٰلك، الغمزة و اللّمسة و القُبلة.

و قوله ـ تعالىٰ ـ: [ذكروا ٱلله]؛ أي: خافوا عقابه و وعيده، و تابوا من[٤] المعصية و ندموا، و ٱستغفروا ٱلله.

روي: أنّ هذه الآية نزلت في الأنصاريّ، ٱلّذي خان الثّقفيّ في ٱمرأته، ثمّ ندم و ٱستغفر.

---

(١) ج، د، ب زيادة: صلّى ٱلله عليه و آله.

(٢) مجمع البيان ٢ / ٨٣٨ وعنه كنزالدقائق ٣ / ٢٢١ و نورالثقلين ١ / ٣٩٠، ح ٣٦٢ + و رواها الصدوق في الأمالي و المفيد في الإرشاد و ابن شهر آشوب في المناقب و عنها البحار ٤٦ / ٦٨، ح ٣٦ ـ ٣٨ و ح ٧١ / ٤١٣، ح ٣٠ و كلّها نقلها عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام.

(٣) التبيان ٢ / ٥٩٥ نقلاً عن جابر و السدي.

(٤) ب: عن.

وكان هذا الأنصاريّ قد آخا النّبيّ ـعليه السّلام ـ بينه وبين الثّقفيّ. فسافر الثّقفيّ[١] وأوصىٰ أخاه الأنصاريّ بزوجته،[٢] [أن[٣] ينفق عليها ويطّلع علىٰ أحوالها. فراودها الأنصاريّ][٤] يوما علىٰ نفسها ـبتزيين إبليس ـ لعنه ٱلله له.[٥] فامتعنت عليه، وقالت له: ٱتّق ٱلله تعالىٰ.

فندم، وخرج هائماً علىٰ وجهه في البريّة حزيناً. فوصل الثّقفيّ إلىٰ منزله، فسألها عمّا فعل[٦] معها الأنصاريّ، فحكت له حكايته.

فخرج في طلبه، فوجده حزيناً نادماً علىٰ ما وقع منه. فجاء به إلى النّبيّ ـعليه السّلام ـ وعرّفه حاله [وندمه][٧] وتوبته.

[فنزل[٨] جبرئيل على النّبيّ ـعليه السّلام ـ بالآية. فتلاها عليه، وعرّفه أنّ ٱلله قد قبل توبته.][٩]

وروي عن ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ أنّه قال: نزلت هذه الآية في نبهان التّمّار. أتته ٱمراة حسناء تبتاع منه تمراً، فضمّها إلىٰ نفسه وقبّلها. ثمّ ندم علىٰ ذلك، وأتى[١٠]

---

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في د.

(٣) ج: بأن.

(٤) ليس في د.

(٥) ليس في أ.

(٦) أ زيادة: لها.

(٧) ليس في أ.

(٨) ج، د: ونزل.

(٩) لا يوجد في ب. + أسباب النزول / ٩١ نقلاً عن ابن عبّاس في رواية الكلبي.

(١٠) ب: فأتى. + د زيادة: إلى.

النّبيّ ـعليه السّلام ـ فأخبره بما وقع منه وذكر له ندمه، وكان قد نزل عليه جبرئيل ـعليه السّلام ـ بالآية. فتلاها النّبيّ ـعليه السّلام ـ وعرّفه أنّ ٱلله ـتعالىٰ ـ قد قبل توبته[١].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا، وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾؛ أي لم يقيموا على المعصية بل ندموا، ولم يعزموا على[٢] فعل مثلها.

وقال الكلبيّ: «الإصرار» أن يسكت ولا[٣] يستغفر[٤].

وقوله: [وهم يعلمون] [؛ أي: يعلمون][٥] أنّها معصية[٦].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾؛ يريد: سنناً في الهلاك[٧] لمن كذّب الأنبياء وأصرّ على العصيان، وفي النّجاة لمن آمن منهم وأطاع وٱتّقىٰ.[٨]

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾؛ أي: لا تضعفوا عن القتال؛ يعني: يوم أحد.

﴿[وَلَا تَحْزَنُوا] وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾؛ أي: الغالبون.[٩] يقول ـسبحانه

---

(١) أسباب النزول / ٩٠. + مجمع البيان ٢ / ٨٣٩ نقلاً عن عطاء.

(٢) د زيادة: ما.

(٣) ب: ولم.

(٤) تفسير الطبري ٤ / ٦٤ نقلاً عن السدي.

(٥) ليس في ب، ج.

(٦) سقط من هنا الآية (١٣٦).

(٧) ج: من الهدى.

(٨) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)﴾ والآية (١٣٨).

(٩) ج: العالين.

و تعالىٰ ـ: تكون [عاقبتكم النّصر][١] عليهم، و الظّفر بهم.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) ﴾؛ أي: مصدّقين بالنّصر عليهم، و موقنين بالظّفر بهم.

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾؛ أي: جراح يوم أُحد. ﴿ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ، مِثْلُهُ ﴾؛ يعني: يوم بدر.

و قرئ، بفتح القاف و ضمّه.[٢] قيل: هما لغتان فيه.[٣]

و قيل: «القرح» [بفتح القاف،][٤] الجراح نفسه. و بضمّه، ألم الجراح[٥].

قال الزّهريّ[٦] و ابن أبي[٧] نجيح: نزلت هذه الآية تسلية للمسلمين، حيث أصابهم ما أصابهم من الجراح و القتل يوم أُحد.[٨]

و روي عن ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ أنّه قال: لمّا كان يوم أُحد صعد أبوسفيان جبل أُحد، فقال النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: ليس لهم أن يعلوا علينا.

فمكث أبوسفيان ساعة ثمّ نزل،[٩] فقال: يوم بيوم بدر.

---

(١) ب: عاقبتهم الغلب و نصركم.

(٢) التبيان ٢ / ٦٠٠.

(٣) التبيان ٢ / ٦٠٠.

(٤) ليس في د.

(٥) التبيان ٢ / ٦٠٠.

(٦) أ: الزبيري.

(٧) ليس في أ، ج، د، م.

(٨) التبيان ٢ / ٦٠٠.

(٩) ليس في ج.

[ثمّ قال]:[١] الأيّام دول والحرب سجال؛ أي: مرّة لنا ومرّة لهم. [قال الله][٢] ـتعالىٰ ذكره ـ[٣] ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾.

فقال النّبيّ ـعليه السّلام ـ جواباً له[٤]: اَلله مولانا، ولا مولىٰ لكم؛ أي: ناصرنا،[٥] ولا ناصر لكم.

فقال أبوسفيان عند ذاك: أُعلُ، هُبل؛ يعنى: أُعلُ على المسلمين.

و«هُبل» هو الصّنم الكبير اَلّذي كان على الكعبة في الجاهليّة، وحوله الأصنام الصّغار اَلّتي كانوا يعبدونها.

فقال النّبيّ ـصلّى اَلله عليه وآله وسلّم ـ جواباً له: اَلله أعلىٰ وأجلّ. ثمّ قرأ: «وتلك الأيّام نداولها بين النّاس.»[٦]

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾؛ أي: يكرّم بعضكم بالشّهادة في سبيل اَلله؛ يعني: يوم أُحد[٧].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اَللهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: يغسل ويطهّر المسلمين من الشّرك والنّفاق يوم أُحد. تقول: محّصت الثّوب في الماء: إذا غسلته وطهّرته.

---

(١) ليس في ج.

(٢) ب: قوله.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في أ، ج، د، م.

(٥) ج: ناصر لنا.

(٦) أنظر: تفسير الطبري ٤ / ٦٩، مجمع البيان ٢ / ٨٤٤.

(٧) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَاَللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)﴾؛ أي: يقلّلهم[(١)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلُ أَنْ تَلْقَوْهُ، فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣)﴾:

يقول ـ سبحانه ـ لأصحاب النّبيّ ـ عليه السّلام ـ كنتم تمنّون القتل[(٢)] والشّهادة يوم بدر. فلمّا كان يوم أُحد ورأيتم السّيوف تبرق والرّماح تلمع، وفيها الموت[(٣)] [ولّيتم مدبرين]؛[(٤)] أي:[(٥)] منهزمين إلىٰ خلف.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾؛[(٦)] أي: رجعتم عمّا كنتم عليه، وكفرتم[(٧)] بذلك. يقال لمن كان على شيء ثمّ رجع عنه: قد[(٨)] رجع علىٰ عقبه[(٩)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: [ولقد نصركم ٱلله ببدر، وأنتم أذلّة]؛ أي: قليلوا العدد والسّلاح. وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكان المشركون تسعمائة وستّين رجلاً. روي ذٰلك عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ[(١٠)].

و«أذلّة» جمع ذليل؛ مثل أعزّة، جمع عزيز.

---

(١) سقط من هنا الآية (١٤٢).

(٢) أ: الموت.

(٣) ب زيادة: ثمّ.

(٤) التوبة (٩) / ٢٥.

(٥) ب زيادة: مشهرين و.

(٦) سيأتي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ...﴾.

(٧) ب زيادة: بعد ذلك.

(٨) م: لقد.

(٩) ب، ج، د: عقيبة.

(١٠) مجمع البيان ٢ / ٨٢٨، تفسير الطبري ٤ / ٤٩.

وقد تقدّمت هذه الآية سهواً. وٱختلفوا في هذه الآية:

فقال قتادة: كان هذا يوم بدر، فأمدّهم[١] ٱلله بألف من الملائكة مسوّمين؛ أي: معلّمين أنفسهم ودوابّهم. وصاروا ثلاثة آلاف، ثمّ صاروا خمسة آلاف[٢].

وقال ٱبن عبّاس: لم تقاتل الملائكة إلّا يوم بدر، وبعد ذٰلك في المواطن كلّها كانوا يشهدون القتال ويكونون ردءاً لهم؛ أي: عوناً ومدداً[٣].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ. أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ، ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾؛ أي: ترجعون إلىٰ خلف منهزمين.

وٱختلفوا في ذٰلك:

فقال قوم: كان هذا يوم أُحد.[٤]

وقال قوم: كان هذا يوم[٥] حنين.[٦] والأوّل أظهر في الرّواية.

وروي: أنّ جبَرئيل ـعليه السّلام ـ قال للنّبيّ ـعليه السّلام ـ وقد رجع من[٧] غزاة بني قريظة والنّضير: يا محمّد، وضعتم أسلحتكم، ولم تضع الملائكة أسلحتها وأوزارها.

وكان النّبيّ ـعليه السّلام ـ إذ ذاك قد وضع هو وأصحابه أسلحتهم، ودعا

---

(١) د: فأيّدهم.

(٢) التبيان ٢ / ٥٧٩، تفسير الطبري ٤ / ٥١.

(٣) التبيان ٢ / ٥٧٩.

(٤) تفسير الطبري ٤ / ٧٢ ـ ٧٣ نقلاً عن قتادة وربيع والسدي.

(٥) ليس في د.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) م: عن.

بغسل [له يغسل][١] رأسه، وتناول خرقة فشدّ[٢] بها شعره. ثمّ قام فنادىٰ في أصحابه، فقاموا متكالبين.

فقال [لعليّ ـعليه السّلام ـ؛][٣] آبن[٤] عمّه:[٥] أُخرج في آثار القوم ـوكان قد أتوا لمساعدة بني قريظة والنّضير ـ فانظروا[٦] ماذا يصنعون وماذا يريدون. فإن كان قد أجنبوا الخيل وساقوا الإبل، فانّهم يريدون مكّة. وإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل،[٧] فإنّهم يريدون المدينة. فوالّذي نفسي بيده، لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم ولأناجزنّهم.

فقال عليّ ـعليه السّلام ـ: فخرجت في آثارهم لأنظر ماذا يصنعون، فإذا[٨] هم قد أجنبوا الخيل وامتعوا الإبل. فعلمت أنّهم يريدون مكّة، فأسرعت أبشّر النّبيّ ـعليه السّلام ـ والمسلمين، وصحت: انصرفوا إلىٰ مكّة.

فأنزل الله علىٰ نبيّه ـعليه السّلام ـ: [أَلَنْ يَكْفيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ، مِنَ المَلائِكَةِ، مُنْزِلينَ؟ بَلىٰ، إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا، وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذا، يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ]؛[٩] أي: معلّمين أنفسهم ودوابّهم.

---

(١) ب: ليغسل.

(٢) ب، ج: وشُدّ.

(٣) ليس في ب.

(٤) ب: لابن.

(٥) ب زيادة: عليّ ـعليه السّلام.

(٦) ب: فانظر.

(٧) ب: إبلهم.

(٨) ب: وإذا.

(٩) آل عمران (٣) / ١٢٤ ـ ١٢٥.

وكان هذا يوم أُحد.[١]

وروىٰ جماعة من أصحاب التّواريخ والمغازي والمفسّرين، عن ٱبن عبّاس ـرضي[٢] ٱلله [عنه ـ عن][٣] النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ خرج حتّىٰ نزل الشّعب من[٤] أُحد، في سبعمائة فارس وخمسين رجلاً من الرّماة. وأمّر على الرّجّالة[٥] عبدٱلله بن جبير الأنصاريّ؛ أخا[٦] خوّات بن جبير، وقال لهم: أقيموا في أصل الجبل ولا تفارقوه، وأنضحوا النّبل عنّا؛[٧] أي: ٱدفعوا[٨] عنّا، لئلّا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أم علينا، فلا تبرحوا من مكانكم، فإنّا لا نزال غالبين ما ثبتّم في مكانكم. وأعطىٰ مصعب بن عمير الرّاية. وخرج عليّ ـعليه السّلام ـ وعمّه؛ حمزة، إلىٰ وجه القوم، إذ أقبل عليهم[٩] خالد بن الوليد بخيل المشركين، وكان[١٠] علىٰ ميمنتهم، وعكرمة بن أبي جهل علىٰ ميسرتهم، يريدون أن يعلوا عليهم الجبل.

فقال النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ: ٱللّهم، لا يعلنّ. ٱللّهم، لا قوّة إلّا بك.

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٣ / ١٧٧. + تفسير القمي ١ / ١٢٤ ـ ١٢٥ وعنه البرهان ١ / ٣١٧.

(٢) ب: رحمه.

(٣) ب: أنّ.

(٤) ب: في.

(٥) أ: الراجلة.

(٦) أ، ب: أخي.

(٧) ليس في د.

(٨) ج، د: ٱدفعوه.

(٩) ليس في ب، ج، د، م.

(١٠) ب: فكان.

وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل، فرموا خيل[١] المشركين حتّىٰ هزموهم وعلا المسلمون الجبل. فذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: «وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ»[٢].

ثمّ جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة؛ زوجة أبي سفيان، ومعها النّساء والقينات، يضربن الدّفوف وينشدن الأشعار.[٣] وكانت هند تقول:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ ... نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ

[والمسك لا نفارق ... إن تقبلوا نعانق][٤]

[أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقُ ... نَنْظُرْ بِطَرفٍ رَامِقٍ][٥]

وكان النّبيّ ـ عليه السّلام ـ قد أعطىٰ سيفاً لأبي دجانة الأنصاري، وكان شجاعاً مقداماً يختال في مشيته في الحرب، و[٦] قد اعتمّ بعمامة [من خزّ]،[٧] وجعل يتبختر ويقول:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَ فِي خَلِيلِي ... [وَنَحْنُ بِالسَّفحِ لذى[٨] النَّخِيلِ][٩]

أَنَّ لَا أَقُومَ الدَّهرَ فِي الكَيُّولِ[١٠] ... أَضْرِبُ بِسَيفِ ٱللهِ وَالرَّسُولِ

---

(١) ج: خيول.

(٢) آل عمران (٣) / ١٣٩.

(٣) ج: الشعر.

(٤) ب: فتدبروا نعانق أو تدبروا نفارق. + المصدران: إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق.

(٥) المصدران: فراق غير وامق.

(٦) ليس في أ، ج، د.

(٧) ليس في ب.

(٨) أ، ج، د: لذي.

(٩) ليس في مجمع البيان.

(١٠) ج: بالكبول.

ضَرْبَ فَتًى كالأَسَدِ الصَّؤُولِ عَنِ النَّبيّ الطَّاهِرِ الأُصُول
وَرَهْطِهَ الأَفَاضِلِ الفُحُولِ(١)

فقال له النّبيّ ـعليه السّلام ـ: إنّها لمشية يبغضها ٱلله، إلّا في هذا الموضع.

ثمّ حمل النّبيّ ـعليه السّلام ـ على المشركين وحمل أصحابه، فهزموهم. وضرب عليّ ـعليه السّلام ـ طلحة بن أبي(٢) طلحة، [وكان من بني](٣) عبد الدّار، وكان يحمل لواء المشركين يومئذ، فقتله فاندفعوا من بين أيديهم.

قال الزّبير بن العوام: فرأيت هنداً وصويحباتها هاربات مصعدات(٤) الجبل، مناديات خدّامهن(٥) ما دون أخذهنّ(٦) من شيء.

فلما نظر الرّماة إلى القوم وقد ٱنكسروا تركوا وصاة النّبيّ ـعليه السّلام ـ [وطمعوا في النّهب والغنيمة. وكان قد ٱختلفوا فيما بينهم:

فقال جماعة منهم: لا نترك وصاة النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ](٧) وأمره.

وقال بعضهم: ما بقي من القوم أحد. فانطلَقوا يطلبون الغنيمة والنّهب.

فلّما رأىٰ خالد بن الوليد الرّماة، ورأى ٱشتغالهم بالنّهب ورأىٰ ظهورهم

---

(١) ليس في المصدران.

(٢) ليس في ج.

(٣) ب: بن.

(٤) ب، ج، د زيادة: في.

(٥) الصّواب ما أثبتناه من المتن ولكن في النسخ: باديات خدماتهن.

(٦) الصّواب ما أثبتناه من المتن ولكن في النسخ: إحداهنّ.

(٧) يوجد في ب.

خالية، صاح بخيل[١] المشركين. ثمّ حمل علىٰ أصحاب النّبيّ ـعليه السّلام ـ من خلفهم، فهزموهم.

و رمىٰ عبداللّه بن[٢] قميئة الحارثيّ رسول اللّه ـصلّى اللّه عليه وآله ـ بحجر فكسر[٣] رباعيته و هشم وجهه، فأثقله، و تفرّق عنه أصحابه. [و أتى][٤] ابن قميئة يريده، فذبّ عنه مصعب بن عمير صاحب رايته ـ[عليه السّلام]ـ ذلك اليوم و يوم بدر، وكان اسم رايته ـعليه السّلام ـ العقاب. و قُتل مصعب دونه[٥]، قتله ابن قميئة. و رجع [ابن قميئة][٦] وهو يرىٰ أنّه[٧] قتل النّبيّ ـعليه السّلام ـ. وهو يقول: قتلت[٨] محمداً.[٩] و صاح صارخ:[١٠] ألا إنّ[١١] محمداً قُتِل.

و قيل: إنّ الصّارخ كان إبليس.[١٢]

فانتهى النّاس عن القتال، و تفرّقوا عن النّبيّ ـعليه السّلام ـ. [و جعل النّبيّ

(١) ج: بخيول.
(٢) ليس في د.
(٣) أ، ب: فأكسر.
(٤) ب: فجاء الملعون.
(٥) ليس في ب.
(٦) ليس في ب.
(٧) ب زيادة: قد.
(٨) ب: صارخاً ألا إنّ.
(٩) ب زيادة: قد قتل.
(١٠) ج: صارخاً.
(١١) ليس في د.
(١٢) ج زيادة: عليه لعنة اللّه + ب زيادة: اللعين.

ـصلّى ٱلله عليه وآله]ـ[١] يدعو الناس،[٢] [فجاء إليه][٣] ثلاثون رجلاً [من أصحابه][٤] فحموه منهم حتّى ٱنكشفوا عنه.

ورماهم[٥] ٱبن أبي وقّاص، حتى ٱندقّت سية قوسه.

وأصيبت يد طلحة بن عبيدٱلله فيبست[٦] فمسح النّبيّ ـعليه السّلامـ يده المباركة عليها فرجعت إلىٰ ما كانت.

وأُصيبت عين فهر[٧] بن ٱلنّعمان حتّىٰ وقعت علىٰ وجنته، فردّها النّبيّ ـعليه السّلامـ كأحسن ما كانت.

[وأُخبر][٨] عليّ ـعليه السّلامـ [بأنّ النّبيّ[٩] ـعليه السّلامـ][١٠] قد قتل، فأقبل كالأسد الضّاري ليستبين حال النّبيّ ـعليه السّلامـ وبه نيف وستّون طعنة وضربة ورمية. فرآه حيّاً، فحمد ٱلله ـتعالىٰـ. وجعل النّبيّ ـعليه السّلامـ يمسح جراحات عليّ ـعليه السّلامـ بيده المباركة وهي تلتئم بإذن ٱلله ـتعالىٰـ.

---

(١) ليس في أ.

(٢) م، ج، د زيادة: و يناديهم بأسمائهم فتراجعوا.

(٣) ب: إليه فأتوا من أصحابه.

(٤) ليس في ب.

(٥) ب: و رمى سعد.

(٦) الصواب ما أثبتناه من مجمع البيان و لكن في النسخ: فنقيت.

(٧) ب: قتادة.

(٨) ب: و سمع.

(٩) ب: بالنّبيّ بدل بأنّ النّبيّ.

(١٠) ليس في د.

و أقبلت[١] كتائب المشركين تترى، و هي تطلب النّبيّ ـعليه السّلام ـ. و كلّما أقبلت كتيبة قال النّبيّ لعليّ ـعليه السّلام ـ: أكفني هذه، يا عليّ! فيكشفها عنه[٢].

و نزل جبرئيل ـعليه السّلام ـ ذٰلك اليوم إلى النّبيّ ـعليه السّلام ـ و قال: يا محمّد! لقد تعجّبت الملائكة من آبن عمّك في هذا اليوم. و سُمِعَ صوت بين الهواء[٣] و السّماء[٤] يقول: لا سيف إلّا ذوالفقار، و لا فتىٰ إلّا عليّ.

و لمّا تفرّق أصحاب النّبيّ ـعليه السّلام ـ أدركه [أبيّ بن خلف الجمحيّ][٥] و هو يقول: لا نجوت إن نجوت.

فقال بعض أصحاب النّبيّ ـعليه السّلام ـ: ألا يعطف عليه رجل منّا؟

فقال ـعليه السّلام ـ: دعوه. حتّىٰ إذا دنا منه تناول [رسول آلله صلّى آلله عليه و آله][٦] الحربة من الحرث بن الصّمّة ثمّ آستقبله، فطعنه بها في عنقه و جدّله[٧] عن فرسه و هو يخور كما يخور الثّور، و هو[٨] يقول: قتلني محمّد.

فاحتمله أصحابه، فقالوا له:[٩] لا بأس عليك.

---

(١) ب: فأقبلت.

(٢) ب زيادة: و يولّها عنه ـعليه السّلام ـ.

(٣) ب زيادة: و الفضاء.

(٤) ليس في ب.

(٥) الصواب ما أثبتناه من مجمع البيان و لكن في أ، ج، د، م: أبي بن خارجة الجمعي. و في ب: حارثة بدل خلف. + ب زيادة: ابن بريقع.

(٦) الصّواب ما أثبتناه في المتن و لكن في النسخ: عليّ ـعليه السّلام ـ.

(٧) ب: و جذبه.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في ج.

فقال وٱلله، لو كانت هذه الطّعنة بربيعة ومضر ما نجوا منها. لقد كان محمّد يقول لي: وٱلله، لأقتلنّك. وٱلله، لو بزق عليَّ بعد تلك المقالة ليقتلني. فلم يلبث بَقيّة يومه حتّىٰ مات بموضع، يقال له: شرف.

قال: وفشا في النّاس أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قُتل، فجعل بعض المسلمين يقول: ليت لنا رسولاً يؤخذ لنا من أبي سفيان أماناً. وبعضهم جلسوا وألقوا بأيديهم.

وقال قوم من المنافقين: ألحقوا بدينكم الأوّل.

فقال أنس بن نصر، عمّ أنس بن مالك يا قوم[1] إن كان محمّد قُتل فإنّ[2] ربّ[3] محمّد لم يقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله؟ [فقاتلوا علىٰ ما قاتل عليه رسول ٱلله][4] وموتوا علىٰ ما مات عليه.

ثمّ قال: ٱللّهم، إنّي أعتذر إليك ممّا قال هؤلآء المنافقون.[5] ثمّ شدّ على المشركين بسيفه حتّىٰ قُتل.

ثمّ إنّ النّبيّ ـ عليه السّلام ـ قصد الصّخرة وهو يدعوا النّاس، فأوّل من عرف النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ من أصحابه كعب بن مالك، فقال لهم: قد عرفت عينيه تحت المغفر تزهران. ونادىٰ بأعلا صوته: يا معشر المسلمين! أبشروا فهذا رسول ٱلله

---

(١) ما أثبتناه في المتن من مجمع البيان ٢ / ٨٤٩. وهو الصواب ولكن في النسخ: فقال أنس بن الضرغم وبه سمّى أنس بن مالك، قال.

(٢) ليس في ب.

(٣) ب: فربّ.

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ب.

ـصلّى اللّه عليه و آله ـ لم يُقتل.

فأشار إليه[١] النّبيّ ـعليه السّلام ـ[٢] بالسكوت. ثمّ انحازت إليه طائفة من أصحابه، فلامهم[٣] ـعليه السّلام ـ على الفرار.

فقالوا: يا رسول اللّه! نفديك بآبائنا و أُمّهاتنا، أتانا الخبر بأنّك قُتلت فرُعِبَت قلوبنا فولّينا مدبرين.

فأنزل اللّه عليه الآية: [وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ. أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ، انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ](الآية)[٤].

فأن قيل: كيف خاطبهم اللّه ـتعالىٰ ـ بلفظ الشّكّ بين القتل و الموت، و هو غير جائز عليه ـسبحانه ـ؟

قلنا: خاطبهم علىٰ ما يجوز عليهم من الشّكّ والظّنّ والتّجويز، لا علىٰ علمه ـتعالىٰ ـ.

و لمّا نصر[٥] نبيّه ـعليه السّلام ـ و سكنت الحرب، فقد النّبيّ ـعليه السّلام ـ عمّه؛ حمزة. فأمر ـعليه السّلام ـ أن[٦] يفتّش عليه[٧] في القتلىٰ. فوجدوه مقتولاً،

---

(١) ليس في ب.

(٢) ب زيادة: إليه.

(٣) ب: و لامهم.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٨٤٩، تفسير أبي الفتوح ٣ / ٢٠٣ـ٢٠٦ + ليس في ب.

(٥) ب زيادة: اللّه.

(٦) ج، د: بأن.

(٧) ليس في أ، ج، د، م.

وقد مثّلوا به. فلق النّبيّ -عليه السّلام- [من ذلك][١] ما علمه اّلله -تعالىٰ- من الغمّ[٢] والحزن. فمشىٰ إليه راجلاً حتّىٰ وقف عليه، ثمّ بكىٰ ورمىٰ إزاره عليه، ثمّ تقدّم فصلّىٰ عليه وكبّر سبعين تكبيرة. لأنّه نزل[٣] عليه سبعون صفّاً من الملآئكة يصلّون عليه خلفه -عليه السّلام-. فكلّما كبّر بصفّ، نزل صفّ آخر [فكبّر به].[٤]

ثمّ قال بعد فراغه من الصّلاة عليه[٥] ودفنه: واّلله، لأقتلنّ به سبعين سيّداً منهم.

فنزل جبرئيل -عليه السّلام- [فعزّاه به][٦] وتلا[٧] قوله -تعالىٰ-: «وَإِنْ عٰاقَبْتُمْ، فَعٰاقِبُوا بِمِثْلِ مٰا عُوقِبْتُمْ بِهِ. وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ، لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰابِرِينَ»[٨].

فقال -عليه السّلام-: نصبر نصبر، ونحتسبه عند اّلله -سبحانه وتعالىٰ- فهو يتولّىٰ لنا الأخذ بحقّنا منهم[٩].

وقوله -تعالىٰ-: ﴿وَمٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ، إِلاّٰ بِإِذْنِ اّللهِ﴾؛ أي:

---

(١) ليس في أ، ب، د، م.

(٢) م: من ذلك.

(٣) أ، م: صلىٰ.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في ب.

(٦) ليس في ب.

(٧) ب زيادة: عليه.

(٨) النحل (١٦) / ١٢٦.

(٩) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شيئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّٰاكِرِينَ (١٤٤)﴾.

بعلمه(١).

[﴿كِتَاباً مُّؤَجَّلاً﴾:](٢).

نصب «كتاباً» [لأنّه مصدر. والتقدير فيه: كتبه كتاباً](٣) في اللّوح المحفوظ؛ أي: مؤجّلاً لوقته(٤).

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكَأَيِّن مِنْ نَبِيٍّ، قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم فِي سَبِيلِ اللهِ [وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾؛ أي: ما ذلّوا لعدوّهم.](٥)

والوهن والضعف والأستكانة والذّل، واحد.

وقال القتيبيّ: ما خشعوا.(٦) والاستكانة، من السّكون. والمشهور أنّه استفعال، من كان يكون(٧).

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾؛ أي:(٨) استر علينا، ولا تفضحنا بها علىٰ رؤوس الأشهاد يوم القيامة. ومنه سُمّي المغفر مغفراً، لأنّه يستر على الرّأس.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِسْرَافَنَا﴾؛ أي: إفراطنا في المعاصي.

---

(١) أ: بعلم.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في ج.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥)﴾.

(٥) ب: أي جمع كثير من العلماء والمؤمنين «فما وهنوا»؛ أي: ما ضعفوا «وما استكانوا»؛ أي: ما ذلّوا لعدوّهم بدل ما بين المعقوفتين.

(٦) البحر المحيط ٣ / ٧٤.

(٧) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾.

(٨) ليس في ب.

﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ تثبيتا في الطّاعة لك، والصّبر على القتال.

[وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ]؛ يريد[١]: في الدّنيا[٢] والآخرة. وعذاب الفرار، في الدّنيا من العار، و[٣] في الآخرة من النّار.

وهذا تعليم من ٱلله لنا أن ندعوه بذلك، فنسأله اللّطف والغفران في الدّنيا والآخرة[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللهُ وَعْدَهُ﴾؛ أي: أنجز لكم وعده علىٰ لسان نبيّه ـ عليه السّلام ـ بالدّولة على المشركين يوم أُحد، في قوله:[٥] ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَىٰ أحَدٍ﴾ أي: لا تعطفون علىٰ أحد، وتهربون من الوادي إلىٰ أعلى الجبل؛ جبل أُحد. يقال: أصعد في الجبل، وصعد في غيره.

وقال الكلبيّ: «لا تلوون» لا تعطفون على أحد.[٦]

﴿فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ﴾؛ أي: هزيمة؛ كهزيمتكم يوم بدر.

---

(١) ليس في ب.

(٢) ب زيادة: من العار.

(٣) ليس في ب.

(٤) الظاهر أنّ الآية وتفسيرها في غير موضعه. والآية موجودة في آل‌عمران (٣) / ١٦. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَٱنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)﴾ والآيات (١٤٨) ـ (١٥١).

(٥) سقط قوله تعالى: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرٰيكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)﴾.

(٦) تفسير الطبري ٤ / ٨٨ من دون نسبت إلى أحد. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرٰيكُمْ﴾.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾؛ [يعني: يوم أُحد][١].

[﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾]؛[٢] يعني: يوم بدر.

وذٰلك أنّ المسلمين يوم[٣] بدر أصابوا من الكفّار سبعين رجلاً [وأسروا سبعين رجلا منهم، ويوم أحد][٤] [أُصيب من المسلمين سبعون رجلاً][٥] [فعظم ذٰلك عليهم. وكانت وقعة بدر قبل وقعة أُحد][٦] بسنة، فأذكرهم اَلله ـ تعالىٰ ـ ذٰلك تسلية لهم.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا﴾؛ أي: كيف هذا، يُقتل منّا سبعون وقد وعدنا النّبيّ بالظّفر بهم والنّصر عليهم؟

فأمر اَلله ـ سبحانه ـ نبيّه ـ عليه السّلام ـ [أن يقول لهم: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾؛[٧] أي: أنتم جنيتموه علىٰ أنفسكم، لمخالفتكم[٨] لأمر نبيّكم ـ عليه السّلام][٩].

وكان قد أمر الرّماة أن لا يفارقوا أصل الجبل، ويحفظوهم من ورآئهم.

---

(١) ليس في ج.

(٢) ليس في ج. + الآية في آل عمران (٣) / ١٦٥.

(٣) ليس في د.

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ب، ج.

(٦) ليس في د.

(٧) آل عمران (٣) / ١٦٥ وآخره: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ولا يخفىٰ أنّها وتفسيرها في غير موضعها.

(٨) ج: بمخالفتكم.

(٩) ليس في ب.

فخالفوا أمره، وطمعوا في النّهب، وآثروا الغنيمة في العاجلة، ولم يفكّروا في عاقبة ذلك. ففارقوا الموضع ٱلّذي كان النّبيّ ـعليه السّلام ـ قد أمرهم بالكون فيه والثّبوت عنده، وأن يدفعوا العدوّ عنهم منه إن أرادهم.

فنظر المشركون إليهم وإلى المكان ٱلّذي كانوا فيه، فلم يروا منهم أحداً. فعطفوا عليهم وقتلوهم، وهمّوا بالنّبيّ ـعليه السّلام ـ. فنجّاه ٱلله منهم، ونصره عليهم، فظفر[(١)] بهم وقتلهم[(٢)].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً، يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ ﴾؛ يعني: المؤمن[(٣)] منهم؛ يعني: ليلة بدر. وذلك أنّهم قاتلوا ذلك اليوم قتالاً شديداً وكلّوا من الحرب، فأرسل ٱلله عليهم النّوم فاستراحوا،[(٤)] فأذكرهم[(٥)] ذلك.

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ [يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ ﴾؛] يعني: معتب بن قشير[(٦)] المنافق وأصحابه، ٱلّذين قالوا: ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾.

---

(١) ب: وظفر. + م: وظفره.

(٢) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) ﴾.

(٣) ليس في أ.

(٤) ليس في أ.

(٥) ج زيادة: ٱلله.

(٦) الصواب ما أثبتناه من التبيان ٣ / ٢٤ ولكن في ج، د: مغيث بن نسير. وفي أ، ب: معيب بن بشير. وفي م: معتب بن بشير.

فقال ٱلله ـسبحانه ـ لنبيّه ـعليه السّلام ـ: ﴿قُلْ﴾ لمعتب:[(١)] ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ ٱلّتي علم ٱلله أنّهم يصرعون بها.

ثمّ قال لهم: ﴿فَادْرَؤُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ ٱلْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[(٢)].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتاً، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ﴾ (الآية)[(٣)]:

نزلت في حمزة بن عبدالمطّلب وشهداء أُحد، ٱلّذين برزوا إلىٰ مضاجعهم التي كتب ٱلله لهم.

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ، يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾:

نزلت في منهزمي يوم أُحد.

﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾. وذلك بصياحة يوم أُحد: قُتل محمّد. فتولّوا[(٤)] منهزمين، لا يلوون علىٰ شيء[(٥)].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا، وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾؛ يعني: من المنافقين.

---

(١) ج، د: لمغيث.

(٢) آل عمران (٣) / ١٦٨. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور (١٥٤)﴾.

(٣) آل عمران (٣) / ١٧٠. + لا يخفىٰ أنّ الآية وتفسيرها جاءت في غير موضعها.

(٤) أ، ج، د: فتركوا.

(٥) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي سلول،[١] وأصحابه المنافقين.

﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: تباعدوا فيها. ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾: جمع غازٍ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن المنافقين: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا، مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾[٢].

فقال الله [ـ تعالىٰ ـ لهم][٣] في الجواب: ﴿فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨)﴾.

[ثمّ قال ـ سبحانه ـ:][٤] ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا، يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[٥].

وقال:[٦] «لو كنتم في بيوتكم، لبرز الّذين كتب عليهم القتل»[٧] [والشهادة؛ أي: أوجب عليهم الجهاد في سبيل الله[٨] «إلىٰ مَضَاجِعِهِمْ» الّتي علم الله] ـ تعالىٰ ـ أنّهم يقتلون بها.

---

(١) ليس في ب.

(٢) سقط قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦)﴾ والآيات (١٥٧) ـ (١٦٧) وقوله تعالى: ﴿الّذين قَالُوا لاخوانهم وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُل﴾.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في أ، ج، د، م.

(٥) النساء (٤) / ٧٨.

(٦) أ، ج، د، م: قل بدل وقال.

(٧) تقدّمت آنفاً.

(٨) ليس في ب.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتاً، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾:

«عند ربّهم»؛ أي: في جنّته [ودار كرامته][١].

وروي: أنّ هذه الآية نزلت في حمزة بن عبد المطّلب، [وشهداء أُحد. وكانوا سبعين رجلاً، أربعة من المهاجرين وهم: حمزة بن عبدالمطّلب] و[٢] مصعب بن عمير؛ صاحب راية النّبيّ ـعليه السّلام ـ وعثمان بن شماس، وعبدالله بن جحش. والباقون كلّهم من الأنصار. قال ذلك عبد الله بن مسعود والرّبيع وقتادة[٣].

وروي من طريق أبي جعفر الباقر ـعليه السّلام ـ أنّ هذه الآية نزلت في قتلىٰ بدر[٤].

وقال بعض المفسّرين: إنّها نزلت في قتلىٰ بئر معونة، وكانوا سبعين رجلاً، الّذين قتلهم عامر بن الطّفيل. وكان النّبيّ ـعليه السّلام ـ قد سأله بنو عامر أن ينفذ إليهم من يعلّمهم الصّلاة والفرائض، فقتلهم عامر جميعهم إلّا واحداً[٥].

وقوله ـتعالىٰ ـ حكاية عن أهل الكتاب، وعم اليهود: ﴿إِنَّ ٱللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ [في التّوراة][٦] ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ، تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾.

---

(١) ليس في ج.

(٢) ليس في ب.

(٣) مجمع البيان ٢ / ٨٨١.

(٤) التبيان ٣ / ٤٧: قال أبوجعفر ـعليه السّلام ـ وكثير من المفسّرين: إنّها تتناول قتلى بدر وأحد معاً.

(٥) أسباب النزول / ٩٦، مجمع البيان ٢ / ٨٨١. + سقط من هنا الآيات (١٧٠) ـ (١٨٢) وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾.

(٦) ليس في ب.

فأمر ٱلله ـ تعالىٰ ـ نبيّه أن يقول لهم في الجواب: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾؛ يعني: بالمعجزات ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾[١] يعني: من القربان ٱلّذي تأكله النّار وهو يحيىٰ وعيسىٰ ـ عليهما السّلام ـ فلم [قتلتموهم؟ ولم] تؤمنوا[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ، لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾؛ أي: أخذ[٣] ميثاقهم بما جاء في التّوراة من صفة محمّد ـ عليه السّلام ـ ونعته والبشارة به، وأنّ ٱلله يختم به النّبيّين، وتعمّ شريعته وتنسخ جميع الشّرائع[٤].

﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾؛ أي: طرحوه[٥] ولم يعلموا[٦] به، وجحدوه[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾؛ يعني: أحبار اليهود، فرحوا بما غيّروا من صفة محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ في التّوراة لأجل مأكلتهم من اليهود. وقالوا: إنّه يُبعث إلى العرب خاصّة.

وروي عن أبي جعفر وأبي عبد ٱلله ـ عليهما السّلام ـ: أنّ هذه الآية نزلت في جماعة من المنافقين، من رؤساء قريش، كانوا أغنياء يقرضون المجاهدين الفقراء

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادقين (١٨٣)﴾.

(٢) ليس في أ، ج، د، م. + سقط من هنا الآيات (١٨٤) ـ (١٨٦).

(٣) ب: أخذنا.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.

(٥) أ، ب: يطرحوه + د، م: أطرحوه.

(٦) أ: يعلموا.

(٧) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ ما يشترون (١٨٧)﴾.

اَلّذين يخرجون مع النّبيّ ـعليه السّلام ـ إلى الجهاد، ولا يخرجون في أكثر الغزوات. ويقولون: نحن أكثر ثواباً منهم[١].

﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ [أَلِيمٌ] (١٨٨)﴾؛ أي: بمنجاة من[٢] حيث فعلوا ذلك رياء وسمعة لا لله ـتعالىٰ. ولكن ليُحمدوا عليه في الدّنيا[٣].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠)﴾:

«آيات» علامات ودلالات، علىٰ وحدانية ـتعالىٰـ[٤] وحكمته.

و«الألباب» العقول، في جميع القرآن المجيد. واحدها لبّ.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾؛ أي: علىٰ ظهورهم وأيمانهم وشمائلهم في منامهم.

قال ابن عبّاس ـرحمه الله ـ: نزلت هذه الآية في قوم كانوا يصلّون لله تعالىٰ قياماً، وقعوداً إذا عجزوا عن القيام ولم يطيقوه، وعلىٰ ظهورهم إذا لم يطيقوا الصّلاة قعوداً[٥].

---

(١) تفسير القمّي ١ / ١٢٩ من دون نقل عن أحدهما عليهما السلام. التبيان ٣ / ٧٧ نقلاً عن الجبّائي.

(٢) ب: منه.

(٣) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩)﴾.

(٤) ب: وحدانية الله.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٢٨٤ نقلاً عن ابن عباس وأمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ. + عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قول الله عزّ وجلّ ﴿الّذين يذكرون

←

وقال غيره من المفسّرين: عنى بذلك: [المتّقين المخلصين الذين يذكرون][١] ٱلله في هذه الحالات كلّها، في الصّلاة وغيرها[٢].

﴿وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضِ﴾ وما فيهنّ، وٱختلاف اللّيل والنّهار وما في ذٰلك من الحكمة والمنفعة،[٣] فيحمدون ٱلله ـتعالىٰـ على[٤] ذٰلك ويشكرونه ويعبدونه.

وروي عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـعليهما السّلام ـ: أنّ هذه الآيات، ٱلّتي في آخر[٥] آل عمران، نزلت في عليّ ـعليه السّلام ـ وفي جماعة من أصحابه.

وذلك أن النّبيّ ـعليه السّلام ـ لمّا أمره[٦] [ٱلله ـتعالىٰـ][٧] بالمهاجرة إلىٰ المدينة بعد موت عمّه؛[٨] أبي طالب ـرحمة ٱلله عليه ـ[٩]. وكانت[١٠] قد تحالفت

ـ ٱلله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ قال الصحيح يصلّي قائماً وقعوداً المريض يصلّي جالساً وعلى جنوبهم ٱلّذي يكون أضعف من المريض ٱلّذي يصلّي جالساً. الكافي ٣ / ٤١١، ح ١١ وعنه كنز الدقائق ٣ / ٢٩١ والبرهان ١ / ٣٣٢ ج ١.

(١) ب: المتّقي المخلص الذي يذكر.

(٢) تفسير الطبري ٤ / ١٤٠ نقلاً عن ابن جُرَيْج.

(٣) أ، ب، ج، د: المنعة.

(٤) د: عن.

(٥) البرهان: أواخر.

(٦) د: أمر.

(٧) ليس في أ، ج، د، م.

(٨) ليس في البرهان.

(٩) ب: رحمه ٱلله.

(١٠) ب: وكان.

عليه قريش بأن يكسبوا عليه لبلاً، و هو نائم، فيضربوه[١] ضربة رجل واحد، فلا يُعلم[٢] من[٣] قاتله، فلا[٤] يؤخذ بثأره. فأمره اَلله أن[٥] يبيّت مكانه اَبن عـمّه؛ عليّاً، [و يخرج][٦] ليلاً إلى المدينة. ففعل ما أمره اَلله به، و بيّت[٧] مكـانه [عـليّاً ـعليه السّلام ـ][٨] علىٰ فراشه،[٩] و أوصىٰ إليه[١٠] أن يحمل[١١] [أهـله و][١٢] أزواجه[١٣] إلى المدينة.

فجاء المشركون من قريش لما تعاقدوا عـليه و تحـالفوا[١٤] فـوجدوا عـليّاً مكانه، فرجعوا القهقرىٰ، و أبطل اَلله ما تعاقدوا عليه و تحالفوا.

ثمّ إنّ عليّاً ـعليه السّلام ـ حمل أهله و نساءه[١٥] إلى المدينة، فعلم أبوسفيان

---

(١) ب: و يضربوه.

(٢) البرهان: فلم يعلم.

(٣) ليس في ب.

(٤) ب: و لا.

(٥) البرهان، ج، د: بأن.

(٦) ج: ليخرج.

(٧) البرهان: تبيت.

(٨) ليس في ب، و البرهان.

(٩) البرهان، ب زيادة: عليّاً ـعليه السّلام ـ.

(١٠) البرهان: أوصاه.

(١١) ب، البرهان زيادة: له.

(١٢) ليس في ب، البرهان.

(١٣) ی زيادة: و اهله.

(١٤) ب زيادة: علىٰ قتله ـعليه السّلام ـ.

(١٥) البرهان: و أزواجه.

بعد خروجه [ومسيره][١] إلى المدينة. فتبعه[٢] ليردّهم، وكان معه[٣] عبد له أسود فيه شدّة وجرأة في الحرب، فأمره سيّده أن يلحقه فيمنعه من[٤] المسير [إلىٰ أن][٥] يلقاه بأصحابه، فلحقه.

فقال له: لا تسر بمن معك، إلىٰ أن يأتي مولاي.

فقال له عليّ ـعليه السّلام ـ: ويلك، ارجع إلىٰ مولاك، وإلّا قتلتك. فلم يرجع، فشام[٦] عليّ سيفه وضربه[٧] فأبان عنقه عن جسده وسار بالنّساء والأهل.

[وجاء][٨] أبوسفيان فوجده مقتولاً، فتبع عليّاً ـعليه السّلام ـ [وأدركه].[٩] فقال له:[١٠] يا عليّ! تأخذ بنات عمّنا من عندنا بغير[١١] إذننا، وتقتل عبدنا؟!

(١) ليس في ب. + البرهان: وسيره.

(٢) ب: فتبعهم.

(٣) أ، ج، البرهان: معهم.

(٤) أ، ب، ج، د: عن.

(٥) البرهان: حتّى.

(٦) البرهان: فسلّ.

(٧) ج: فضربه.

(٨) ب: فجاء.

(٩) ج: فأدركه.

(١٠) ب زيادة: أبوسفيان.

(١١) البرهان: من غير.

فقال:[١] أخذتهم بإذن من له الإذن، فامض لشأنك. فلم يـرجـع، وحـاربه علىٰ ردّهم بأصحابه يومه[٢] أجمع فلم يقدروا علىٰ منعه،[٣] وعـجز[٤] عـنه هـو وأصحابه، فرجعوا خائبين.

وسار عليّ ـعليه السّلام ـ بأصحابه، وقـد كـلّوا مـن الحـرب والقـتال، [فأمرهم][٥] عليّ[٦] ـعليه السّلام ـ بالنّزول ليستريحوا ويسير بمن معه. فـنزلوا وصلّوا[٧] علىٰ ما تمكّنوا،[٨] وطرحوا أنفسهم عجزاً يذكرون اللّٰه ـتعالىٰ ـ في هذه الحالات كلّها [إلى الصّباح]،[٩] ويحمدونه[١٠] وشكرونه ويعبدونه.

ثمّ سار بهم إلى المدينة إلى النّبيّ ـعليه السّلام ـ. ونـزل جـبرئيل ـعـليه السّلام ـ قبل وصـولهم، فـحكىٰ للـنّبيّ ـعـليه السّـلام ـ حكـايتهم، وتـلا عـليه الآيات[١١] إلىٰ قوله ـتعالىٰ ـ: «أنّك لا تخلف الميعاد».

---

(١) ب زيادة: عليّ ـعليه السّلام ـ.

(٢) ب: يومهم.

(٣) البرهان: الرّد.

(٤) أ، ب، ج، د: عجزوا.

(٥) د: وأمرهم.

(٦) ليس في ب.

(٧) م، ج، د، البرهان: فصلّوا.

(٨) البرهان: يتمكّنوا.

(٩) ليس في ب.

(١٠) ب زيادة: إلىٰ مقدم الصباح.

(١١) البرهان، ب، ج، د زيادة: من آخر آل عمران.

فلمّا وصل [عليّ][١] ـعليه السّلام ـ بهم إلى [النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ][٢] قال له: إنّ[٣] ٱلله ـسبحانه ـ قد أنزل فيك وفي أصحابك قرآنا. وتلا عليه الآيات[٤] إلىٰ آخرها ـوالحمد لله[٥].

قوله ـتعالىٰ ـ: «ويتفكّرون في خلق السّمٰوات والأرض»:

قال جماعة من المفسّرين: يتفكّرون فيما خلق ٱلله فيها[٦] من الشّمس والقمر والنّجوم وما في ذٰلك من الحكمة والمنفعة، وفي الأرض وما فيها[٧] من الحيوانات والنّبات والأشجار والأنهار والزّروع وما في ذلك من الحكمة والمنفعة[٨].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾؛ أي: ما[٩] خلقته عبثا، بل[١٠] ٱعتبارا ودلالة علىٰ وحدانيّتك وحكمتك وطريق إلىٰ معرفتك وعبادتك.

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿سُبْحَانَكَ، فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾:

---

(١) من م.

(٢) البرهان: المدينة.

(٣) من هنا ليس في «ب» إلى موضع سنذكره.

(٤) البرهان زيادة: من آخر آل عمران.

(٥) البرهان زيادة: ربّ العالمين. + عنه البرهان ١ / ٣٣٢. وورد مؤدّاه في تفسير القمّي ١ / ١٢٩ وأمالي الطوسي ٢ / ٨٤ـ٨٦ وكشف الغمّة ١ / ٤٠٦ وعنها كنز الدقائق ٣ / ٢٩٦ـ٢٩٧ ونور الثقلين ١ / ٤٢٣، ح ٤٨٥ و ٤٩٢ والبرهان ١ / ٣٣٣، ح ١٢ وفيه ١ / ٣٣٣، ح ٥ عن الاختصاص.

(٦) ج، د: فيهما. + م: فيهما في السمٰوات.

(٧) أ: فيهما.

(٨) أنظر: مجمع البيان ٢ / ٩١٠، تفسير أبي الفتوح ٣ / ٢٨٦.

(٩) ليس في ج.

(١٠) ليس في ج.

«سبحانك» تنزيه لله[١] ممّا لا يجوز عليه.

و «قنا» من الوقاية، عذاب جهنّم.

و هذا تعليم من ٱلله ـ تعالىٰ ـ لهم و لنا، بأن ندعوا ٱلله ـ سبحانه ـ أن يلطف بنا[٢] و يوفّقنا لطاعته ٱلّتي ننال بها الثّواب، و ننجو من العقاب.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿رَبَّنَا! إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾؛ يعني: تخلّده فيها.

«فقد أخزيته»؛ أي: أهنته و فضحته.

و مثله، عن أنس و ٱبن المسيّب قالا: من تدخله النّار و تخلّده فيها، فقد أخزيته.[٣] و مثله عن الحسن[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢)﴾؛ يريد: يوم القيامة، ليس لهم من ينصرهم و يدفع[٥] عنهم العقاب[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿رَبَّنَا! إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ: أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ. فَآمَنَّا، رَبَّنَا! فَاغْفِرْلَنَا ذُنُوبَنَا﴾؛ أي: ٱستر علينا.

﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾؛ أي: معاصينا، و وفّقنا للإيمان و التّوبة ٱلّتي تكفّر عنّا السّيّئات.

---

(١) ج، د، م زيادة: و تبرئة.

(٢) ليس في أ. + د، م: لنا.

(٣) تفسير الطبري ٤ / ١٤١.

(٤) تفسير الطبري ٤ / ١٤١.

(٥) أ: يرفع.

(٦) ج، د (خ ل): العذاب.

﴿ وَ تَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) ﴾؛ أي: مع الصّلحاء المؤمنين، والمطيعين لك.

﴿ رَبَّنَا! وَ آتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾؛ أي: علىٰ لسان رسلك، من الجنّة والثّواب علىٰ طاعتك.

﴿ وَ لَا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ ﴾؛ أي: لا تفضحنا علىٰ رؤوس الأشهاد في ذلك اليوم، بما أسلفنا من المعاصي.

﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ (١٩٤) ﴾؛ يريد: قوله ـ سبحانه ـ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ، وَ آمَنَ، وَعَمِلَ صَالِحاً. ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي البِلَادِ (١٩٦)، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾:

الخطاب لمحمّد ـ عليه السّلام.

قال مقاتل: أراد ـ سبحانه ـ هاهنا: أعداء نبيّه ـ عليه السّلام ـ من قريش وجبابرتها، وما كانوا فيه من الثّروة والسّعة[١].

وقال الكلبيّ: ما كانوا فيه من التّجارة، والضّرب في البلاد لها[٢].

وقال السدي: ضربهم في الأرض وتقلّبهم فيها، ومعافاتهم من البلاء[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾؛ أي: هو متاع قليل في الدّنيا [ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧)] ثمّ ينقطع عنهم، وينقلبون إلى العذاب الدّائم[٤].

---

(١) مجمع البيان ٣ / ٩١٥. + أسباب النزول / ١٠٣ من دون نسبة القول إلى أحد.

(٢) أنظر: مجمع البيان ٣ / ٩١٥ نقلاً عن الفراء. + ليس في م: لها.

(٣) تفسير الطبري ٤ / ١٤٥.

(٤) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ وَلٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ﴾؛ يريد عبدٱلله[١] ابن سلام وكعب الأحبار، وأمثالها من علماء أهل الكتاب ٱلّذين أسلموا وحسن إسلامهم.

وروي: أنّ هذه الآية نزلت في النّجاشيّ وأصحابه ٱلّذين أسلموا، وقدموا مع جعفر بن أبي طالب وحسن إسلامهم، ولم يشاهدوا النّبيّ ـ عليه السّلام. وكان يُلقَّب النّجاشيّ بأضخمة. وٱسمه عطيّة. و«الضّخمة» سواد في خضرة وبياض[٢].

وروي: أنّ النّجاشيّ لما مات نعاه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ [إلى النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][٣] في اليوم ٱلّذي مات[٤] فيه.

فقال النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: أخرجوا لنصلّي علىٰ أخ لكم قد مات في هذا اليوم [وهو من الحبشة][٥]. وخرج بهم إلى البيقع، فصلّىٰ عليه، وكبّر خمساً، ودعا له.

فقال المنافقون: ٱنظروا إلىٰ هذا، قد صلّىٰ علىٰ نصرانيّ بنجران[٦] لم يره قطّ، ولا هو علىٰ دينه وملّته[٧].

← نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَما عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ (١٩٨)﴾.

(١) أ، ج، د: كعبد الله.

(٢) تفسير الطبري ٤ / ١٤٦ نقلاً عن قتادة.

(٣) ليس في أ.

(٤) د زيادة: في هذا اليوم وهو من الحبشة.

(٥) من هامش أ.

(٦) ج زيادة: في هذا اليوم وهو في الحبشة.

(٧) أسباب النزول / ١٠٣، تفسير الطبري ٤ / ١٤٦ نقلاً عن قتادة. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسابِ (١٩٩)﴾.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱصْبِرُوا﴾؛ يريد: على البلاء والجهاد.

﴿وَصَابِرُوا﴾؛ يريد: صابروا عدوّكم وعدوّه.

[﴿وَرَابِطُوا﴾ عدوّكم وعدوّه]؛[1] يعني: أثبتوا علىٰ موافقته ومحاربته. عن مجاهد[2].

وقال الضّحّاك والحسن وقتادة: «ٱصبروا» علىٰ دينكم. «وصابروا» الكفّار. «ورابطوا»[3] في سبيل ٱلله ـهكذا ـ[4].

وقال مقاتل: «ٱصبروا» علىٰ أمر ٱلله وفرائضه. «وصابروا» مع نبيّه في المواطن كلّها. «ورابطوا» العدوّ في سبيل ٱلله[5].

وقال أبو عبيدة: «رابطوا» أثبتوا وداوموا محاربة عدوّه[6].

وقال أُمامة: «رابطوا» أي: ٱنتظروا الصّلاة [في مسجد النّبيّ ـعليه السّلام ـ بعد الصّلاة][7].

وقيل: «ٱصبروا» علىٰ من ٱفترىٰ عليكم. «وصابروا» عدوّكم في سبيل

---

(١) ليس في د.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) ج، د، م: ورابطوهم.

(٤) التبيان ٣ / ٩٥ + تفسير الطبري ٤ / ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٠٠.

(٦) مجاز القرآن ١ / ١١٢.

(٧) ليس في د. + أُنظر: تفسير الطبري ٤ / ١٤٨.

ٱلله.[١] «ورابطوا» قال بعض المفسّرين: فيه قولان: الأوّل «رابطوا» على الجهاد. والثّاني «رابطوا» على انتظار الفرج من ٱلله[٢].

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) أنظر: البحر المحيط ٢ / ١٤٩. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾.

و من سورة النّساء

و هي مائة و سبعون آية خمس آيات.

مدنيّة.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾[1]:

هذا نداء مفرد، مبنيّ على الضّمّ. و «النّاس» نعت.

قوله ـ تعالىٰ ـ: «اتّقوا ربّكم»؛ أي: أطيعوه.

و سُئِل الصّادق؛ جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ عن التّقوىٰ.

فقال: هو أن يطاع اللّه فلا يعصىٰ،[2] و أن يذكر فلا ينسىٰ،[3] و أن يشكر فلا يكفر[4].

---

(١) هامش ج زيادة: أيّها.

(٢) ج: و لا يعصىٰ.

(٣) ج: و لا ينسىٰ.

(٤) ج: و لا يكفر. + عنه البرهان ١ / ٣٣٥، ح ١. + روى الصدوق عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن النضر عن أبي الحسين، عن أبي بصيْر قال: سألت أبا عبداللّه عليه السّلام عن قول اللّه عزّ و جلّ: ﴿اتّقوا اللّه حقّ تقاته﴾ [آل عمران

←

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: من آدم ـ عليه السّلام.

و سمّي آدم، لأنّه خُلِق من أديم الأرض كلّها؛ عذبها و ملحها. و لذلك آختلف[١] ألوان ولده، و طباعهم.[٢] روي ذٰلك عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؛ يعني: حوّاء.

و سمّيت بذٰلك، لأنّها خُلِقت من حيّ. قال آلله ـ تعالىٰ ـ: «خلق منها زوجها»؛ «يعني: حوّاء»[٤] خلقها آلله من ضلعه اليسار، و هي القصيرى آخر الأضلاع.

و سمّيت حوّاء آمرأة، لأنّها خلقت من المرء، و هو آدم ـ عليه السّلام ـ.

و روي عن الباقر ـ عليه السّلام ـ: أنّها خُلقت من فضل طينة آدم ـ عليه السّلام ـ عند دخوله الجنّة[٥].

← (٣) / ١٠٢] قال: يطاع فلا يعصى و يذكر فلا ينسى، و يشكر فلا يكفر. معاني الأخبار / ٢٤٠ و عنه كنز الدقائق ٣ / ١٨٣ و البرهان ١ / ٣٠٤ و نور الثقلين ١ / ٣٧٦ و الصافي ١ / ٢٨٤ و ورد مثله في تفسير العيّاشي ١ / ١٩٤ و عنه البرهان ١ / ٣٠٥ و الصافي ١ / ٢٨٤.

(١) ج، د، م: اختلفت.

(٢) م: طبائعهم.

(٣) روى الصدوق عن الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي عن أبي جعفر عمارة السكوني السرياني عن ابراهيم بن عاصم بقزوين عن عبد آلله بن هارون الكرخي عن أبي جعفر أحمد بن عبدآلله بن يزيد بن سلام بن عبد آلله مولى رسول آلله عن أبيه عبد آلله بن يزيد عن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول آلله ـ صلّى آلله عليه و آله ـ... عن آدم لم سمّي. قال: لأنّه خلق من طين الأرض و أديمها، قال: فآدم خلق من الطين كله أو طين واحد، قال: بل من الطين كله، و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا و كانوا على صورة واحدة. العلل / ٤٧١ ضمن حديث ٣٣. + وورد مؤدّاه في البحار ١١ / ٩٧ ـ ١٢٢، ج ٤ و ٦ و ٧ و ١٢ و ٣٢ و ٣٤ و ٣٥.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) عنه البرهان ١ / ٣٣٦ ح ٤. + التبيان ٣ / ٩٩ و ليس فيه عند دخوله الجنّة. + روى العيّاشي: عن

وقيل: بعده[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامِ﴾:

بالخفض، وهو قولهم: أسألك بالله وبالرّحم.

وبالفتح، قرأه القرّاء والمفسّرون. ومعناه: ٱتّقوا ٱلله أن تعصوه، وٱتّقوا الأرحام أن تقطعوها.

وهذه الآية خطاب لجميع المكلّفين، ووعظ وزجر من ٱرتكاب المعاصي وقطيعة الأرحام. وأراد بذلك:[٢] الوصيّة بالأولاد والوالدين والإخوة؛ من الذّكور والإناث والأقارب الضّعفاء. فأعلمهم ـ سبحانه ـ أنّهم من نفس واحدة، ليكون ذلك أدعىٰ للزوم حدوده[٣] وأوامره في توريثهم[٤] وصلتهم[٥] والتّعطّف عليهم والرّحمة

← عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ من أيّ شيء خلق ٱلله حوّاء؟ فقال: أيّ شيء يقولون هذا الخلق؟ قلت: يقولون: إنّ ٱلله خلقها من ضلع من اضلاع آدم. فقال: كذبوا أكان ٱلله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟ فقلت: جعلت فداك يابن رسول ٱلله من أىّ شيء خلقها؟ فقال أخبرني أبي عن أبائه قال: قال رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه و آله ـ إن ٱلله تبارك و تعالىٰ قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه ـ وكلتا يديه يمين ـ فخلق منها آدم و فضلّت فضلة من الطين فخلق منها حواء. تفسير العيّاشي ١ / ٢١٦، ح ٧ + و عنه البرهان ١ / ٣٣٦، ح ١٠ و نور الثقلين ١ / ٤٢٩، ح ٦ و الصافي ١ / ٣٢٥ و ورد مؤادّة في العلل / ٤٧١، ضمن حديث ٣٣ عنه عليه السّلام و ص ٥١٢ ضمن حديث ١ عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه و آله ـ و عنهما كنز الدقائق ٣ / ٣١٢ و ٣١٣ و نور الثقلين ١ / ٤٣٣ ح ١٤ و ص ٤٣٤ ح ١٥ و الصافي ١ / ٣٢٥.

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) ليس في د.

(٣) أ، د: للّزوم و حدوده.

(٤) ج: تورّثهم.

(٥) أ: صلاتهم.

هم، و لا يأنف بعضهم عن[١] بعض لفقرا و رزاحة حال[٢] أو مرض.

[قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١)﴾؛ أي: شاهداً و حافظاً.

و يؤيّده[٣]: ما روي عن النّبيّ ـ صلّى ٱللّه عـليه و آله ـ أنّـه قـال: قـال ٱللّه ـ تعالىٰ ـ: أنا الرّحمٰن، ٱختلفت الرّحم و شققت لها ٱسماً من ٱسميّ. فمن وصلها وصلته، و من قطعها بتتّه.[٤] و في مثال هذا الخبر كثرة.

و صلة الرّحم تكون بعدد النّسب، و قد يكون بالاتفاق على الرّحمة.

و روى الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ أحدكم ليغضب فما يرضىٰ، حتّىٰ أنّه يدخله النّار. فأيّما رجل منكم غضب عـلىٰ ذي رحـمٍ فَلْيَمَسَّه، فإنّ الرّحم إذا مسّه الرّحم ٱستقرّت. و أنّها معلّقة بالعرش تنادي: ٱللّهم، صِلْ من وصلني، و ٱقطع من قطعني][٥].

---

(١) ج، د، م: من.

(٢) ليس في أ، ج.

(٣) أ زيادة: قوله.

(٤) حدّثنا على بن أحمد بن عبدٱللّه بن أحمد بن أبي عبدٱللّه البرقي، قال: حدّثني أبي عن جدّه أحمد بن أبي عبدٱللّه عن أبيه محمّد بن خالد عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جميع، قال: كنت عند أبي عبدٱللّه ـ عليه السّلام ـ مع نفر من أصحابه فسمعته و هو يقول: إنّ رحم الأئمّة ـ عليه السّلام ـ من آل محمّد ـ عليه السّلام ـ لتتعلّق بالعرش يوم القيامة و تتعلق بها أرحام المؤمنين تقول: يا ربّ صل من وصلنا و اقطع من قطعنا. قال: و يقول ٱللّه تبارك و تعالىٰ: أنا الرّحمن و أنت الرّحم شققت إسمك من إسمي فمن وصلك وصلته و من قطعك قطعته. معاني الأخبار / ٣٠٢.

(٥) ليس في ج، د، م. + تفسير العيّاشي ١ / ٢١٧، ح ٨ بتفاوت يسير و عنه البرهـان ١ / ٢٣٨، ح ٥ و كنز الدقائق ٣ / ٣١٨ و نورالثقلين ١ / ٤٣٦، ح ٢٣ و ورد مؤدّاه في الكافي ٢ / ١٥١، ح ٧ و ٨ و ١٠ و ٢٦ و ٢٩ و عنه نورالثقلين ١ / ٤٣٧، ح ٢٧ و كنزالدقائق ٣ / ٣١٩ و البرهان ١ / ٣٣٨، ح ٣ و في العيون ١ / ٢٥٥، ح ٥ و عنه كنزالدقائق ٣ / ٣١٩ و نورالثقلين ١ / ٤٣٧، ح ٣٠.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾: يريد: عند البلوغ.

﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴾:

قال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: لا تتبدّلوا الحلال من أموالكم[١] بالحرام من أموالهم[٢]، لأجل الجودة والزّيادة فيه.[٣] وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـ عليهما السّلام ـ[٤].

وٱختلفوا في صفة التّبديل:

فقال بعض المفسّرين: كان أوصياء اليتامىٰ يعمدون إلى الجيّد من مال اليتامىٰ فيأخذونه، ويجعلون مكانه الرّديء[٥].

وقال السدّي: كان الرّجل منهم يعمد إلى الشّاة المهزولة من ماله فيدخلها في مال اليتيم، ويأخذ بدلها[٦] سمينة، فنهوا عن ذٰلك[٧].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾: [أي: مع أموالكم][٨]. قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: «من أنصاري إلى ٱلله»؛ أي: مع ٱلله.

﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً (٢) ﴾: أي: إثماً عظيماً.

---

(١) ج، د، م: مالكم.

(٢) ج، د، م: مالهم.

(٣) تفسير الطبري ٤ / ١٥٣.

(٤) عنه البرهان ١ / ٣٣٩. + التبيان ٣ / ١٠٢.

(٥) تفسير الطبري ٤ / ١٥٣ نقلاً عن إبراهيم.

(٦) أ: بها.

(٧) تفسير الطبري ٤ / ١٥٣.

(٨) ليس في د.

وقيل: لا تخلطوا[١] الجيّد من أموالهم بالرّديء من أموالكم، فإنّ فيه ظلماً عليهم[٢].

وروي: أنّه لمّا نزلت هذه الآية، كرهوا مخالطتهم. فأنزل اللّه ـ تعالىٰ ـ: «وإن تخالطوهم فإخوانكم». وذلك بشرط العدل. لأنّ اللّه ـ تعالىٰ ـ قال: «ويسألونك عن اليتامىٰ، قل: إصلاح لهم خير»[٣] روي ذلك عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[٤].

وقال بعض المفسّرين: إنّ السّبب في الآية، أنّ الرّجل منهم تكون اليتيمة في حجره فيعجبه مالها وجمالها. وكان يريد أن يتزوّجها من غير أن يعدل في صداقها، فنهوا عن ذلك[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾؛ أي: خفتم أن لا تعدلوا. يقال: قسط: [إذا جار. وأقسط]:[٦] إذا عدل. يقول ـ سبحانه ـ: فكذلك، فخافوا في النّساء من الجور عليهنّ في القسمة.

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ، مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾.

«طاب لكم»؛ أي: حلّ لكم.

---

(١) ج: لا تخبطوا.

(٢) تفسير الطبري ٤ / ١٥٤ نقلاً عن مجاهد وحسن.

(٣) تفسير الطبري ٤ / ١٥٤ نقلاً عن حسن.

(٤) التبيان ٣ / ١٠٢، + مجمع البيان ٣ / ٧ نقلاً عن أبي جعفر وأبي عبداللّه ـ عليهما السّلام ـ وعنه البرهان ١ / ٣٣٩، ح ٣ ونورالثقلين ١ / ٤٣٧، ح ٣١.

(٥) تفسير الطبري ٤ / ١٥٥ نقلاً عن عائشة بطرق متعدّدة.

(٦) ليس في د.

[«مثنىٰ» آثنان][١]. «وثلاث» ثلاثة. «ورباع» أربعة. واقتصر[٢] ـسبحانه ـ على الأربع، وحظر ما زاد عليهنّ للدّوام.

و«الواو» هاهنا، بمعنىٰ: «أو» في كلام العرب. قال الشّاعر، وهو السّيّد الرّضيّ الموسويّ ـقدس آلله سرّه ـ:

وَمَنْ يَسْأَلِ ٱلرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَائِبٍ فَلَابُدَّ أَنْ يَلْقىٰ بشيراً وَناعيا[٣]

معناه: أو ناعياً.

وفيها ردّ علىٰ من قال: إنّ[٤] الآية تقتضي[٥] إباحة تسع. ولو فهم هذا القائل أنّ «الواو» في كلامهم بمعنىٰ[٦]: «أو» لم يقل ذٰلك.

و«مثنىٰ» في الآية بدل من «ما». ولا ينصرف، لأنّه معدول عن آثنين اثنين.[٧] وكذلك «ثلاث ورباع» عن ثلاثة وأربعة.

وقال آبن عبّاس ـرحمه آلله ـ وآبن جبير وجماعة من المفسّرين: المعنىٰ في الآية: فإن خفتم في مال اليتيم، فكذلك في النّساء. لأنّهم كانوا يتحرّجون في النّساء في الجاهليّة[٨].

---

(١) ليس في ج.

(٢) أ: اقتصّه.

(٣) ديوان السيد الرضي ٢ / ٩٦٨.

(٤) إنّ.

(٥) ليس في د.

(٦) أ، ب: يعني.

(٧) من م.

(٨) تفسير الطبري ٤ / ١٥٦ ـ ١٥٧. + التبيان ٣ / ١٠٣.

وقال الضّحّاك والحسن وجماعة من المفسّرين: هذه الآية ناسخة لما كانت الجاهليّة عليه وما كان في أوّل الإسلام، من كون الرّجل منهم كان له أن يتزوّج ما شاء من الحرائر. فقصرهم الله ـ تعالىٰ ـ على الأربع للدّوام، وحظر ما عداهنّ[١].

وقال الكلبيّ: كانوا يتزوّجون بما[٢] شاؤوا من التّسع والعشر، ولم يتحرّجوا في الميل بينهنّ والعدل في القسمة. فأنزل الله ـ تعالى ـ الآية بأن قال: فإن تحرّجتم في مال اليتيم خوفاً، فخافوا ـ أيضاً ـ في النّساء ألّا تعدلوا[٣] بينهنّ إذا جمعتم بين كثير منهنّ. [فاقتصروا منهنّ][٤] علىٰ أربع،[٥] وساووا بينهنّ في القسمة[٦].

وقال عكرمة: كان الرّجل من[٧] قريش يتزوّج العشر من النّساء، فإذا صار معدماً[٨] مال علىٰ مال يتيمته[٩] الّتي في حجره فأنفقه عليهنّ. فقال ـ سبحانه ـ: فاقتصروا على الأربع، حتّىٰ لا تأخذوا من مال اليتيم شيئاً[١٠].

وقال مجاهد: المراد في الآية: إن تحرّجتم عن مال اليتيم، فكذلك[١١] تحرّجوا

(١) تفسير الطبري ٤ / ١٥٦.
(٢) ج، د، م: ما.
(٣) أ: لا تعدلوا.
(٤) ليس في د.
(٥) أ، ج، د: الأربع.
(٦) أسباب النزول / ١٠٥ نقلاً عن ابن عباس.
(٧) ليس في د.
(٨) د: معدوماً.
(٩) أ: يتيمة.
(١٠) تفسير الطبري ٤ / ١٥٦.
(١١) من التبيان ٣ / ١٠٤.

عن النّساء[١].

«فانكحوا ما طاب لكم»؛ أي: ما أحلّ لكم.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا، فَوَاحِدَةً. أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾:

[يقول ـ سبحانه ـ: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا بينهنّ في القسمة، فانكحوا واحدة. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾][٢]. ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣)﴾؛ أي: ذٰلك أحرىٰ أن لا تجوروا في القسمة.

و قيل: ذٰلك أحرىٰ أن لا تكثروا[٣] عيالكم[٤].

و أصل العول: الزّيادة. يقول ـ سبحانه ـ: إذا خفتم من الجور و كثرة العيال فاقتصروا علىٰ واحدة منهنّ، أو ما ملكت أيمانكم من الإماء.

و قرأ الأعرج: «فواحدةٌ» بالرّفع. و المعنىٰ: فواحدة تقنع. و هو ٱبتداء محذوف الخبر.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْماً، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً. وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً (١٠)﴾[٥]:

روي عن النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: أنّ آكل مال اليتيم ظلماً، يخرج من قبره و النّار تخرج من فمه[٦] و منخريه و أذنيه و عينيه. و يكون ذلك دلالة للنّاس، علىٰ أنّه

---

(١) التبيان ٣ / ١٠٤.

(٢) ليس في ج.

(٣) ج، د، م: تكثر.

(٤) تفسير الطبري ٤ / ١٦١ نقلاً عن ابن زيد.

(٥) لا يخفى أنّ هذه الآية و الرواية التالية وقعت في غير محلّها.

(٦) أ، ج، ب: فيه.

كان في الدّنيا يأكل مال اليتيم ظلماً[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ، نِحْلَةً﴾؛ أي: فريضة. عن مقاتل[٢].

وقيل: تديّناً. عن غيره. من قولهم: ينتحل كذا؛ أي: يتديّن به[٣].

وقيل: هذا نسخ لنكاح[٤] الشّغار[٥]، الّذي كان في الجاهليّة[٦].

ونصب «نحلة» لأنّه مصدر في موضع الحال.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً، فَكُلُوهُ﴾؛ أي: وهبن لكم من الصّداق شيئاً، فكلوه ﴿هَنِيئاً مَرِيئاً (٤)﴾؛ أي: حلالا طيّباً[٧].

ونصب «هنيئاً مريئاً» لأنّهما حالان من الهاء في «فكلوه».

---

(١) روى الكليني عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ: وأنزل في مال اليتيم من أكله ظلماً ﴿إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾ وذلك أنّ آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنّار تلتهب في بطنه حتّى يخرج لهب النار من فيه، حتّى يعرفه كلّ أهل الجمع، أنّه أكل مال اليتيم. الكافي ٢ / ٣١ ـ ٣٢، ضمن حديث ١. وعنه كنزالدقائق ٣ / ٣٤٣ ونورالثقلين ١ / ٤٤٩، ح ٨٧ والبرهان ١ / ٣٤٦، ح ٤.

(٢) تفسير الطبري ٤ / ١٦١ ـ ١٦٢ نقلاً عن قتادة.

(٣) التبيان ٣ / ١٠٩ نقلاً عن الزجّاج وابن خالويه.

(٤) أ: النكاح.

(٥) وهو أن تُزَوِّج الرجل امرأة ما كانت، على أن يزوّجك أُخرى بغير مهر. لسان العرب ٤ / ٤١٧ مادّة «شغر».

(٦) تفسير الطبري ٤ / ١٦٢ نقلاً عن الحضرمي.

(٧) ليس في أ.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَآء أَمْوَالَكُمْ، ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾:

قيل: «السّفهاء» النّساء والصّبيان، هاهنا[١].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا، وَٱكْسُوهُمْ﴾؛ أي: أطعموهم منها وٱكسوهم، ولا تسلّموها إليهم[٢].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَٱبْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾؛ أي: ٱختبروهم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾؛ يعني: الاحتلام.

﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾؛ أي: علمتم منهم عقلاً وديناً وصلاحاً، وحفظاً للمال ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ وٱشهدوا عليهم بها.

﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا، إِسْرافاً وَبِدَاراً [أَنْ يَكْبُرُوا]﴾؛ أي: إفراطاً ومبادرة، قبل «أن يكبروا» ويعقلوا.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً، فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾؛ أي: غنيّاً عن[٣] الأجرة ٱلّتي يفرض له الحاكم في القيام بمال اليتيم وحفظه، والنّفقة عليه منه. فلا يأخذ من مال اليتيم شيئاً وليمتنع منه، فإنّه أفضل له.

﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيراً، فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ﴾؛ أي: يأخذ من الأجرة بمقدار ما يفرض له الحاكم[٤].

---

(١) تفسير الطبري ٤ / ١٦٤ ـ ١٦٥ نقلاً عن حسن والسدي.

(٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَولاً مَعْرُوفاً (٥)﴾.

(٣) أ: من.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾.

﴿وَكَفَىٰ بِاللهِ حَسِيباً (٦)﴾؛ أي: شهيداً و مجازياً و محاسباً.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لِلرِّجالِ نَصِيبٌ﴾؛ أي: حقّ ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ. وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾؛ أي: سهم[١].

روي: أنّ السّبب في هذه الآية، أنّهم كانوا[٢] في الجاهليّة يورثون الذّكور دون الإناث. فنسخ اللّه ـ تعالىٰ ـ بهذه الآية ما كانت الجاهليّة عليه[٣].

وإذا قد جرى ذكر المواريث، فلنذكر جملة موجزة فيها علىٰ مذهب أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ ويعتمد عليها في جميع مسائله ـ إن شاء اللّه تعالىٰ ـ.

والتّوارث عند أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ بأمرين: نسب[٤] وسبب.

والنّسب علىٰ ضربين: الأبوان، ومن يتقرّب بهما. والآخر الولد، وولد الولد وإن سفل، ذكراً كان أو أُنثىٰ، ومن يتقرّب به.

والسّبب علىٰ ضربين: نكاح، وولاء.

فالإرث بالنّكاح يثبت مع كلّ نسب، والإرث بالولاء لايثبت إلّا مع فقد كلّ نسب.

والموانع من الإرث ثلاثة أشياء: كفر، ورقّ، وقتل لمن كان يرثه لو[٥] قتله عمداً ظلماً.

---

(١) د: منهم.

(٢) من م.

(٣) أسباب النزول / ١٠٦. تفسير الطبري ٤ / ١٧٦ نقلاً عن ابن زيد وعكرمة.

(٤) ليس في أ.

(٥) أ، م، د: لولا.

والولد يمنع من يتقرّب به ومن يجري مجراه من ولد إخوته وأخواته، ويمنع من يتقرّب بالأبوين عن أصل الإرث، ويمنع الأبوين عمّا زاد على السّدسين إلّا علىٰ سبيل الردّ مع البنت والبنات، ويُسقِط نصف سهم الزّوج والزّوجة.

والأبوان[١] يمنعان من يتقرّب بهما أو بأحدهما، ولا يتعدّىٰ منعهما إلىٰ غيره.

والزّوج والزّوجة لا حظّ لهما في المنع. ويترتّبون الأقرب فالأقرب. وكذا سبيل ولد الإخوة والأخوات. وكلّ من يتقرّب [بغيره من العمومة والعمّات والخؤلة والخالات، بأخذ نصيب من يتقرّب به][٢] إذا ٱستووا في الدّرجة ولم يكن أحد أقرب منهم.

والفرض في الميراث ينقسم ستّة أقسام: النّصف، والرّبع، والثُّمن، والثُّلثان، والثلث، والسُّدس.

فالنّصف: فرض البنت الواحدة، والأخت الواحدة للأب [والأمّ][٣]، والأخت للأب، وفرض الزّوج إذا لم يكن ولد ولا ولد ولد وإن سفل.

والرّبع: فرض الزّوج مع الولد وولد الولد وإن سفل، وفرض الزّوجة والزّوجات مع عدم الولد وولد الولد وإن سفل.

والثُمن: فرض الزّوجة والزّوجات مع الولد وولد الولد وإن سفل.

والثُلثان: فرض ما زاد على الواحدة من البنات، و[٤] ما زاد على الواحدة من

---

(١) الصواب ما أثبتناه في المتن وفي النسخ: الأبوين.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في أ.

(٤) ج زيادة: فرض.

الأخوات للأب والأمّ أو[١] للأب.

والثُلث: فرض [الأمّ] إذا لم يكن ولد ولا ولد ولد وإن سفل، ولا إخوة ولا أخوات من قبل الأب والأمّ [أو الأب][٢] مع بقاء الأب. وفرض ما زاد علىٰ الواحد من ولد الأمّ، الذّكرُ [والأنثىٰ فيه سواء.

والسُّدس: فرض كلّ واحد من الأبوين مع الولد وولد الولد وإن سفل، وفرض الأمّ مع الإخوة والأخوات إذا كان الأب حيّاً، وفرض الواحد من ولد الأمّ ذكراً][٣] كان أو أنثىٰ.

فهذا أصل المواريث، ولا يخرج عنه شيء. وبين الفقهاء في مسائل من ذلك خلاف، لا يحتمله كتاب التّفسير.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ، أُولُوا الْقُرْبىٰ وَالْيَتَامىٰ وَالْمَسَاكِينَ، فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ. وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً (٨)﴾:

قيل: أرضخوا لهم، وردّوهم ردّاً جميلاً[٤].

قال جماعة من الفقهاء[٥] والمفسّرين: كان هذا في صدر الإسلام، فنسخته آية المواريث[٦].

---

(١) ج زيادة: أب.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) ليس في م.

(٤) تفسير الطبري ٤ / ٢٦٨ نقلاً عن سعيد بن جبير.

(٥) ليس في ج.

(٦) تفسير الطبري ٤ / ١٧٨ نقلاً عن سعيد، ابن مالك، ابن عبّاس.

وقال قوم منهم: ليست منسوخة، ويعطى من ذكرهم ٱلله ـتعالىٰـ على[١] سبيل النّدب[٢] والطّعمة. [روي ذٰلك عن سعيد والحسن، وغيرهما من المفسّرين][٣]. وهو المرويّ عن الباقر والصّادق ـعليهما السّلامـ[٤].

وٱختلف في المخاطبين:

فقال ٱبن عبّاس والحسن وأكثر المفسّرين: إنّهم الورثة[٥]، أمروا بأن يرزقوهم إذا كانوا ممّن لا سهم لهم[٦] في[٧] الميراث[٨].

وقيل: بل المخاطب بذٰلك من حضرته الوفاة. يستحبّ له[٩] أن يوصي لأقاربه الضّعفاء ٱلّذين لا سهم لهم بشيء من ماله، قلّ ذٰلك أم كثر[١٠].

وقال عكرمة: نسختها آية الفرائض[١١].

---

(١) د: عن.

(٢) أ: النذر.

(٣) ليس في البرهان.

(٤) عنه البرهان ١ / ٣٤٥، ح ٤ + روى العيّاشي عن أبي بصير عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ ﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربىٰ واليتامىٰ والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾، قلت: أمنسوخة هي قال: لا إذا حضرك فاعطهم. تفسير العيّاشي ١ / ٢٢٢، ح ٣٥.

(٥) أ: الورّاثة.

(٦) أ، م، د: له.

(٧) ج: من.

(٨) التبيان ٣ / ١٢٢.

(٩) ليس في ج.

(١٠) التبيان ٣ / ١٢٢ نقلاً عن ابن عبّاس.

(١١) البحر المحيط ٣ / ١٧٦. + روى العيّاشي عن أبي بصير عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله:

←

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذينَ، تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ (الآية):

قال ٱبن عبّاس ـرحمه ٱللهـ: في هذه الآية حثّ على الوصيّة بالأيتام، والإحسان إليهم، والقيام بأمرهم. يقول ـسبحانهـ: إن خفتم فوت حقّ أولادكم، إذا تركتموهم بعدكم، فخافوا في حقّ اليتيم وماله وٱحذروه[١].

وقال غيره من المفسّرين يقول ـسبحانهـ: وليخش ٱلّذين يحضرون الموصي أن ينهوه عن الوصيّة لهم، ويأمروه[٢] بحفظ ماله لولده، وهم لو كانوا قرابته لسرّهم[٣] أن يوصي لهم. فقد دلّ هذا، علىٰ أنّ القرابة إذا حضروا القسمة يستحبّ أن يرضخ لهم منها[٤] بشيء[٥]. وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـعليهما السّلامـ[٦].

[قوله ـتعالىٰـ: ﴿للرِّجَالِ نَصِيبٌ، مِمَّا تَرَكَ الوَالِدٰانِ وَالأَقْرَبُونَ. وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾ (الآية):

روي: أنّ السّبب في هذه الآية، أنّ أوس بن ثابت مات فأخذ قتادة وعرطفة

← ﴿وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾ قال: نسختها آية الفرائض. تفسير العيّاشي ١ / ٢٢٢، ح ٣٤ وفيه رواية أخرى مثلها وعنه كنزالدقائق ٣ / ٣٣٦ والبرهان ١ / ٣٤٥، ح ١ و ٢ ونورالثقلين ١ / ٤٤٦، ح ٧١.

(١) التبيان ٣ / ١٢٤.

(٢) أ: ويأمره.

(٣) أ: فسرّهم.

(٤) ليس في د.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٢٥.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

ماله كلّه علىٰ سنّة الجاهليّة، ولم يعطيا بناته منه[١] شيئاً. فجاءت زوجته وبناته إلىٰ النّبيّ ـصلّى اللّٰه عليه وآله ـ فأخبرنه بذلك. فسكت لهنّ، فنزلت هذه الآية، ولم يعيّن فيها شيئاً. ثمّ نزلت آية المواريث][٢].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ يُوْصِيكُمُ ٱللّٰهُ فِي أَوْلَادِكُمْ، لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ ﴾؛ [أي: للذّكر[٣] سهمان وللأنثى سهم، إذا كانوا من كلالة الأبّ والأُمّ أو من كلالة الأبّ. فإن كانوا[٤] من كلالة الأُمّ فهم فيه سواء، للذّكر مثل حظّ الأنثيين][٥].

﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ، فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ [وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾].

قيل: إنّ «فوق» هاهنا، زائدة. لقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ ﴾[٦] والمراد به: اُضربوا الأعناق[٧].

وبالإجماع، أنّ الثّلثين للبنتين وما زاد عليها. والثّلث الباقي بالرّدّ بآية (أولي الأرحام). وإن كانت بنتاً واحدة فلها النّصف، بنصّ الكتاب العزيز، والباقي ردّ عليها بآية (أولي الأرحام).

---

(١) ليس في أ، د.

(٢) الظاهر أنّ ما بين المعقوفتين زائد لأنّه تقدّم آنفاً. + أسباب النزول / ١٠٦، تفسير الطبري ٤ / ١٧٦ نقلاً عن عكرمة. وابن زيد. + سقط من هنا الآية (١٠).

(٣) د: للذكور.

(٤) ج: كان.

(٥) ليس في م.

(٦) الأنفال (٨) / ١٢.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٢٩.

﴿ وَلِأَبَوَيْهِ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ [مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ]﴾ هذا مع الولد.

﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ، وَوَرِثَهُ أَبَواهُ، فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾. و يبقى الثّلثان للأب.

﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ وأخوات؛ يعني: لأب و أمّ[١] أو لأب[٢] ﴿ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾. لأنهم حجبوها عن الثّلث.

و قال بعض أصحابنا: إنّما يكون لها السّدس، إذا كان هناك أب[٣].

و قال بعض أصحابنا ـ أيضاً ـ: إنّما يكون لها السّدس وللإخوة[٤] والأخوات السّدس، إن[٥] لم يكن هناك أب[٦].

وكلا القولين رواهما أصحابنا، و بهما قال جميع الفقهاء[٧].

و عند أصحابنا: إنّ الإخوة من الأمّ لا يحجبون[٨].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ، يُوصِي بِهَا أَوْدَيْنٍ ﴾.

«أو» هاهنا، بمعنىٰ «الواو»؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[٩].

---

(١) أ: الأب و الأمّ.

(٢) أ: لأب.

(٣) التبيان ٣ / ١٣٠.

(٤) ليس في أ.

(٥) د: إذا.

(٦) التبيان ٣ / ١٣١.

(٧) التبيان ٣ / ١٣١.

(٨) التبيان ٣ / ١٣١.

(٩) الصافات (٣٧) / ١٤٧. + م زيادة: بمعنى و يزيدون.

وروي عن عليّ ـعليه السّلام ـ أنّه قال: الكفن، ثمّ الدَّين، ثمّ الوصيّة، ثمّ الميراث[١].

وإنّما قدّم ـسبحانه ـ الوصيّة على الدَّين في الآية، لأنّ «الواو» في كلام العرب لا تقتضي[٢] ترتيباً. قال ٱلله ـتعالىٰ ـ: ﴿يا مَرْيَمُ! ٱقْنُتي لِرَّبِكِ، وَٱسْجُدِي، وٱرْكَعي مَعَ الرَّاكِعينَ﴾[٣].

وقال الشّاعر:

وَمَنْهَلٍ فيه الغُرابُ مَيْتٌ سَقَيْتُ مِنْهُ القَوْمَ وَٱسْتَقَيْتُ[٤]

والمراد: ٱستقيت[٥]، وسقيت القوم.

وقيل: لو قال ـسبحانه ـ: «من بعد وصيّة يوصي بها ودين» بإسقاط الألف لتوهّم السّامع، أنّ ذلك إنّما يجب باجتماعها. وإنّما قدّمنا الدَّين على الوصيّة بالنّصّ عن النّبيّ ـعليه السّلام ـ وعن عليّ وآله الطّاهرين ـعليهم السّلام ـ. والإجماع عندنا ـأيضاً ـ يدلّ عليه، لأنّهم ـعليهم السّلام ـ بُعثوا ونُصبوا للبيان.

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ، إذَا حَضَرَ أَحَدكُمُ ٱلْموْتَ، إنْ تَرَكَ خَيْراً﴾؛ أي: مالاً ﴿الوَصِيَّةُ لِلوٰالِدَيْنِ وَٱلأَقْرَبينَ بالمَعْرُوفِ﴾[٦].

قال شيخنا الإمام؛ أبوجعفر؛ محمّد بن الحسن الطّوسيّ ـرحمه ٱلله ـ: في هذه

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤ / ١٤٥، ح ٥٤٣٧ نقلاً عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ.

(٢) م: لا يقتضي.

(٣) آل عمران (٣) / ٤٣.

(٤) مجمع البيان ٢ / ٧٢٥.

(٥) أ: سقيت.

(٦) البقرة (٢) / ١٨٠.

الآية حثّ على الوصيّة «للوالدين والأقربين بالمعروف». وهو الثّلث أو دونه، لقوله ـعليه السّلام ـ: والثّلث كثير[١]. ومن خصّ الآية بالوالدين، إذا كانا كافرين، فقد أبعد وقال قولاً بغير دليل. ومن ادّعىٰ نسخها بالإجماع، فهي دعوىٰ عارية من برهان، لما روي عن أهل البيت ـعليهم السّلام ـ وبمثل ما قلنا قال محمّد بن جرير الطبري.

ومن ادّعىٰ نسخها منهم، بما يروونه عن النّبيّ ـعليه السّلام ـ من أنّه قال: لا وصيّة لوارث، فقد أبعد ـأيضاً. لأنّ هذا[٢] خبر واحد، لا يجوز نسخ القرآن به إجماعاً. وعندنا: لا يجوز تخصيص عموم القرآن به.[٣] ولو سلّمنا الخبر، لجاز أن يحمل، علىٰ أنّه[٤] لا وصيّة لوارث فيما زاد على الثّلث. ولولا النّصّ، لأجزنا ذلك.

ومن قال منهم: بأنّها منسوخة بآية الميراث، فقوله بعيد ـأيضاً. لأنّه يمكن الجمع بينهما، ولا تضادّ بين الوصيّة والميراث. ومن ادّعى الإجماع علىٰ أنّها ليست فرضا، فهي مُرغَّب فيها ومندوب إليها. ولأجل ذلك كانت لغير الوارثين. ويدلّ وعيد الله في الآية على التّحذير من تبديلها، في قوله ـتعالىٰ ـ: «فمن بدّله بعد ما سمعه، فإنّما إثمه على الّذين يبدّلونه». ولا ينقص من أجر الموصي شيء، ولا يجازىٰ أحد علىٰ عمل غيره.

---

(١) ليس في د. + روى الطوسي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن عليّ بن يقطين عن أخيه الحسين عن عليّ بن يقطين قال: قال: سألت أباالحسن ـعليه السّلام ـ ما للرّجل من ماله عند موته؟ قال: الثلث والثلث كثير. التهذيب ٩ / ٢٤٢، ح ٣٣. وعنه الوسائل ١٣ / ٣٦٣، ح ٨.

(٢) م زيادة: أوّلاً.

(٣) ليس في أ.

(٤) م: أن.

هذا آخر كلام الطّوسيّ ـرحمه ٱلله ـ[١]. وقد مضىٰ في تفسير سورة البقرة مثل هذا من كلامه ـرحمه ٱلله ـ وٱقتدينا به في هذا الموضع ـأيضاً ـ فلا ٱستزادة علينا، وإنّما ذكرناه للتّأكيد على الخصم.

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ، لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً ﴾ [يريد ـسبحانه ـ: نفعاً][٢] في الآخرة.

﴿ فَرِيْضَةً مِنَ ٱللهِ. إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (١١) ﴾:

نصب «فريضة» على المصدر.

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ. فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ، فَلَكُمْ الرُّبُعُ [مِمَّا تَرَكْنَ] ﴾ ولذلك الرّبع للزّوجات إذا لم يكن للزّوج ولد. فإنّ الزّوج إذا مات، وله ولد، فللزّوجة أو الزّوجات الثّمن ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ[٣] بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾[٤].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً [أَوْ إِمْرأَةٌ] ﴾ وقرئ، بكسر الرّاء، وتشديدها ـأيضاً[٥].

ونصب «كلالة»، لأنّه مصدر في موضع الحال.

و«الكلالة» هاهنا، علىٰ هذه القراءة، مفعوله.

---

(١) التبيان ٢ / ١٠٧ـ١٠٨.

(٢) ليس في أ.

(٣) ما أثبتناه في المتن من القرآن الكريم و في النسخ: يوصى.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾.

(٥) أنظر: مجمع البيان ٣ / ٢٧.

و «كان» هاهنا، بمعنىٰ: وقع.

و «يورث» نعت لـ «رجل». و «رجل» رفع بـ «كان».

و «كلالة» نصب على التّفسير. و قيل: على الحال، في القراءة الأُولىٰ[(١)].

و «الكلالة» عندنا: هم الإخوة و الأخوات مطلقاً.

و أصل الكلالة: الإحاطة. و منه الإكليل، لإحاطته بالرّأس. و منه الكُلّ، لإحاطته بالعدد. و منه الكلال، لأنّه نعت أحاط.

و قيل: هو مشتقّ من الكَلّ، و هو الظّهر[(٢)]. قال عامر بن الطّفيل:

وَ مَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ كَلالَةٍ[(٣)]

و قيل: «الكلالة» مشتقّة من الكَلّ، و هو الثّقل. من قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَ هُوَ كَلٌّ عَلىٰ مَوْلاهُ ﴾[(٤)]؛ أي: ثقل[(٥)] عليه[(٦)].

و الكلالة تحيط بأصل النّسب، الّذي هو الولد و الوالد. و لا ترث الكلالة إلّا مع فقدهما.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَ لَهُ أَخٌ، أَوْ أُخْتٌ ﴾؛ يريد: من قِبل الأمّ. ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ. فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي الثُّلُثِ. مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ، وَصِيَّةً مِنَ ٱللهِ [وَ ٱللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢)] ﴾.

---

(١) تفسير الطبري ٤ / ١٩٣ نقلاً عن بعض البصريّين.

(٢) التبيان ٣ / ١٣٦ نقلاً عن الحسين بن علي المغربي.

(٣) التبيان ٣ / ١٢.

(٤) النحل (١٦) / ٧٦.

(٥) م: ثقيل.

(٦) التبيان ٣ / ١٣٦.

ونصب «وصيّة» على المصدر؛ أي: يوصيكم اللّه بذلك وصيّة.

«فإن كانوا أكثر من ذلك»؛ يعني: الإخوة والأخوات من قبل الأمّ. «فهم شركآء في الثّلث» بالإجماع. الذّكر والأنثىٰ فيه سوآء[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾؛ يريد: فيما أمره[٢] به ونهىٰ عنه، أوحكم به ﴿يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا، وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٤)﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ،[٣] فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ. فَإِنْ شَهِدُوا، فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ، أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (١٥)﴾:

قيل: «السّبيل» التّوبة والتّزويج[٤].

وهذه الآية منسوخة بآية الجلد؛ البكر بالبكر، وتغريب عام. والثّيّب، الجلد[٥] والرّجم.

وقيل: إنّ الآية نزلت في المساحقات[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾؛ يعني: الفاحشة ﴿فَآذُوهُمَا﴾؛ يريد: بالتّوبيخ والذّمّ. ﴿فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا. إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً

---

(١) سقط من هنا الآية (١٣).

(٢) م: أمر.

(٣) ج، د، م زيادة: أي: الزّنا.

(٤) التبيان ٣ / ١٤٢.

(٥) أ: بجلد.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٤٠: قال أبو مسلم: المراد بالآية السحق.

رَحِيماً (١٦)﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى ٱللهِ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾؛ أي: التّوبة المقبولة الّذي[١] لايدري متىٰ ينقضي عمره، فيتوب فتكون توبته[٢] خالصة، لا ملجأً إليها و لا مضطرّاً.

قوله ـ تعالىٰ ـ: [﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾:

قال السدي: «القريب» هاهنا، ما دون الموت[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ:][٤] ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ، حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ. وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ [أُولئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً] (١٨)﴾.

يقول ـ سبحانه ـ ليست التّوبة للمصرّ علىٰ كفره و معصيته، حتّىٰ إذا حضره الموت و اضطرّه إلى التّوبة قال: إنّي تبت إليك.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] لَا يَحِلُّ لَكُمْ، أَنْ تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهاً﴾:

نصب «كرهاً»،[٥] لأنّه مصدر.

و قال الكلبيّ: كان الرّجل في الجاهليّة، إذا مات و له امرأة، قام ابنه من غيرها

---

(١) أ، م: الّتي.

(٢) ليس في د.

(٣) تفسير الطبري ٤ / ٢٠٤. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً (١٧)﴾.

(٤) ليس في د، ج، م.

(٥) ليس في د.

فطرح رداءه عليها. وقال: قد ورثتها؛ كما ورثت مال أبي. فإن شاء تزّوجها بالصّداق الأوّل ولا يعطيها شيئاً، وإن شاء زوّجها من غيره وأخذ صداقها وروي مثل هذا،[١] عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلام ـ[٢].

وكان ذلك في الجاهليّة يسمّىٰ: نكاح المقت. وقد قال ـسبحانه ـ: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[٣] فنهى الله ـتعالىٰ ـ عنه وحظّره[٤] عليهم بقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؛[٥] يريد: في الجاهليّة. فإنّ ذلك مغفور لكم عند الإسلام، والتّوبة.

وروي عن ابن عبّاس ـرحمه الله ـ أنّه قال: نزلت هذه الآية في حقّ من يُكره الزّوجة فيمسكها [لإضرارها[٦] لتفتدي نفسها منه بصداقها أو بشيء من مالها.

وروي عن أبي جعفر (ع) إنه قال: نزلت هذه الآية في الرجل يكره الزوجة فيمسكها][٧] لا حاجة له فيها، حتّى[٨] تموت فيرثها[٩].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ، لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾؛ أي: لا

---

(١) ليس في د.

(٢) التبيان ٣ / ١٤٩. + تفسير القمّي ١ / ١٣٤ وعنه كنزالدقائق ٣ / ٣٥٨ والبرهان ١ / ٣٥٥، ح ٤.

(٣) النساء (٤) / ٢٢.

(٤) أ، ج، د: حظر.

(٥) النساء (٤) / ٢٢.

(٦) د، م: للإضرار بها.

(٧) ليس في أ.

(٨) د زيادة: أن.

(٩) التبيان ٣ / ١٤٩.

تمنعوهنّ التّزويج. من قولهم: عضلت الدّجاجة بيضتها:[١] إذا أمتنعت عليها.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾[٢]؛ يعني: الزّنا.

و قال الطبري: ذلك إذا اطّلع[٣] الرّجل منها علىٰ فاحشة،[٤] فله أخذ الفدية.[٥] و هو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اَسْتِبْدَالَ زَوجٍ مَكَانَ زَوْجٍ، وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾ (الآيتان)[٧].

أختلف الفقهاء و المفسّرون في الإفضاء:

فقال أبن عبّاس و مجاهد و السدي: هو كناية عن الجماع[٨].

و قال قوم: هو الخلوة، و إن لم يجامع. فليس له الرجوع[٩] بنصف المهر[١٠].

وكلا القولين رواهما أصحابنا، و الأوّل هو الأقوىٰ في الرّواية.

---

(١) ج: بيضها. + ليس في د.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾.

(٣) أ: طلع.

(٤) المراد بها هنا كلّ معصية. أنظر: التبيان ٢ / ١٥٠، مجمع البيان ٣ / ٤٠.

(٥) تفسير الطبري ٤ / ٢١٢.

(٦) التبيان ٣ / ١٥١. + أنظر: الكافي ٦ / ١٣٩ ـ ١٤١.

(٧) المراد منها هو قوله تعالىٰ: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَ إِثْماً مُبِيناً (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾.

(٨) تفسير الطبري ٤ / ٢١٥.

(٩) أ: إلّا رجوع.

(١٠) التبيان ٣ / ١٥٣.

و قوله: ﴿وَ أَخْذَنَ مِنْكُمْ مِيْثَاقاً غَلِيْظاً (٢١)﴾:

قيل: هو عقد النّكاح[١].

و قيل: هو إمساكها بمعروف[٢].

و قيل: إنّ الآية منسوخة بقوله ـ تعالىٰ ـ: [و لا يحلّ لكم أن تأخذوا ممّا آتيتموهنّ شيئاً، إلّا أن يخافا ألّا يقيما حدود اللّٰه][٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ، وَ بَنَاتُكُمْ، وَ أَخَوَاتُكُمْ، وَ عَمَّاتُكُمْ، وَ خَالَاتُكُمْ، وَ بَنَاتُ الأَخِ، وَ بَنَاتُ الأُخْتِ. وَ أُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ، وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ﴾:

قال النّبيّ ـ عليه السّلام ـ: يحرم من الرّضاع ما يحرم من النّسب[٤].

و المحرّم عند أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ من الرّضاع عشر رضعات متواليات، لا يفصل بينهنّ برضاع امرأة أخرىٰ.

و قيل: خمس عشرة رضعة[٥].

---

(١) تفسير الطبري ٤ / ٢١٥ ـ ٢١٦ نقلاً عن مجاهد.

(٢) تفسير الطبري ٤ / ٢١٥ نقلاً عن قتادة.

(٣) تفسير الطبري ٤ / ٢١٦ نقلاً عن ابن زيد. + الآية في البقرة (٢) / ٢٢٩. + اعلم أنّ الآية (٢٢) تقدّمت آنفاً.

(٤) روى الكليني عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد و على بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب عن هشام بن سالم، عن بريد العجليّ قال: أبوجعفر ـ عليه السّلام ـ في حديث، قال رسول اللّٰه ـ صلّى اللّٰه عليه و آله ـ يحرم من الرّضاع ما يحرم من النسب. الكافي ٥ / ٤٤٢، ح ٩ و عنه الوسائل ١٤ / ٢٩٣، ح ١. و ورد مثله أو نحوه في التبيان ٣ / ١٥٧ و الكافي ٥ / ٤٣٧ باب الرّضاع و الوسائل ١٤ / ٢٨٠ ـ ٢٨٢ باب أنّه يحرم من الرّضاع ما يحرم من النسب.

(٥) التبيان ٣ / ١٦٠.

روى القولين أصحابنا، القول الأوّل والثّاني، وهو الأكثر في الرّواية.

وأن يكون اللّبن لبعل واحد. ويكون الرّضاع في الحولين، لأنّ النّبيّ ـعليه السّلام ـ قال: لا رضاع بعد فطام. ولا يتمّ بعد احتلام[١].

فمتىٰ رضع أقلّ من عشر أودون العشر، أوالخمس عشرة على القول الثّاني لم تحرم. أو رضع بعد الحولين لم تحرم ـأيضاً. فإن رضع يوماً وليلة شبعة في كلّ مصّة، فإنّه يحرم ـأيضاً ـ.

﴿وَ أُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ﴾؛ يعني: من النّسب الصّحيح.

﴿وَ رَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ، مِنْ نِسَائِكُمْ، اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾:

«الرّبيبة» فعيلة، بمعنىٰ: مفعولة؛ أي: مربوبة: وهي بنت الزّوجة.

فإن عقد على الأُمّ ودخل بها، حُرِّمت البنت عليه أبداً على التّأبيد. وإن لم يدخل بها وطلّقها، جاز أن يقعد على البنت إذا طلّق الأُمّ.

وروي عن عليّ ـعليه السّلام ـ: إنّه عنى بالدّخول: البنت والأُمّ معاً. وكذلك رووا عن ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ[٢]. ولم يصحّح أصحابنا الرّواية بذلك.

﴿وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ، ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ وإن كان الولد من الرّضاع ـأيضاً. فإنّه لا تحلّ زوجته ـأيضاً. روي ذلك عن بعض أصحابنا[٣].

---

(١) عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن منصور بن حازم عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال: قال رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه و آله ـ: لا رضاع بعد فطام ... ولا يتم بعد احتلام الكافي ٥ / ٤٤٣، ح ٥ وعنه الوسائل ١٤ / ٢٩٠، ح ١ وورد مثله فيه باب أنّه يشترط في نشر الحرمة بالرضاع كونه في الحولين فلا يحرم بعدهما.

(٢) التبيان ٣ / ١٥٧، تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٥٣.

(٣) مجمع البيان ٤ / ٤٨.

وقال بعض المفسّرين: إنّما خصّ ـ سبحانه ـ بذلك ولد الصّلب، خوفاً من اشتباه ذلك بالمتبنّى؛ كزيد بن حارثة، مولى النّبيّ ـ عليه السّلام ـ. فإنّهم كانوا في الجاهليّة يقولون للنّبيّ ـ عليه السّلام ـ: يا أبا زيد. فنهاهم الله ـ تعالى ـ عن ذلك وأدّبهم، فقال ـ سبحانه ـ: «ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النّبيّين»؛ أي: قولوا: يا رسول الله! يا خاتم النّبيّين! يا أبا القاسم. إلى غير ذلك من أسمائه ـ عليه السّلام ـ[1].

و«الحليلة» عندهم: الزّوجة. و«الحليل»: الزّوج.

واختلفوا في[2] تسميتها بذلك:

فقال[3] قوم: سُمّياً[4] بذلك،[5] لأنّ كلّ واحد منهما يحلّ للآخر. [لأنّه عن عقد صحيح[6].

وقال قوم: سُمّيا بذلك، لأنّ كلّ واحد منهما يحلّ إزاره للآخر][7].

﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ، إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾. يريد ـ سبحانه ـ: سلف في الجاهليّة. فإنّ ذلك مغفور لكم، مع الإسلام والتّوبة.

وروي عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: إلّا ما قد سلف في زمان

---

(١) التبيان ٣ / ١٥٨، تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٥٣.
(٢) ج زيادة: ذلك.
(٣) ج: وقال.
(٤) الظاهر أنّ ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: سمّوا.
(٥) ليس في ج.
(٦) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٥٤.
(٧) ليس في ج. + تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٥٤.

يعقوب ـعليه السّلام ـ. فإنّه كان مباحاً لهم أن يجمعوا بينهما[١].

ويحرم الجمع بين الأُختين الحرّتين والأمتين في النّكاح ـأيضاً. ولا يحرم الجمع بينهما في الملك.

وروي عن ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ أنّه قال: حرّمتهما آية وأباحتهما[٢] [أخرىٰ][٣].

ويحمل ذٰلك على الجمع بينهما في النّكاح الصّحيح، لا في الملك، لما رويّ عن أئمّتنا ـعليهم السّلام ـ[٤].

[قوله ـتعالىٰ ـ:] ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾؛ يعني: ذوات الأزواج غير السّبي.

﴿إلّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾؛ يريد: من السّبي. فإنّ ذلك مباح لكم، وإن كان لها زوج، وذٰلك بعد أن تُستبَرأ بحيضه. وللمفسّرين في ذٰلك أقوال:

أحدها: ما روي عن عليّ ـعليه السّلام ـ وٱبن مسعود وأبي قلابة وٱبن زيد ومكحول والزّهريّ والجبّائيّ، أنّهم قالوا: أراد بذلك ذوات الأزواج من السّبي،

---

(١) عنه البرهان ١ / ٣٥٨.

(٢) د زيادة آية.

(٣) ج، م: آية. + التبيان ٣ / ١٥٩ عن عليّ ـعليه السّلام ـ. + كنزالدقائق ٣ / ٣٦٩: والآية المحلّلة قوله ـسبحانه ـ: ﴿والّذين هم لفروجهم حافظون إلّا علىٰ أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ والآية المحرّمة هي قوله ـعزّ وجلّ: ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾.

(٤) أنظر: كنزالدقائق ٣ / ٣٦٨ ـ ٣٦٩، البرهان ١ / ٣٥٨. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿إنّ الله كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (٢٣)﴾.

بدليل[١] «إلّا ما ملكت أيمانكم»؛ يريد: من السّبي، وإن كان[٢] لها زوج[٣].

والّذي يقوّي ذلك: ما رواه أبو سعيد الخدريّ ـ رحمه الله ـ قال: أصبنا يوم أوطاس سبايا لهنّ أزواج، فكرهنا أن نقع عليهنّ. فأتينا إلى النّبيّ ـ عليه السّلام ـ فسألناه عنهنّ، فتلا علينا الآية فاستحللناهنّ. ونادىٰ منادي رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوم أوطاس: ألا لا توطأ الحبالىٰ حتّىٰ يضعن، ولا الحيالىٰ حتّىٰ يستبرئن بحيضة. فعملنا[٤] بذلك[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كِتَابَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: فريضة[٦] الله عليكم.

ونصبه، على الإغراء.

وقال بعض النّحاة: نصبه على المصدر؛ أي: كُتِب عليكم ذلك[٧] كتاباً[٨].

وقيل: «كتب» بمعنىٰ: أوجب [أي: أوجب][٩] ذلك عليكم[١٠].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذٰلِكُمْ، أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ، مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾؛ أي: حرائر، هاهنا، غير زواني.

---

(١) ج، د، م زيادة: قوله.

(٢) ليس في ج.

(٣) تفسير الطبري ٥ / ٢. + التبيان ٣ / ١٦٢.

(٤) أ، ج: فعلمنا.

(٥) تفسير الطبري ٥ / ٣ و ٩.

(٦) أ: فرائض.

(٧) ليس في د.

(٨) مجمع البيان ٣ / ٥٠.

(٩) ليس في أ.

(١٠) تفسير الطبري ٥ / ٧ نقلاً عن ابن زيد.

﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ، فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾:

قال الحسن و ابن زيد: هو النّكاح بمهر، أو بملك يمين[١].

و قال ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ و عبدالله بن مسعود و جابر بن عبدالله الأنصاريّ و أُبيّ بن كعب، و هو المرويّ عن عائشة: أنّها المتعة إلىٰ أجل مسمّىٰ.[٢]
و هو المرويّ[٣] عن أبي جعفر و أبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ[٤].

و الدّليل علىٰ ذلك، أنّ لفظ الاستمتاع إذا أُطلق لا يفيد في عرف الشّرع إلّا العقد المؤجّل. و يدلّ عليه قوله ـ تعالىٰ ـ: [فآتوهنّ أجورهن]؛ يعني: على العقد بأجل معيّن.

و قرأ ابن مسعود: «فما استمتعتم به منهنّ إلىٰ أجل مسمّىٰ.» و هو مسطور في مصحف أُبيّ ـ أيضاً ـ[٥].

و روي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال في خلافته: لولا أنّ عمر نهىٰ عن المتعة ما زنىٰ إلّا شفاً[٦] ـ بالفاء المعجمة؛ يريد: ما زنىٰ إلّا قليل من الرّجال.

---

(١) تفسير الطبري ٥ / ٩.

(٢) تفسير الطبري ٥ / ٩.

(٣) ج، د زيادة: أيضاً.

(٤) روى الكليني عدّة أحاديث عن أبي جعفر و أبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ دالّة على أنّ هذه الآية نزلت في المتعة فراجع الكافي ٥ / ٤٤٨ ـ ٤٥٠. و البرهان ١ / ٣٦٠ ـ ٣٦١ و كنزالدقائق ٣ / ٣٧٣ ـ ٣٧٤ كما أنّ المفسّرين من العامة أيضاً ذكروا نزول الآية في متعة النكاح و إن ادّعى بعضهم نسخها أنظر: معالم المدرستين ٢ / ٢٤٢ ـ ٢٤٦، تفسير الرازي ١٠ / ٤٨ ـ ٥٠، الغدير ٦ / ٢٢٠ ـ ٢٤٠.

(٥) أنظر: تفسير الطبري ٥ / ٩، مجمع البيان ٣ / ٥٢.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٥٩ و التبيان ٣ / ١٦٧ و فيهما: شقيّ بدل شفاً. + روى الكليني عن محمد بن

←

و لا يقدح في قولنا، من قوله ـ تعالىٰ ـ: «وَٱلَّذِينَ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إلّا عَلىٰ أَزْوٰاجِهِمْ أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فإنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ ٱبْتَغىٰ وَرَآءَ ذٰلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْعادُونَ»[١]. لإنّا نقول: إنّ المتمتّع بها زوجة، و لا يلزمنا أن نلحقها[٢] جميع أحكام الزّوجات من الميراث و الطّلاق و الإيلاء و الظّهار و اللّعان. لأنّ أحكام الزّوجات تختلف؛ كالمرتدّة فإنّها[٣] تبين بغير طلاق، وكذلك المرتدّ. و الفسوخ كلّها لا تحتاج إلىٰ طلاق. و الكتابيّة لا ترث. و الخرساء لا يمكن ملاعنتها إذا قذفها زوجها، و الظّهار يلزمها على الصّحيح من المذهب، و العدّة تلحقها و الولد ـ أيضاً. فلا شناعة علينا في ذلك.

و من ادّعىٰ نسخها فقد أبعد، و قال قولاً بغير دليل. و لا خلاف بيننا و بينهم أنّها كانت محلّلة أيّام النّبيّ ـ عليه السّلام ـ إلىٰ أن قبضه الله ـ تعالىٰ ـ إلىٰ دار كرامته، و أيّام أبي‌بكر، و صدر من[٤] أيّام عمر.

فإن قالوا: إنّ عمر حرّمها و حرّم متعة الحجّ[٥].

ـ إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان عن عبدالله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: كان عليّ ـ عليه السّلام ـ يقول: لولا ما سبقني به بني الخطّاب ما زنى إلّا شقي. الكافي ٥ /٤٤٨، ح ٢ و مثله في تفسير العيّاشي ١ /٢٣٣، ح ٨٥ و عنه كنزالدقائق ٣ / ٣٧٥ و نورالثقلين ١ / ٤٦٧، ح ١٧٤ و البرهان ١ / ٣٦٠، ح ٨ و ورد أيضاً عن العامّة. أنظر: تفسير الرازي ١٠ / ٥٠، معالم المدرستين ١ /٢٥٣ ـ ٢٥٤. الغدير ٦ /٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(١) المعارج (٧٠) / ٢٩ ـ ٣١.

(٢) د، م: يلحقها.

(٣) من م.

(٤) من م.

(٥) أ زيادة: فقال.

فقد[١] قال أصحابنا و جماعة من أصحابهم: إنّ تحريم عمر لا تأثير له، و لا لتحريم غيره من الصّحابة و التّابعين. لأنّ التّحريم بعد التّحليل لا يكون إلّا بنصّ من قِبل ٱللّه ـتعالىٰـ و وحي. و كتاب ٱللّه ـتعالىٰـ ليس فيه شيء يدلّ علىٰ ذٰلك، و لا في السّنّة المقطوع بها علىٰ خلاف فيه[٢].

و ممّا يقوّي القول بإباحتها ٱعتراف عمر بذلك في قوله: متعتان كانتا علىٰ عهد رسول ٱللّه ـصلّى ٱللّه عليه و آله ـ انا محرّمهما و معاقب عليهما. فاعترف عمر بإباحتها، وكان جماعة من الصّحابة يفتون بإباحتها إلى أن ماتوا؛ كجابر بن عبدٱللّه الأنصاريّ و أُبيّ بن كعب و عبدٱللّه بن مسعود و عمران بن حصين و عبدٱللّه بن عبّاس ـرحمه ٱللّه ـ إلى أن مات كان يفتى بها[٣].

و قد نظم الشّعراء عنه في ذلك شعراً، فقال بعضهم:

أقولُ لِلشَّيْخِ[٤] إذْ طَـالَ الثَّـواءُبِـهِ[٥]   يا صَاحِ هَلْ لَكَ في فتيا[٦] ٱبن عبّاس

هل لك في رخصة الأطراف بَهْكَنَةٍ[٧]   يكون مثواك حتّىٰ مصدر[٨] النّاس[٩]

و يروي: في رخصة بيضاء بهكنة.

---

(١) ليس في أ.

(٢) مجمع البيان ٣ / ٥٢.

(٣) مجمع البيان ٣ / ٥٢.

(٤) المصدر: للرّكب.

(٥) المصدر: بنا.

(٦) المصدر: فتوى.

(٧) المصدر: ناعمة.

(٨) المصدر: رجعة.

(٩) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٥٩.

والأخبار بإباحتها في أيّام النّبيّ ـعليه السّلام ـ كثيرة وكذلك بعده، لا[١] نطوّل بذكرها هذا المختصر ـ ولله الحمد.

قوله ـتعالىٰ ـ: «فآتوهنّ أُجورهنّ»؛ يعني: ما وقع به العقد عليهنّ في المدّة المضروبة.

﴿ فَرِيْضَةٍ ﴾؛ [أي: واجباً.

ونصب «فريضة»]، لأنّه مصدر في موضع الحال.

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ [إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (٢٤)]﴾.

روي عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـعليهما السّلام ـ أنّهما قالا: هو أن يزيدها في الأجر، وتزيده في الأجل[٢].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً ﴾؛ أي: سعة لنكاح الحرائر، فله ﴿ أَنْ يَنْكِحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ، فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمَـانُكُمْ ﴾؛ يعني: الإماء الحرائر[٣].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾؛ أي: بإذن من يملكهنّ.

﴿ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾؛ أي: بالحقّ والعدل.

---

(١) د: ألّا.

(٢) عنه البرهان ١ / ٣٦١، ح ١٣. + ورد مؤدّاه في تفسير العيّاشي ١ / ٢٣٣، ح ٨٦ ـ ٨٨ وعنه كنز الدقائق ٣ / ٣٧٤ ـ ٣٧٥ ونور الثقلين ١ / ٤٦٧، ح ١٧٤ ـ ١٧٦ والبرهان ١ / ٣٦٠، ح ٩ ـ ١١ وفيه، ح ١٢ عن بصائر الدرجات.

(٣) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَٱللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾.

﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحاتٍ ﴾؛ أي:[١] غير زواني. وذلك بخلاف ما كانت الجاهليّة عليه من السّفاح، كان الرّجل منهم يأتي المرأة الحرّة أو الأمة سرّا[٢] فيقول لها: سافحيني. فتقول له[٣]: سافحتك. فهذا كان سنّتهم في النّكاح.

وكان بعضهم يأتي إلى[٤] المرأة الحرّة أو الأمة سرّا[٥] فيقول لها: خادنيني. فتقول له: خادنتك. فيطأها بذلك، وإن كانت ذات زوج. فيكون له من السّرّة إلى رأسها، ويكون لزوجها أو لسيّدها[٦] من السّرّة إلى قدميها[٧]. فنهاهم اللّه بقوله: ﴿ وَلَا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ ﴾ روي ذلك عن ابن عبّاس رحمه اللّه[٨].

وقال في قوله ـ تعالىٰ ـ: «وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ»[٩] قال: والّذي[١٠] ظهر عندهم[١١] السّفاح جهراً، والّذي بطن المخادنة سرّاً[١٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾؛ يعني: الإماء إذا تزوجن.

---

(١) من م.
(٢) ليس في أ، م، د.
(٣) من م.
(٤) ليس في ج، د.
(٥) ليس في ج.
(٦) ج، د: سيّدها.
(٧) ج، د: قدمها.
(٨) أنظر: تفسير الطبري ٥ / ١٤، التبيان ٣ / ١٧٠.
(٩) الانعام (٦) / ١٥١.
(١٠) ج، م، د: فالّذي.
(١١) ج زيادة: هو.
(١٢) تفسير الطبري ٥ / ١٤.

﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ﴾؛ أي: بزنا.

﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْـمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾؛ يعني: عليهنّ نصف الحرائر من الجلد(١).

﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ﴾؛ أي: خشي من الزّنا، ولم يجد طولاً لنكاح حرّة فلم ينكح الأمة.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾؛ يريد: تصبروا عن نكاح الأمة.

ولا يجوز للحرّ أن ينكح أكثر من أمتين للدّوام؛ كما ليس للعبد أن ينكح أكثر(٢) من حرّتين للدّوام، وله أن ينكح أربع إماء للدّوام؛ كما للحرّ في نكاح الحرائر.

و«الإحصان» في كتاب ٱلله ـ تعالىٰ ـ علىٰ أربعة أوجه:

أحدها بالزّوجيّة؛ كقوله ـ سبحانه ـ:(٣) ﴿ وَٱلْـمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾.

والثّاني بالإسلام؛ كقوله ـ سبحانه ـ: ﴿ فَإِذَا أُحصِنَّ ﴾.

والثّالث بالعقد؛ كقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْـمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾(٤).

والرّابع بالحرّيّة؛ كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَٱلْـمُحصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ

---

(١) ج، د، م: الحدّ.

(٢) ليس في د.

(٣) ج: تعالىٰ.

(٤) النّور (٢٤) / ٤.

مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾؛[١] يعني بالكتاب، هاهنا: التّوراة[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ ﴾؛ أي: بالقمار والسّحت والرّبا والأيمان. روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ[٣].

وذكر ـ سبحانه ـ الأكل، والمراد به: بجميع أسباب التّصرّفات بذلك.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ إِلّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ ﴾.

ويقرأ برفع «تجارة»، أيضاً. فمن نصب، فعلى إضمار اسم «كان»، وتقديره: إلّا أن تكون التّجارة تجارة عن تراض. ومن رفع، فعلىٰ معنىٰ: حدث [ووقع][٤].

وقال عكرمة والحسن: في‌هذه الآية نهي عن أكل بعضهم طعام بعض، ونسخ ذلك بقوله ـ تعالىٰ ـ: «وَلا عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ» (إلى آخر الآية)[٥].

وعنى بالتّراضي، هاهنا: تراضي المتبايعين.

وقيل: عنى: ببيع[٦] الخيار، ما لم يفترقا[٧].

---

(١) المائدة (٥) / ٥.

(٢) سقط قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥) ﴾ والآية (٢٦) ـ (٢٨) وقوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ﴾.

(٣) البقرة (٢) / ١٨٨. + عنه البرهان ١ / ٣٦٤، ح ١١. + التبيان ٣ / ١٧٨: قال السدي: بالربا والقمار والبخس والظلم، وهو المروي عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ. + ورد مؤدّاه في تفسير العيّاشي ١ / ٢٣٥، ح ٩٨ و ١٠٠ و ١٠٣ وعنه كنز الدقائق ٣ / ٣٨٣ والبرهان ١ / ٣٦٣، ح ٢ و ٤ و ٩.

(٤) ليس في أ.

(٥) تفسير الطبري ٥ / ٢٠، التبيان ٣ / ١٧٩. + الآية في النور (٢٤) / ٦١.

(٦) د: بيع.

وقيل: عنى: بيع[٨] ما ليس فيه ربا[٩].

وفي هذه الآية دليل علىٰ إبطال قول من منع من طلب الأقوات بالحركة والتّجارة والضّرب[١٠] في الأرض، من الجهّال المتصوّفة، فإنّ اللّه ـتعالىٰـ أباح ذلك وندب إليه بالتّجارة والحركة. فقال ـسبحانهـ: «فامشوا في مناكبها، وكلوا من رزقه»[١١]. وحظر ـسبحانهـ أكل المال بالباطل[١٢].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً (٣١)﴾؛ يعني: إلى الجنّة.

من فتح الميم، جعله مصدراً. من دخل.

ومن ضمّها، جعله مصدراً. من أدخل.

قال الطّوسيّ ـرحمه اللّهـ: عندنا[١٣] أنّ كلّ معصية توعّد اللّه عليها بالعقاب كبيرة[١٤].

وقد ورد من طريق الأخبار، عن النّبيّ ـعليه السّلامـ: أنّ الكبائر سبع: الشّرك باللّه، وعقوق الوالدين، [وقطيعة الرّحم، وقذف المحصنات وقتل النّفس الّتي

---

(٧) التبيان ٣ / ١٧٩.

(٨) ج، أ: بيع.

(٩) التبيان ٣ / ١٧٩.

(١٠) أ: الضّرر.

(١١) الملك (٦٧) / ١٥.

(١٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً (٢٩)﴾ والآية (٣٠).

(١٣) المصدر: عند المعتزلة.

(١٤) التبيان ٣ / ١٨٢.

حرّم اَلله إلاّ بالحقّ، و أكل مال اليتيم، و الفرار من الزّحف[١].

و روي من طريق آخر من الأخبار، أنّ الكبائر: الإشراك باللّه ـ تعالىٰ ـ و عقوق[٢] الوالدين[٣] و أكل مال اليتيم، و الفرار من الزّحف، و قذف المحصنات، و قول الزّور، و الغلول، و السّحر، و أكل الرّبا، و اليمين الغموس[٤].

و روي عن اَبن عبّاس: أنّ الكبائر كلّها أوعد اَلله ـ تعالىٰ ـ عليه النّار في الآخرة، و الحدّ في الدّنيا[٥].

و في رواية أخرىٰ عنه[٦] أنّه قال: لا كبيرة مع اَستغفار، و لا صغيرة مع

---

(١) ثواب الاعمال / ١٥٩ نقلاً عن أبي عبداَلله ـ عليه السلام ـ و تفسير العيّاشي ١ / ٢٣٧، ح ١٠٤ نقلاً عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ و فيهما أكل الرّبا بدل قطيعة الرحم. و الكافي ٢ / ٢٧٨، ح ٨ عن أبي عبداَلله ـ عليه السلام ـ و فيه أكل الرّبا بعد البيّنة و الكفر باللّه بدل قطيعة الرحم و الشرك باللّه و عنها و عن غيرها كنزالدقائق ٣ / ٣٨٦ ـ ٣٨٩ و نورالثقلين ١ / ٤٧٢، ح ٢٠٣ و ٢٠٤ و البرهان ١ / ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

و الوسائل ٢٥١/١١ باب تعيين الكبائر الّتي يجب اجتنابها و المستدرك ٣٥٥/١١.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في ج، د.

(٤) أُنظر: من لايحضره الفقيه ٣ / ٣٧٣ ـ ٣٧٦، و الوسائل ١١ / ٢٥١، و المستدرك ١١ / ٣٥٥.

(٥) تفسير الطبري ٥ / ٢٧. + روى الصدوق بإسناده عن أحمد بن االنضر، عن عباد بن كثير النّوا قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ عن الكبائر، فقال: كلّ ما أوعد اَلله عليه النّار. من لايحضره الفقيه ٣ / ٣٧٩، ح ٤٩٤٤ و عنه الوسائل ١١ / ٢٥٨، ح ٢٤ و ورد مثله أو نحوه في تفسير العيّاشي ١ / ٢٣٨، ح ١٠٨ و ١١٢ و ص ٢٣٩، ح ١١٤ و المستدرك ١١ / ٣٥٦، ح ٣ و ٧ و ٨ و الوسائل ١١ / ٢٥٨، ح ٢١.

(٦) من م.

إصرار[١].

وفي رواية أخرىٰ عنه: أنّ الكبائر من السبع[٢] إلى السّبعين[٣].

وروي عن غيره: أنّ الكبائر من السّبع إلىٰ سبعمائة[٤].

وروي عن ابن عمر، أنّ الكبائر تسع: قتل االنّفس، وأكل الرّبا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات[٥]، والإلحاد في البيت الحرام، والقمار، وشرب الخمر، والزّنا بمحصنة[٦]، والسّعي في الأرض بالفساد[٧].

وروي: أنّ عمرو بن عبيد، سأل الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليهما السلام ـ عن الكبائر، فعدّ[٨] له كلّ ما ذكره ٱلله، وحرّمه في كتابه.

فقام عمرو بن عبيد ولبكائه ضجيج، وهو يقول: هلك من يقول برأيه، وهلك من نازعكم العلم والفضل؛ أهل البيت[٩].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَاتَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾؛ أي: ما

---

(١) تفسير الطبري ٥ / ٢٧.

(٢) د: بسبع.

(٣) تفسير الطبري ٥ / ٢٧.

(٤) تفسير الطبري ٥ / ٢٧.

(٥) د، م: المحصنة.

(٦) ج، د، م: بالمحصنة.

(٧) تفسير الطبري ٥ / ٢٦: الإشراك بالله وقتل النسمة بغير حلّها والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل الرّبا وأكل مال اليتيم ظلماً وإلحاد في المسجد الحرام والّذي يستسخر وبكاء الوالدين من العقوق.

(٨) ج، د، م: فعدّد.

(٩) من لايحضره الفقيه ٣ / ٣٧٣، ح ٤٩٣٢.

رزقه ٱلله ـ تعالىٰ ـ لأخيك المؤمن من مال وزوجة وخادم، بل قل: ٱللّٰهمّ، ٱرزقني.

ومثله، روي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله[١].

وقال: كذلك في التّوراة[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ [مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ] ﴾؛ أي: ورثة وبني عمّ يرثونه. عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ والسدّي[٣].

وقال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: كان الأنصاريّ يرث المهاجر[٤] بالأخوّة، الّتي آخىٰ النّبيّ ـ عليه السلام ـ بينهما. فنُسِخ ذلك بآية ﴿ أُولِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾[٥] وكذلك نسخت قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ لأنّه كان في[٦] مبدأ الإسلام يعاقد الرّجل منهم آخر، علىٰ أنّ من مات منهما قبل الآخر ورثه الآخر. فنزلت آية «أُولي الأرحام»[٧].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ، بِمَا فَضَّلَ ٱللهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (الآية).

---

(١) تفسير الطبري ٥ / ٣١.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٧٦ نقلاً عن الكلبي. + سقط من هنا قوله تعالىٰ ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (٣٢) ﴾.

(٣) تفسير الطبري ٥ / ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) أ: المهاجرين.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٧٩. + الآية في الأحزاب (٣٣) / ٦.

(٦) ليس في أ.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٧٨ نقلاً عن قتادة. + سقط قوله تعالى: ﴿ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَ كانَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً (٣٣) ﴾.

روي: أنّ السّبب في هذه الآية، أنّ[١] أُمّ سلمة زوجة[٢] النّبيّ ـعليه السلام ـ قالت: يا رسول ٱلله! كيف فضّل ٱلله الرّجال على النّساء في الميراث؟ فتلا عليها الآية[٣].

وقوله ـتعالىٰ ـ: «قوّامون على النّساء»؛ أي: يقومون بنفقتهنّ وكسوتهنّ ومسكنهنّ، وما يحتجن إليه.

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ ﴾؛ أي: مطيعات لأزواجهنّ.

﴿ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ ﴾؛ أي: يحفظ ٱلله[٤] ٱلّذي أمرهنّ ٱلله به، من حفظ الأزواج في حفظ الغيبة[٥] عنهنّ، [وحفظ][٦] ما ٱستودعهنّ من مال وولد وخادم وغير ذلك.

وقيل[٧]: حافظات لأمر ٱلله ـتعالىٰ ـ ونهيه، وذلك عامّ[٨].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾؛ أي: بغضهنّ الزّوج، وٱرتفاعهنّ عن طاعته.

﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾؛ يريد: بالقول.

---

(١) ليس في ج.

(٢) د، م: زوج.

(٣) وردت هذه الرواية ذيل قوله تعالى: ﴿ ولا تتمنّوا ما فضّل ٱلله ... ﴾ في أسباب النزول / ١١٠ ومجمع البيان ٣ / ٦٣.

(٤) ليس في ج.

(٥) م: الغيب.

(٦) ليس في ج.

(٧) أ زيادة: حكمهنّ.

(٨) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٨٠.

﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾؛ يريد: بترك الكلام.

[وقيل:][١] بإدارة الوجه عنهنّ، عند النّوم. روي ذلك عن الصّادق ـ عليه السلام ـ[٢]. وتمام التّفسير: إلىٰ أن يرجعن إلىٰ طاعتهم.

﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾؛ يعني: إن أصررن علىٰ عصيانكم، ضرباً خفيفاً غير مبرح. عن الصّادق ـ عليه السلام ـ[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا﴾ (الآية).

الخطاب، ها هنا، للحكّام ليدبّروا الإصلاح بينهما. فإن لم يقع فيُعلِما الحاكم بذلك، ليدبّر[٤] أمر الفرقة. وذلك بعد الاستئذان[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ، وَلاَ تُشْرِكُوا [بِهِ شَيْئاً]﴾ معه أحداً في العبادة، من الأصنام والأوثان.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً، وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾؛ يعني: القرابة.

﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾: أوصىٰ سبحانه بهم خيراً [وإحساناً][٦]. لأنّه

---

(١) ليس في د.

(٢) التبيان ٣ / ١٩٠: قال مجاهد والشعبي وإبراهيم: هو هجر المضاجعة، وهو قول أبي جعفر ـ عليه السلام ـ وقال: يحول ظهره إليها.

(٣) التبيان ٣ / ١٩١: قال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: هو بالسواك. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً (٣٤)﴾.

(٤) الصواب ما أثبتناه في المتن وفي النسخ: ليدبّروا.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً (٣٥)﴾.

(٦) ليس في د.

عطف ذلك على «الوالدين».

﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾؛ يعني: القريب[١].

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾؛ يعني: البعيد.

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾: عطف[٢] ـ أيضاً ـ علىٰ ذلك.

قيل: هو الرّفيق في السّفر. عن مجاهد[٣].

وروي عن عليّ ـ عليه السلام ـ وٱبن عبّاس، أنّهما قالا: هو الزّوجة[٤].

﴿وَٱبْنِ السَّبِيلِ﴾: عطف ـ أيضاً ـ علىٰ ذلك. ويعني بهم: ٱبن الطّريق والمسافر المنقطع به[٥]. وسُمّي[٦] بذلك، لملازمته الطّريق.

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾:

أوصىٰ ـ سبحانه ـ بالعبيد والإماء بالإحسان إليهم والشّفقة عليهم، وأن لاتكلّفوهم[٧] فوق الطّاقة.

وقد روي عن النّبيّ ـ عليه السلام ـ أن آخر ما أوصىٰ به عند الوفاة أن قال «الصلاة[٨] وما ملكت أيمانكم» ثلاثاً[٩]، ثمّ قُضي ـ عليه السلام ـ[١٠].

---

(١) ليس في د. + أ: القربة بدل القريب.

(٢) م: عطفاً.

(٣) تفسير الطبري ٥ / ٥٢.

(٤) تفسير الطبري ٥ / ٥٢.

(٥) ليس في أ.

(٦) د: وتسمّى.

(٧) م: أن لا يكلّفوهم.

(٨) ليس في أ.

(٩) ليس في م.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَابِكَ عَلَىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيداً (٤١) ﴾:

يعني «بالشّهيد»: محمّداً ـ عليه السلام ـ علىٰ أُمّته. ولفظه لفظ آستفهام، وهو تهدّد[١١] ووعيد لهم.

فقد روي: أنّ آلله يستشهد كلّ نبيّ علىٰ أُمّته، فيشهد لهم وعليهم. فخاطب نبيّه ـ عليه السلام ـ بذلك، فقال: «وجئنا بك علىٰ هؤلاء شهيداً»؛ يريد: بما فعلوا[١٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ، لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ [وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً (٤٢) ﴾.

قال آبن الفرّاء: ذلك قول الكافر: ﴿ يا لَيْتَني كُنْتُ تُراباً ﴾[١٣].

وقال غيره: ذلك[١٤] عند شهادة الرّسول وعند شهادة الأعضاء، يتمنّىٰ الفاجر والكافر أن يكونا تراباً[١٥].

وقال القتبيّ: يصيرون تراباً، فتسوّىٰ بهم الأرض[١٦].

---

(١٠) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٨٦. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لايُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٣٦) والآيات (٣٧) ـ (٤٠).

(١١) ج: فهو تهديد.

(١٢) أنظر: تفسير الطبري ٥ / ٥٩.

(١٣) التبيان ٣ / ٢٠٢ من دون ذكر للقائل. + الآية في النبأ (٧٨) / ٤٠.

(١٤) ليس في د.

(١٥) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٩٤ نقلاً عن الكلبي.

(١٦) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٣٩٣ نقلاً عن الكلبي.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ﴾[١] يريد سكارى[٢]: من النّوم.

وقيل: سكارىٰ من الشّراب[٣].

وقيل: نسختها آية الوضوء[٤].

وقيل: إنّهم كانوا يشربون الخمر في كلّ وقت. فلمّا نزلت هذه الآية، تركوها عند الصّلاة. فلمّا حُرّمت الخمرة، تركوها كلّ وقت[٥].

وروي عن عليّ ـعليه السلامـ وابن عبّاس ـرحمه الله ـ أنهما قالا: «وأنتم سكارىٰ» من النّوم[٦].

﴿وَلَا جُنُباً، إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ [حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا]﴾.

وروي عن ابن مسعود أنّه قال: لا تقربوا المصلّىٰ، يعني: المسجد، وأنتم جنب إلّا أن تكونوا مجتازين فيه[٧]. وذلك أنّ رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في

---

(١) سقط من هنا قوله ـتعالىٰـ: ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ﴾.

(٢) ليس في أ.

(٣) تفسير الطبري ٥ / ٦١ نقلاً عن ابن عبد الرحمن.

(٤) لم نعثر عليها فيما حضرنا من المصادر.

(٥) تفسير الطبري ٥ / ٦٢٦١ نقلاً عن قتادة ومجاهد.

(٦) تفسير الطبري ٥ / ٦٢ نقلاً عن ضحّاك. + روي الكليني عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السلامـ: قول الله ـعزّوجلّـ ﴿ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾. قال سكر النّوم. الكافي ٣ / ٣٧١، ح ١٥ وعنه وعن غيره كنزالدقائق ٣ / ٤١٢٤١١ ونورالثقلين ١ / ٤٨٣ والبرهان ١ / ٣٧٠.

(٧) تفسير الطبري ٥ / ٦٣، من دون ذكر للقائل.

المسجد، فكرهوا الجواز فيه مع الجنابة. فنزلت الآية بالرّخصة لهم، في ذلك. روىٰ هذا الحديث يزيد[١] بن حبيب[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ، أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ، أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ، أَوْ لا مَسْتُمْ النِّسَآءَ، فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً، فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾؛ أي: تراباً طاهراً.

و «الصّعيد» قيل فيه قولان: أحدهما، أنه وجه الأرض[٣]. والثّاني، قيل: هو ما تصاعد منها: كالرّوابي والآكام[٤].

و «الطّيّب» الطّاهر الحلال[٥].

وكيفية التّيمّم عند أهل البيت ـ عليهم السلام ـ: أن يعمد المكلّف به عند تضيّق وقت الصّلاة، وعدم الماء، وطلبه من أربع جهاته[٦]؛ غَلْوة[٧] سهم في الأرض الصّبعة، وفي الأرض السّهلة غلوة سهمين.

فإن لم يجده فيضرب بيده على التّراب الطّاهر ٱلَّذي ليس بمعدن ضربتين:

إن كان عليه غسل ينوي بهما بدلاً عن الغسل، يمسح بإحديهما وجهه من

---

(١) أ: زيد.

(٢) تفسير الطبري ٥ / ٦٤.

(٣) التبيان ٣ / ٢٠٧.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + الرابية: الرَّبْو، وهو ما ارتفع من الأرض. الصحاح ٦ / ٢٣٤٩ مادّة «ربا». + الأَكَمَة: التلّ. (ج) أَكَمْ وإكام وآكام. معجم الوسيط ١ / ٢٣ مادّة «أكم».

(٥) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً (٤٣)﴾.

(٦) ج: جهات.

(٧) الغَلْوَة: الغاية مقدار رميةٍ. الصحاح ٦ / ٢٤٤٨ مادّة «غلا».

قصاص شعر رأسه إلىٰ طرف أنفه، والأخرىٰ يمسح بهما من كوعه إلىٰ رؤوس أصابعه.

وإن كان بدلاً عن الوضوء، يضرب بهما ضربة واحدة لوجهه ويديه. والكيفيّة واحدة.

وروي: ضربة واحدة[١] للغسل والوضوء[٢] ـ والأول أقوىٰ[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾؛ يعني: اليهود.

و«الكتاب» ها هنا، التّوراة.

﴿ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا، أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾.

قال عطيّة: [طمسها] ردّها علىٰ أقفائها[٤].

وقال القتيبيّ: «طمسها» أن يمحو ما فيها، من الحاجب والعين والأنف[٥].

وقال المبرّد: هذا الطّمس[٦] قبل قيام السّاعة[٧].

وجاء في أخبارنا: هذا الطّمس يُفعَل باليهود، ٱلّذين لم يؤمنوا به، عند قيام

---

(١) ليس في ج.

(٢) أنظر: وسائل الشيعة ٢ / ٩٧٥ باب كيفيّة التيمّم وجملة من أحكامه.

(٣) سقط من هنا الآيات (٤٤) ـ (٤٦).

(٤) ج: قفائها. + تفسير الطبري ٥ / ٧٨.

(٥) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٣ / ٤٠٥ نقلاً عن أبن زيد.

(٦) م، ج، د زيادة: يكون.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٤٠٥.

القائم من آل محمّد ـ عليهم السلام ـ[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ، يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[٢].

قيل: هما صنمان، كانوا يعبدونهما من دون ٱلله[٣].

وقال مجاهد: «الجبت» السّاحر. و«الطّاغوت» الشّيطان[٤].

وقال الكلبيّ: «الجبت» رئيس اليهود. و«الطّاغوت» رئيس النصارى[٥].

وعن الضّحّاك ومجاهد والسدّي، أنّهم قالوا: «الجبت والطّاغوت» الشّيطان والكاهن[٦].

وعن أبي عبيدة وٱبن قتيبة، أنّهما قالا: كلّما [يُعبَد من][٧] دون ٱلله هو[٨] جبت وطاغوت[٩].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مفعولاً (٤٧)﴾.

(٢) لا يخفى أنّ الآية وتفسيرها في غير محلّها على حسب الترتيب القرآني.

(٣) تفسير الطبري ٥ / ٨٣ نقلاً عن عكرمة.

(٤) تفسير الطبري ٥ / ٨٣ ـ ٨٤.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) تفسير الطبري ٥ / ٨٤. + د: الكافر.

(٧) ج، يعبدون.

(٨) ج، فهو.

(٩) مجمع البيان ٣ / ٩٣ نقلاً عن أبي عبيدة وحده. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (٥١)﴾.

يَشَآءُ﴾.

قال أهل العدل في هذه الآية: علىٰ أنّ ٱلله ـتعالىٰ ـ يجوز أن يغفر ما دون الشّرك من المعاصي ٱبتداءً من غير توبة، و لا[١] يغفر الشّرك إلّا بتوبة؛ لمقابلة النّفي فيها الإثبات.

قوله ـتعالىٰ ـ: «لمن يشاء»: يخرج به كلّ عاص من حدّ الإغراء؛ لأنّه يقطع كلّ عاص، على[٢] أنّه المعنيّ بذلك[٣].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ. بَلِ ٱللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَآءُ﴾؛ أي: يطهّره و يوفّقه للتّوبة، و يعفو عنه.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٤٩)﴾ [تزكية ٱلله ـتعالىٰ ـ لهم، أنّه يوفّقهم و يقبل أعمالهم و لا يظلمهم.

«فتيلا»][٤] أي: لا ينقصهم من ثوابها شيئاً.

و «الفتيل» كالخيط في شقّ النّواة، و هذه ٱستعارة.

قال بعض المفسّرين: ضرب ٱلله ـتعالىٰ ـ في النّواة أمثلة ثلاثة: «الفتيل» و قد ذكرنا تفسيره. و «النّقير» و هو[٥] النّقرة في ظهرها. و «القطمير» و هي القِرفة[٦]

(١) من ج، د.

(٢) ليس في ج.

(٣) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْماً عَظِيماً (٤٨)﴾.

(٤) ليس في ج.

(٥) ج، د: و هي.

(٦) القِرْفة: القشرة. لسان العرب ٩ / ٢٧٩ مادّة «قرف».

الخفيفة الّتي تشمل النّواة[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾:

اختلف المفسّرون في ذلك:

فقال الكلبيّ: هم اليهود، حسدوا محمّداً ـ عليه السلام ـ على النّبوّة[٢].

و قال مقاتل: هم رؤساء قريش، حسدوا محمّداً ـ عليه السلام ـ على النّبوّة[٣].

و روي عن أبي جعفر و أبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ أنّهما قالا: هم رؤساء قريش و متقدّموهم، حسدوا محمّداً ـ عليه السلام ـ على النّبوّة، و حسدوا عليّاً ـ عليه السلام ـ و أهل بيته الطّاهرين على الإمامة و التّقدّم عليهم، وقالوا: لاتجتمع النّبوّة و الإمامة فيهم. حسداً منهم و بغضة[٤]. فردّ الله عليهم فقال: ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ ﴾؛ يعني: النّبوّة و الإمامة، و علم الدّين و الشّرع. ﴿ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً (٥٤) ﴾؛ يعني: الإمامة إلى انقضاء التّكليف.

و في رواية عن الكلبيّ، أنّه قال: هو ملك داود و سليمان ـ عليهما السلام ـ[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً. كُلَّمَا

---

(١) أنظر: التبيان ٣ / ٢٢١ نقلاً عن حسن. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ أُنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْماً مُبِيناً (٥٠) ﴾ و تقدّم آنفاً الآية (٥١) و سقط أيضاً الآيتان (٥٢) و (٥٣).

(٢) تفسير الطبري ٥ / ٨٧ نقلاً عن مجاهد و قتادة.

(٣) تفسير الطبري ٥ / ٨٧ نقلاً عن مجاهد، قتادة.

(٤) ورد مؤدّاه في كثير من الروايات أنظر: كنز الدقائق ٣ / ٤٢٦-٤٣١، البرهان ١ / ٣٧٥-٣٧٩، نورالثقلين ١ / ٤٩٠-٤٩٣.

(٥) تفسير الطبري ٥ / ٨٩ نقلاً عن ابن عبّاس. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً (٥٥) ﴾.

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ، بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيرَهَا، لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ. إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً (٥٦)﴾:

يقول ـ سبحانه ـ: كلّما احترقت[١] جلودهم «[بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب]»[٢]: أعدناها إلىٰ حالتها الأولىٰ، وكان الأصل باقياً.

قال الإمامان؛ محمّد بن يزيد المبرِّد، وأحمد بن يحيىٰ تغلب، يقال: بدّلت الخاتم حلقه، وقميصي جبّة. بخلاف أبدلت، لأنّ معناه: نحّيت الأصل وأتيت بغيره، وبدّلت بغيره. وبدّلت، معناه: غيّرت صفته، والأصل باقٍ[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً. لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾؛ يعني: من الحيض والحبل وأقذار، وما تلق النّساء في الدّنيا من ذلك.

﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلّاً ظَلِيلاً (٥٧)﴾؛ يعني: كنّاً كنيناً. بخلاف ظلّ الدّنيا، المنسوخ بالشّمس والحرّ والبرد.

وعن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ قال: [ظلّاً ظليلاً] بارداً في الصّيف، حارّاً في الشتاء[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُكُمْ، أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾:

---

(١) ج، د: أحرقت.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) مجمع البيان ٣ / ٩٧ نقلاً عن الزجّاج والبلخي وأبي علي الجبائي.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

قال ٱبن جريج[١]: نزلت هذه الآية في ردّ مفتاح البيت[٢] الحرام إلىٰ عثمان بن طلحة بن شيبة، وكان قد قتل أبوه يوم بدر. وفي ردّ السّقاية إلى العبّاس بن عبدالمطّلب، وكان قد أُخذ ذلك منهما[٣].

وروي عن الصّادق؛ جعفر بن محمّد ـعليهما السلامـ أنّه قال: ذلك ما أوجب ٱلله على الإمام [من النّصّ على الإمام][٤] ٱلّذي بعده، والوصيّة إليه في كلّ ما تحتاج الأُمّة إليه ممّا ألقاه النّبيّ ـعليه السلامـ إليهم[٥] وهذا من باطن القرآن [وسرّه الّذى][٦]، لايعلمه إلّا ٱلله ورسوله والرّاسخون في العلم من آله ـعليهم السلامـ[٧].

وفي رواية عن عبدٱلله بن عبّاس وأُبيّ بن كعب، قالا: الآية عامّة في ذلك وفي غيره، ممّا ٱفترض ٱلله ـتعالىٰـ عليهم [وأمرهم][٨] بتبليغه[٩] إلىٰ عباده[١٠].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ،

---

(١) الظاهر أنّ ما أثبتناه في المتن هو الصواب وفي النسخ: ابن دريج.

(٢) ليس في ج: البيت.

(٣) أنظر: أسباب النزول / ١١٧ وتفسير الطبري ٥ / ٩٢ والتبيان ٣ / ٢٣٤ ومجمع البيان ٣ / ٩٩.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في أ.

(٦) ج، د: وسرّه الّذي. + أ: وشرع الدّين.

(٧) ورد مؤدّاه في كثير من الروايات أنظر: كنزالدقائق ٣ / ٤٣٥ ـ ٤٣٧، البرهان ١ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠، نورالثقلين ١ / ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

(٨) ليس في ج.

(٩) ج، د: تبليغه.

(١٠) أنظر: مجمع البيان ٣ / ٩٨. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ ٱللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ ٱللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً (٥٨)﴾.

وَ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾:

قال جماعة من المفسرين: معنى الآية: أطيعو ٱلله في الفرائض، والرّسول في السُّنَّة، و أمراء السّرايا بالجهاد[١].

و قيل: «أولوا الأمر» أئمة المسلمين. عن ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ[٢].

وقيل: «أولوا الأمر» هم أهل العلم والفقه. روي ذلك عن جابر بن عبدٱلله الأنصاريّ[٣].

وروي عن أبي جعفر و أبي عبد ٱلله ـعليهما السلام ـ أنّهما قالا: «أولوا الأمر» الأئمة من آل محمّد ـعليهم السلام ـ[٤].

قال بعض علمائنا ـرحمهمٱلله ـ: وعلىٰ هذا العمل. ووجه الدّليل «واو» العطف على «ٱلله» و «رسوله»؛ لأنّه لا يجب طاعة أحد على الإطلاق إلّا طاعة[٥] ٱلله[٦] ورسوله ومن جرى مجراه وقام مقامه من أئمّة المسلمين المعصومين، ظاهراً وباطناً، بالنّصوص[٧] عليهم من النّبيّ ـعليه السلام ـ، وغيرهم لا يجب طاعته إلّا مع التّقييد. وهذا أقرب[٨].

---

(١) تفسير الطبري ٥ / ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) التبيان ٣ / ٢٣٦.

(٣) التبيان ٣ / ٢٣٦.

(٤) ورد مؤدّاه في الأحاديث الكثيرة فأنظر: نورالثقلين ١ / ٤٩٩ ـ ٥٠٨، كنزالدقائق ٣ / ٤٣٧ ـ ٤٥٢، البرهان ١ / ٣٨١ ـ ٣٨٦.

(٥) د: إطاعة.

(٦) ليس في ج.

(٧) ج، د، م: المنصوص.

(٨) ج، د (خ ـ ل): قريب.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ. ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تأوِيلاً (٥٩) ﴾:

قيل: ردّه إلى[١] اللهٰ: إلىٰ كتابه. وردّه إلى الرّسول: إلىٰ سنّته وآله ـ عليهم السلام ـ[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ، وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾

روي: أنّ [السّبب في][٣] هذه الآية منازعة جرت بين عليّ ـ عليه السلام ـ وبين رجل من رؤساء قريش، قيل: هو عثمان، في ضيعة اشتراها منه بغير شرب.

فقال له عليّ ـ عليه السلام ـ: بيني وبينك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في ذلك.

فقال له القرشيّ: بل بيني وبينك عالم من علماء أهل الذّمّة.

ثمّ حضر النّبيّ ـ عليه السلام ـ وجماعة من المهاجرين [والأنصار][٤]، فاستحيا ذلك القرشيّ أن يقول مثل مقالته الأولىٰ، فارتفعنا إلى النّبيّ ـ عليه السلام ـ في ذلك، فقضىٰ لعليّ ـ عليه السلام ـ[٥].

وقيل: منازعة جرت بين الزّبير ورجل من الأنصار، فقضىٰ للزّبير علىٰ ذلك

---

(١) ليس في ج.

(٢) تفسير الطبري ٥ / ٩٦ نقلاً عن مجاهد، قتادة وليس فيه: وآله. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾.

(٣) م: سبب.

(٤) ليس في د.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

الأنصاريّ. فنزلت الآية[١].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ، وَإلىٰ أُولي الأَمْرِ مِنْهُمْ[٢]﴾ (الآية)؛ يعني: ردّوه إلىٰ أهل بيت رسول ٱلله[٣] ـصلىٰ ٱلله عليه وآله ـ القائمين مقامه.

قوله ـتعالىٰـ: [﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾؛ يعني: يحكّموا النّبيّ ـعليه السلام ـ. لأنّ هذا الخطاب متوجّه إليه.

﴿حَتّىٰ يُحَكِّمُوكَ][٤] فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾: ممّا ٱختلفوا فيه؛ يعني: عليّاً والقرشيّ، أوالزّبير والأنصاريّ. ﴿ثُمَّ لَايَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (٦٥)﴾.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ، مَا فَعَلُوهُ إلّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾:

قال مجاهد: هم[٥] اليهود، ٱلّذين جلوا من ديارهم و تركوها، خوفاً أن يُلزَموا بالإسلام أو الجزية[٦].

وروي عن ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ أنّه قال: هم بنو النّضير، حيث أتى النّبيّ

---

(١) تفسير الطبري ٥ / ١٠٠ ـ ١٠١. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً (٦٠) والآيات (٦١) ـ (٦٤).

(٢) النساء (٤) / ٨٣.

(٣) م، د (خ ل): الرّسول بدل رسول ٱلله.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في أ، م.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

ـعليه السلام ـ إليهم يدعوهم إلى الإسلام، فغلقوا باب حصنهم دونـه. فـقعد تحت جدار لهم وراء الحصن، فأرادوا أن يرسلوا عليه حجراً يقتلوه به. فـنزل جـبرئيل ـعليه السلام ـ فأقامه، وأخبره بما همّوا به واجتمعوا عليه. فحاصرهم خمس عشرة ليلة، وأمر بقطع نخيلهم، وزلزل جبرئيل ـعليه السلام ـ حصنهم حتّىٰ صالحوه على الجلاء إلى الشّام، فأجابهم إلىٰ ذلك. فكان الرّجل يخرج من بيته ويضرم النّار فيه، لئلّا ينتفعوا بشيء من متاعهم بعدهم. فذلك قول ٱلله ـتعالىٰ ـ: [يخـرّبون بـيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين[1]].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! خُذُوا حِذْرَكُمْ. فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ، أَوْ ٱنْفِرُوا جَمِيعاً (٧١) ﴾:

«ثبات» جماعة في تفرقة.

و«جميعا» مجتمعين.

و«الحذر» هاهنا: السّلاح[2].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا، يُـدْرِككُّمُ الْمَـوْتُ، وَلَـوْ كُـنْتُمْ فِي بُـرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾؛ يعني: بروج السّماء. عن مجاهد[3].

وقال مقاتل: هي القصور الطّوال[4].

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً (٦٦)﴾ والآيات (٦٧) ـ (٧٠).

(٢) سقط من هنا الآيات (٧٢) ـ (٧٧).

(٣) تفسير الطبري ٥ / ١١٠.

(٤) تفسير الطبري ٥ / ١١٠.

و قال الكلبيّ: القصور الحصينة[١].

و قال أبو عبيدة: «المشيّدة» المطوّلة المزيّنة[٢].

و قيل: [المشيّدة] المبنيّة بالشّيد، و هو الجصّ[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ، فَمِنَ ٱللهِ﴾:

يريد «بالحسنة» هاهنا: الخصب و العافية و المطر و سعة العيش.

﴿وَ مَا أَصَابَكَ مَنْ سَيِّئَةٍ، فَمِنْ نَفْسِكَ﴾:

يريد «بالسّيّئة» الجدب و المرض و الغلاء و المَحْل. فإنّ ٱلله تعالىٰ[٤] ٱبتلاك ليختبرك، أو عقوبة لك بما جنيت علىٰ نفسك.

و هذا الخطاب للنّبيّ ـ عليه السلام ـ و المراد به: أعراب كانوا حول المدينة، إذا نالهم الخصب و العافية قالوا: هذا من عند ٱلله. و إن أصابهم الجدب و المرض قالوا: هذا من عند محمّد و بطالعه و بشؤمه[٥]. فأنزل ٱلله الآية عليه بذلك.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ﴾؛ يعني: الخصب و العافية و الجدب و المرض[٦].

---

(١) تفسير الطبري ٥ / ١٠٩ نقلاً عن قتادة.

(٢) مجمع البيان ٣ / ١٢٠: المزيّنة عن أبي عبيدة و الموّلة عن الزجاج.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٤٤٣ نقلاً عن عكرمة. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ و سيأتي عن قريب تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ﴾ و سقط أيضاً قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هٰؤُلاءِ الْقَومِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً (٧٨)﴾.

(٤) من ج، د.

(٥) ج، د، م: شؤمه.

(٦) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً (٧٩)﴾ و الآيات (٨٠) ـ

قوله ـتعالىٰـ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً، يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾؛ يعني: الإصلاح بين رجلين مؤمنين.

﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً، يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾؛ أي: نصيب منها، وهو ما يوقع من الفساد بين رجلين مؤمنين بالنّميمة[١] والكذب والغرض الفاسد[٢].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ، فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾؛ يعني: بأزيد منها في التّحيّة، وهو قول الرّادّ: عليكم[٣] السّلام [ورحمة الله][٤] وبركاته. عن الكلبيّ[٥].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾؛ يريد: قولوا مثلها.

وفي الآية دليل علىٰ وجوب الرّدّ على المسلم، ووجوب الرّدّ على المسمّت للعاطس.

وجاء في الخبر عن النّبيّ ـعليه السلامـ [أنّه سئل عن ذلك، فقال: هو الرّدّ للسّلام، والبرّ والمجازاة على الهديّة[٦].

ومنه قوله ـعليه السلامـ][٧] نعم الشّيء الهديّة أمام الحاجة[٨].

← (٨٤).

(١) د: بالتّهمة.

(٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً (٨٥)﴾.

(٣) ج: عليك.

(٤) ليس في أ.

(٥) م: قاله الكلبيّ. + تفسير الطبري ٥ / ١١٩.

(٦) تفسير القمّيّ ١ / ١٤٥.

(٧) ليس في د.

(٨) الخصال ١ / ٢٧، ح ٩٧. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً (٨٦)﴾

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً، إلّا خَطَأً﴾؛ يريد ـ سبحانه ـ: أنّه لم يأذن في قتله عمداً علىٰ حال من غير ٱستحقاق.

وقال بعض المفسّرين: «إلّا» هاهنا، بمعنىٰ: لكن[١].

وقال السّيّد المرتضىٰ؛ علم الهدىٰ؛ عليّ بن الحسين الموسوي ـ قدّس ٱلله روحه ـ: ليس لمؤمن أن يقتل مَن يعلمه مؤمناً، أو يظنّه «إلّا خطأ»؛ بغير تعمّد منه لقتله[٢].

وروي عن ٱبن عبّاس والكلبيّ، أنّهما قالا: السّبب في الآية، أنّ عيّاش بن أبي ربيعة[٣] قتل راعياً ٱسمه: مرداس، من غطفان، وكان قد أسلم ولم يعلم بإسلامه[٤].

وروي من طريق غيرهما: أنَّ القاتل له كان أسامة، ولم يشعر بإسلامه. وكان أسامة قد حلف في الجاهلية أن يقتله، لشيء كان منه[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً، فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا﴾؛ يريد ـ سبحانه ـ بذلك: أن يقتله علىٰ إيمانه، مستحلّا لذلك[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً، فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾؛ أي: عتق رقبة، كفارة لذلك، يؤدّيها إلىٰ أهله؛ أعني: إلىٰ عاقلته. تؤخذ من ماله، إن كان له مال

← والآيات (٨٧) ـ (٩١).

(١) تفسير أبي الفتوح ٣ / ٤٦٣.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) ما أثبتناه في المتن هو الصواب و في النسخ: عيّاش بن ربيعة.

(٤) تفسير الطبري ٥ / ١٢٨ نقلاً عن مجاهد، السدي أسباب النزول / ١٢٦ نقلاً عن الكلبيّ.

(٥) كشف الأسرار للميبديّ ٢ / ٦٣٦. + يأتي عن قريب تفسير الآية (٩٢).

(٦) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَغَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً (٩٣)﴾.

وكان لهم مال، أدّوها في ثلاث سنين.

وأن كان القتل[١] في عمد الخطأ؛ كالطّبيب والفصّاد والمعلّم، أدّتها العاقلة في سنتين[٢].

وقد ذكرنا أحكام القتل في تفسير سورة البقرة، لا نطول بذكره هاهنا[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ (الآية):

هذه الآية في صفة[٤] صلاة التّقصير. وهي على النّصف من صلاة الحاضر الآمن، لا[٥] الخائف ولا المسافر ولا المحارب. وذلك في الرّباعيّات خاصة، للمسافر والخائف والمحارب، إذا كان في[٦] سفره في[٧] طاعة أو مباح، ويكون قاصدا مسافة التّقصير؛ بريدين ثمانية فراسخ فمازاد. وكذلك يجب التّقصير في الصّوم، بالشّرطين، في طاعة أو مباح[٨].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً﴾: اللّات، والعزّىٰ، ومناة.

---

(١) ليس في د.

(٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (٩٢)﴾.

(٣) سقط من هنا الآيات (٩٣) ـ (٩٩) وسيأتي الآية (١٠٠) بعد صفحات.

(٤) ج: وصف.

(٥) من ج، د.

(٦) ليس في ج.

(٧) ج: من.

(٨) سيأتي الآية (١٠٢) وسقطت الآيات (١٠٣) ـ (١١٣) وستأتي الآية (١١٤) وسقطت الآيتان (١١٥) و (١١٦).

وقال أبو عبيدة: الحجر والخشب[١]

وقال الفرّاء: جميع[٢] الأوثان[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾:

القتيبيّ قال: يخادعون المؤمن، فكأنّهم خادعوا الله. والله خادعهم؛ أي: مجازيهم[٤] علىٰ ذلك[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالىٰ [يُرَاؤُونَ النَّاسَ]﴾؛ يعني: المنافقين يراؤون النّاس.

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً (١٤٢)﴾؛ يريد: إلّا ذكراً قليلاً؛ يعني: رياء النّاس إذا حضروا عندهم، وإذا حضروا بين المنافقين رجعوا إلىٰ حالهم.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾؛ يعني: بين المؤمنين والكافرين ﴿لَا إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ﴾؛ أي: يحكم بضلالته وعقابه.

﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (١٤٣)﴾؛ أي: مخرجا من ذلك.

وروي: أنّ هذه الآيات نزلت في بني أُبَيْرِق المنافقين[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن قول الشّيطان: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً

---

(١) تفسير الطبري ٥ / ١٧٩ نقلاً عن حسن.

(٢) ليس في م.

(٣) معاني القرآن ١ / ٢٨٨. + ستأتي الآية (١١٨) و(١١٩).

(٤) ج، د: محاربهم.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

مَفْرُوضاً (١١٨)﴾؛ يعني: ما زيّنه الشّيطان للجاهليّة، من النّصيب في الحرث والأنعام للأوثان والآلهة.

قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن الشّيطان ـ أيضاً ـ: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾؛ يعني[١]: الجاهليّة.

و«يبتّكنّ» يقطّعنّ؛ يعني: البحيرة الّتي كانوا يقطعون أذنها، ويفقؤون العيون[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾:

«المراغم» المهاجر المقاطع لأهله وعشيرته.

والأصل في ذلك: أنّ الرّجل منهم كان إذا أسلم، خرج عن قومه مغاضباً لهم ومُهاجراً هنا[٣] من الهجران.

والمعنى: أنّه يجد في الأرض سعة ومعاشاً يغنيه عنهم.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ، فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ [وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً (١٠٠)]﴾.

روي: أنّ السّبب في هذه الآية، أنّ أكثم بن صيفي حيث ظهر النّبيّ ـ عليه السلام ـ ودعا إلى الإسلام، بعث ولده صيفيّا إلى النّبيّ ـ عليه السلام ـ يسمع ما يدعو

---

(١) ج زيادة: في.

(٢) سقط قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشّيطانَ وليّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مبيناً (١١٩)﴾.

(٣) ليس في أ.

إليه و يأتيه بخبره. فأتاه و سمع كلامه و ما يدعو إليه، فأسلم وكاتب أباه بذلك. و قال في ضمن كتابه: إنّه يدعو إلىٰ مكارم الأخلاق. فخرج أكثم يريد النّبيّ ـعليه السلام ـ ليسلم علىٰ يديه[١]، فمات في طريقه[٢] قبل الوصول إليه بعد أن أسلم. فنزلت [الآية في حقّه على النّبيّ ـعليه السلام][٣].

و قيل: نزلت[٤] في [أبي][٥] أميّة ضمرة بن جندب[٦] الخزاعيّ[٧].

و قيل: نزلت في خالد بن حزام[٨].

و روي في أخبارنا، عن أئمّتنا ـعليهم السلام ـ: أنّها نزلت فيمن خرج يريد الحجّ، فمات في طريقه قبل الوصول[٩] إلى الميقات «فقد وقع أجره على ٱلله» و لم يخب سعيه[١٠].

و للفقهاء في ذلك تفصيل، نذكر بعضه علىٰ سبيل الإجمال، قالوا: إن كان قد[١١] بادر إلى الحجّ عند وجوبه عليه، و مات بعد دخوله الحرم، فقد سقط عنه

---

(١) م: يده.

(٢) ج (خ ل): الطريق.

(٣) ليس في ج. + جاء شطر منه في البحر المحيط ٣/ ٣٣٦.

(٤) ليس في ج.

(٥) من المصدر.

(٦) م: اميّة بن ضمرة بن جندب.

(٧) التبيان ٣/ ٣٠٦ نقلاً عن عمر بن شبة.

(٨) التبيان ٣/ ٣٠٦ نقلاً عن زبير بن بكار.

(٩) ج: بلوغه.

(١٠) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(١١) ليس في ج.

فرضه.

و إن لم يبادر، و تركه توانياً لغير عذر، فإنّه يلزم وليّه أن يستأجر له من ماله من يحجّ عنه.وإن مات دون الحرم، يُستأجَر له من يحجّ عنه من الحـرم، و يسـقط فرضه عنه بذلك.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾؛ يـعني: كـنت في المجاهدين.

و هذه الآية نزلت في صفة صلاة الخوف[1].

﴿فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ، وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ. فَإِذَا سَجَدُوا، فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ يعني: يحفظونكم، و قد صلّىٰ بتلك الطّائفة ركعة و أتمّت لنفسها الصّلاة بركعة أخرىٰ. ثمّ مضت فوقفت مكان تلك الطّائفة، و جاءت الأخرىٰ فدخلت مع النّبيّ ـعليه السلامـ و هو قائم في الثّانية يقرأ، فصلّىٰ بهم الرّكـعة الأخـرىٰ وقـعد يتشهّد، و قامت فتمّمت الصّلاة، و جلست تـتشهّد فسـلّم بهـم. فـحصل[2] للأوّلة تكبيرة الافتتاح[3]، و للثّانية التّسليم.

و إن كانت الصّلاة المغرب صلّىٰ بالطّائفة الأوّلة ركعة و أتمّوا لأنفسهم، و مضوا إلىٰ مقام أصحابهم وجاؤوا و هو قائم في الثّانية فصلّىٰ بهم ركعتين و سلّم[4] بهم[5].

---

(١) أسباب النزول / ١٣٣.

(٢) د، م: فحصلت.

(٣) م: تكبيرة الاحرام.

(٤) د: و يسلّم.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ ﴾؛ أي: أسلحتهم.

﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ، فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾:

فهذه صفة صلاة الخوف جماعة مع الإمام، إذا كان فيهم كثرة و قسّمهم الإمام طائفتين.

فإن خاف الإمام من أنقسام الجيش لقلّته، أمرهم بالصّلاة فرادىٰ علىٰ دوابّهم. و يؤمّون[١] بالرّكوع، و يسجدون علىٰ قرابيس سروجهم. و يتوجّهون في الابتداء بتكبيرة الإحرام إلى القبلة، ثمّ يسلّمون عند الفراغ إليها.

و إن كانت الحال حالة مطاردة و مطاعنة و مسايفة و معانقة، أمرهم الإمام بالصّلاة فرادىٰ ـ أيضاً. و يؤمّون بالتّكبيرة إلى القبلة، و يسبّحون مكان القراءة و الرّكوع و السّجود عن كلّ ركعة أربع تسبيحات، يقولون: سبحان ٱلله، و الحمد لله، و لا إلٰه إلّا ٱلله، و ٱلله أكبر. ثمّ يتشهّدون و يسلّمون. و هذه صفة[٢] صلاة[٣] شدّة الخوف[٤]

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾: و كانوا يناجون[٥] النّبيّ ـ عليه السلام ـ.

---

(١) من الموضع الذّي ذكرنا إلىٰ هنا ليس في ب.

(٢) ليس في أ، ج، د.

(٣) ليس في ب.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ و لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً (١٠٢) ﴾ و الآيات (١٠٣) ـ (١١٣).

(٥) د: يتناجون.

و «النّجوىٰ» هو الكلام الخفيّ سرّاً.

والصّدقة الواجبة والمندوبة، مفهومتان.

و «المعروف» أفعال الخير كلّها، وآكدها صلة الأرحام وقضاء حوائج الإخوان.

و «الإصلاح بين النّاس»؛ يعني: في الدّعاوي والخصومات والمحاكمات. وقد يكون الإصلاح بين الإخوان المتقاطعين[١].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ، قُلِ: ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾؛ [أي: يفتيكم][٢] في كتابه؛ يريد ـسبحانهـ: يستفتونك في اليتامىٰ من النّساء. وكانوا لا يورّثون الإناث في الجاهليّة، ولا المولود الذّكر حتّىٰ يكبر وينفع ويذبّ عن الحريم علىٰ سنّتهم في الجاهليّة. فأنزل ٱلله ـسبحانهـ في كتابه آية[٣] الميراث للذّكر والأنثىٰ، فنسخ بها ما كانت الجاهليّة عليه.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيْناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ، وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾؛ أي: مطيع لله، ومحسن إلىٰ نفسه بالثّواب علىٰ طاعته.

﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، حَنِيفاً﴾؛ أي: مستقيماً علىٰ دين الإسلام، ومعوجّاً عن الكفر والشّرك.

---

(١) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (١١٤)﴾ والآيتان (١١٥) و(١١٦) وتقدّم الآيات (١١٧)ـ(١١٩) وسقطت أيضاً الآيات (١٢٠)ـ(١٢٤) وستأتي الآية (١٢٥) وسقطت الآية (١٢٦).

(٢) ليس في أ، ج، د.

(٣) ليس في أ، ج، د، م.

و «الحنيف» من الأضداد.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً (١٢٥)﴾:

روي: أنّ السّبب في هذه الآية، أنّه[١] كان من سنّة إبراهيم ـ عليه السلام ـ الضّيافة وإطعام الطّعام. وأصابهم[٢] في سنة من السّنين مجاعة وجدب ومحْل، فحضر[٣] عند إبراهيم ـ عليه السلام ـ أضياف ولم يكن عنده طعام يطعمهم. فنفذ غلمانه[٤] إلىٰ صديق له بمصر، يلتمس منه طعاماً بثمنه. فلم[٥] يجدوا عند صديقه المصريّ شيئاً، فرجعوا بأوعيتهم ورواحلهم فارغة، والنّاس ينتظرون قدومهم بالطّعام[٦].

فقالوا[٧] فيما بينهم: إن[٨] رجعنا بأوعية[٩]، انقطعت قلوب النّاس. فعدوا[١٠] إلى الأوعية فملؤوها رملاً، وجاؤوا فدخلوا منزل إبراهيم ـ عليه السلام ـ وكان نائماً، وخرجوا.

فقامت جواري إبراهيم ـ عليه السلام ـ وخدمه إلىٰ تلك الأوعية وفتحوها،

---

(١) ليس في د.

(٢) ب: فأصابهم. + م: وأصابتهم.

(٣) م: وحضر.

(٤) ب: غلماناً لهم.

(٥) د: ولم.

(٦) ب زيادة: قال: فبينما هم كذلك إذ.

(٧) ب: قالوا.

(٨) ج: فإن.

(٩) بالأوعية.

(١٠) ب، فعمد، د: فغدوا.

فوجدوا فيها دقيقاً مصريّاً، فصنعوا منه طعاماً. فانتبه إبراهيم ـعليه السلام ـ علىٰ رائحة الخبز، و أمر بتقديم الطّعام [إلى النّاس][١].

فقال إبراهيم ـعليه السلام ـ لغلمانه: من أين[٢] هذا الدّقيق؟ فحكوا له حكايتهم.

و شاع بين النّاس أنّه[٣] من عند[٤] خليل إبراهيم [ـعليه السلام ـ][٥] المصريّ، فسألوه في ذلك.

فقال: بل هو من عند[٦] خليلي؛ اللّه، الّذي خلقني و رزقني و أنعم عليَّ. و كان قد نزل جبرائيل ـعليه السلام ـ و أخبره بما فعل الغلمان بعد أكل الطعام، فسُمّي إبراهيم ـعليه السلام ـ خليل الرّحمٰن[٧].

و قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَ إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً، أَوْ إِعْرَاضاً﴾[٨]: التفاتا عنها إلىٰ غيرها، للإضرار بها.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً﴾: علىٰ شيء يتّفقان عليه ﴿وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

---

(١) ب: للنّاس.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في د.

(٤) ليس في ج، د، م.

(٥) ليس في ج، د.

(٦) ليس في ج، د، م.

(٧) أسباب النّزول / ١٣٥.

(٨) ب زيادة: فَلَا جُنَاحَ عليهما.

روي: أنّ السّبب في هذه الآية، أنّ مسلمة(١) الأنصاريّ طلّق آمرأته بسبب تزويجه بجارية شابة. فقالت: أنا أصالحك علىٰ أن أجعل بعض أيّامي [في القسمة](٢) لهذه الجارية الشّابّة، لميلك إليها(٣)، و تراجعني. فراجعها علىٰ ذلك(٤).

وروي من(٥) طريق آخر: أنّ السّبب فيها، أنّ النّبيّ ـعليه السلام ـ أراد طلاق سودة بنت زمعة، أو غيرها علىٰ رواية أخرىٰ. فقالت له: يا رسول آلله، لاتطلّقني و ليلتي و يومي لعائشة. لعلمها بميله ـعليه السلام ـ إليها(٦).

و قيل في قول من قال: غيرها: بأنّها قالت: يا رسول آلله، وآتركني أُحشَر في جملة نسائك يوم القيامة. فلم يطلّقها و رقّ لها(٧).

و قيل في قوله ـتعالىٰ ـ: « [أن] يصلحا بينهما صلحاً »؛ يعني: في القسمة، تقنع منه ببعض قسمها(٨).

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ، وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾؛ يريد ـسبحانه ـ: لن تستطيعوا أن تعدلوا في الميل والمحبّة، لا في التّسوية بينهنّ في النّفقة والكسوة والقسمة في الأيّام. لأنّ آلله ـتعالىٰ ـ أقدرهم علىٰ ذلك، وكلّفهم

---

(١) ج: سلمة.

(٢) ليس في ب.

(٣) د: إيّاها.

(٤) أنظر: التبيان ٣ / ٣٤٧.

(٥) من هنا إلىٰ موضع نذكره ليس في ب.

(٦) تفسير الطبري ٥ / ١٩٩ نقلاً عن آبن عبّاس.

(٧) كشف الأسرار للميبدي ٢ / ٧١٦.

(٨) ج، د، م: قسمتها. + أنظر: تفسير الطبري ٥ / ١٩٩ نقلاً عن ضحّاك. + و ستأتي بقيّة الآية (١٢٨).

التّسوية فيه[١] بين الزّوجات.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ تَلْوُا أَوْ تُعْرِضُوا﴾؛ يعني: في الميل والقسمة والمحبّة. ﴿فَإِنَّ ٱللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١٣٥)﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ، فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾؛ يعني: تميلوا في القسمة و ترك التّسوية بينهنّ، فتقطعوا بعضهنّ عمّا يجب لها. فتكون كالمعلّقة، لا ذات بعل و لا مطلّقة[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾:

قيل: الفرق بين الشحّ والبخل، أنّ الشّحّ بالأقوال والبخل بالأموال[٣] وقيل: إنّ الشّحّ هو البخل مع الحرص[٤]. وقيل: الفرق بينهما، أنّ الشّحّ علىٰ نفسه والبخل علىٰ غيره[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لا يُحِبُّ ٱللهُ ٱلجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ ٱلقَوْلِ، إِلّا مَنْ ظُلِمَ [وَكَانَ ٱللهُ سَمِيعاً عَلِيماً (١٤٨)]﴾:

قيل: إنّ[٦] السّبب في هذه الآية، أنّ رجلاً ٱستضاف قوماً فأساؤو قراه

---

(١) ليس في د.

(٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ٱللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (١٢٩)﴾ والآيات (١٣٠)ـ(١٤٧) إلّا أنّه تقدّم قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تَلْوُا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ ٱللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ من الآية (١٣٥).

(٣) التبيان ٣ / ٣٤٧: الشحّ: ... يكون بالمال وغيره من الأعراض ... والبخل يكون بالمال خاصّة.

(٤) لسان العرب ٢ / ٤٩٥ مادّة «شحح».

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ٱللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١٢٨)﴾.

(٦) ليس في م.

وأقصروا[١] في حقّه وضيافته. فخرج من عندهم وذمّهم، وأذاع ما فعلوا معه من التّقصير[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾؛ أي: في أغطية عمّا يقول محمّد[٣].

وهذه الآية نزلت في اليهود.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا، بِكُفْرِهِمْ [فلايُؤْمِنُونَ إلّا قليلاً (١٥٥)] ﴾؛ أي: شهد[٤] عليها وختم، وحكم بأنّهم لايؤمنون.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ [وَبِكُفْرِهِمْ] وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً (١٥٦) ﴾؛ يعني به: ما قذفها اليهود به[٥] من الزّنا.

قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عنهم أيضاً[٦]: ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ؛ عِيسَىٰ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾.

وذلك لمّا هرب عيسىٰ ـ عليه السلام ـ من الطّاغية ٱلّذي كان في زمانه حيث أراد قتله، فاختفىٰ في بعض بيوت ٱلله ـ تعالىٰ ـ فدلّ عليه يهوديّ رآه، فقالوا: أرنا الموضع ٱلّذي هو فيه.

---

(١) ج، م: قصّروا.

(٢) تفسير الطبري ٦ / ٣ نقلاً عن مجاهد. + سقط من هنا الآيات (١٤٩) ـ (١٥٤) وقوله تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الانْبِياءَ بغيرِ حَقٍّ وَقولِهِمْ ﴾ إلّا الآية (١٥٠) فانّها ستأتي عن قريب.

(٣) م: عمّا تقول يا محمّد.

(٤) ج: شدّ.

(٥) ليس في م.

(٦) ليس في أ.

فدخل اليهوديّ إليه ليشاهده ويخرج إليهم، فرفعه الله إليه وألقىٰ شبه عيسىٰ علىٰ ذلك اليهوديّ، وكان قد أبطأ عليهم في الخروج إليهم. فدخلوا فوجدوه، فأخذوه وصلبوه وهو يقول: ما أنا عيسىٰ. فلم يلتفتوا إلىٰ قوله.

قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ، وَلٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧)﴾؛ يعني: ما قتلوا عيسىٰ يقيناً، بل الشّكّ يقيناً[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾؛ يعني: اليهود والنّصارىٰ. ﴿قَالَتِ ٱلْيَهُودُ: عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللهِ. وَقَالَتِ ٱلنَّصارى الْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ﴾[٢] أو إله آخر[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُم﴾؛ أي: لاتفرّطوا فيه.

﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللهِ إِلَّا الْحَقَّ. إِنَّمَا المسيحُ عيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسولُ ٱللهِ وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَىٰ [مَرْيَمَ وَرَوْحٌ مِنْهُ﴾.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: «وكلمته»[٤]؛] أي: صار بكلمته، وهي قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[٥].

---

(١) سقط من هنا الآية (١٥٨) وستأتي عن قريب الآية (١٥٩) وسقط أيضاً الآيات (١٦٠) ـ (١٧٠).

(٢) التوبة (٩) / ٣٠.

(٣) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً (١٥٠)﴾.

(٤) من حاشية أ.

(٥) يس (٣٦) / ٨٢.

قوله ـ تعالىٰ ـ: «وروح منه»؛ أي: يحيي به ٱلله[١] الأرواح الميّتة إذا دعا بإحيائها.

وقيل: صار بنفخ روح ٱلله؛ جبرئيل ـ عليه السلام ـ حيث أمره ٱلله ـ تعالىٰ ـ بالّفخ في جيب درعها، فحملت به ووضعته. والفاعل لذلك هو ٱلله ـ تعالىٰ ـ بقوله[٢]: «كن» فكان[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ [فَامِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ] وَلَا تَقُولُوا [ثَلَاثَةٌ] ﴾؛ أي:

لاتقولوا ثلاثة؛ كما قالت النّصارىٰ في الباري ـ عزّ وجلّ ـ وعيسىٰ ـ عليه السلام ـ: أب، وٱبن، وروح القدس[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّهِ، وَلَا المَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ مثل: جبرئيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل. وهم عبيد ٱلله ـ تعالىٰ ـ[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ، إِلّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾؛ يعني: اليهود والنّصارىٰ ومن ضارعهم، يؤمنون بعيسىٰ وأنّه بنيّ مخلوق؛ كآدم ـ عليه

---

(١) من م، د.

(٢) د: لقوله.

(٣) مجمع البيان ٣ / ٢٢٣.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ٱنْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا ٱللّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفىٰ بِاللّهِ وَكِيلاً (١٧١)﴾.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَميعاً (١٧٢)﴾ والآية (١٧٣).

السلام ـ [و أنّه][(١)] لم يُقتَل.

و ذلك عند نزوله من السّماء في آخر الزّمان، عند خروج القائم من آل محمّد ـعليه السلام ـ و ظهور الدّجّال؛ دجّال اليهود، و ظهور السّفيانيّ و غيره. و يخرج يوشع بن نون فيؤمن بالقائم ـعليه السلام ـ؛ كما آمن عيسىٰ ـعليه السلام ـ به، و يصلّيان خلفه. و لا يقبل حينئذ الجزية من اليهود و النّصارىٰ إلّا الإسلام، أو يُقتَلوا. و بذلك جاءت الأخبار، عن النّبيّ ـعليه السلام ـ و عن الأئمّة ـعليهم السلام ـ[(٢)].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾؛ يعني: محمّداً ـعليه السلام ـ.

﴿وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً (١٧٤)﴾؛ أي: كتاباً واضحاً تهتدون[(٣)] به؛ يعني: القرآن العزيز[(٤)].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾:

الخطاب لمحمّد نبيّه ـعليه السلام ـ. و فيه اختصار؛ أي: يستفتونك في الكلالة. ﴿قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (الآية).

روي: أنّ السّبب في هذه الآية و نزولها، أنّ جابر بن عبداللّه الأنصاريّ ـرحمة اللّه عليه ـ مرض، فجاءه النّبيّ ـعليه السلام ـ عائداً.

---

(١) ليس في أ.

(٢) سقط قوله تعالى: ﴿وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (١٥٩)﴾ + أنظر: كنزالدقائق ٣ / ٥٨٣ ـ ٥٨٥، نورالثقلين ١ / ٥٧٠ ـ ٥٧٢، البرهان ١ / ٤٢٦.

(٣) أ، ب، ج، د: يهتدون.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً (١٧٥)﴾.

فقال جابر: يا رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليك ـ عندي تسع أخوات ـأو سبع علىٰ ٱختلاف الرّواية ـ أفأوصي لهنّ بالثلثين من مالي؟

فقال له النّبيّ ـعليه السلام ـ: أحسن. [ولم يكن نزل عليه في ذلك شيء.

فقال: أفأوصي لهنّ بالشّطر؟

فقال له: أحسن][1]. ثمّ خرج من عنده، وقد تعافىٰ ببركات النّبيّ ـعليه السلام ـ.

ثمّ رجع النّبيّ ـعليه السلام ـ بعد ذلك إليه، وقد تعافىٰ وبرئ من مرضه، فقال له: يا جابر! قد أنزل ٱلله لأخواتك الثلثين[2].

قال البراء بن عازب: آخر آية نزلت في النّساء هذه الآية[3].

وقال جابر: نزلت هذه الآية[4] فيَّ وفي أخواتي، بالمدينة[5].

و«الكلالة» ٱلّتي ذكرها ٱلله ـتعالىٰ ـ في أوّل هذه السّورة: هم الإخوة والأخوات من قِبَل الأمّ.

و«الكلالة» ٱلّتي ذكرها ٱلله ـتعالىٰ ـ[6] في آخر السّورة: هم الإخوة من قِبَل الأب والأُمّ. روي هذا عن عمر بن العلاء الشّيبانيّ[7].

---

(١) ليس في ج.

(٢) أنظر: أسباب النزول / ١٣٩، تفسير الطبري ٦ / ٢٨.

(٣) تفسير الطبري ٦ / ٢٩.

(٤) ليس في د.

(٥) أسباب النزول / ١٣٩، مجمع البيان ٣ / ٢٢٩.

(٦) ج، د، م زيادة: هاهنا.

(٧) مجمع البيان ٣ / ٢٩: المرويّ عن أئمّتنا أنّ الكلالة الأخوة والأخوات ... والمذكور في آخر السّورة

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌ هَلَكَ﴾؛ أي: مات.

﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ. وَلَهُ أُخْتٌ، فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ﴾ والباقي ردّ عليها، بالإجماع.

﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ. فَإِنْ كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ، فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ والباقي ردّ عليهما، بآية «أولي الأرحام».

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً، فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾: هذا إذا كانوا من كلالة الأب والأُمّ، أو من كلالة الأب. فإن كانوا من كلالة الأمّ، فهم على السّواء في الميراث.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾؛ أي: لئلّا تضلّوا.

قال الشّاعر:

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيافِ مِنّا   فَعَجَّلْنا القِرىٰ أَنْ تَشْتِمُونا[1]

أي: لئلّا تشتمونا.

﴿وَٱللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦)﴾؛ أي: عالم. وهو من أبنية المبالغة؛ كقدير وسميع وبصير وحكيم.

قال بعض المفسّرين من أصحابنا: نزل في أوّل هذه السّورة بيان الولد والوالد، وبعده ميراث الأزواج والزّوجات والإخوة والأخوات من قِبَل الأُمّ. ثمّ ذكر المحرّمات. ثمّ ذكر أولي الأرحام بعد ذلك، وهي[2] قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ،

← من كان منهم من قبل الأب والأمّ أو من قبل الآباء.

(١) من معلّقة عمرو بن كلثوم. هامش معني اللبيب ١ / ٥٥.

(٢) ج: هو.

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ﴾[١]؛ أي: القريب منهم أولى بالميراث ممن بَعُدَ بدرجة أو درجات.

وبين الفقهاء خلاف في بعض المواريث، لايحتمل كتاب التّفسير ذكرها[٢].

(١) الأنفال (٨) / ٧٥.

(٢) أنظر: مجمع البيان ٣ / ٢٣٠.

و من سورة المائدة

و هي آخر سورة نزلت على النّبيّ -عليه السلام- بالمدينة.

و هي مائة و عشرون آية مدنيّة، بلا خلاف.

و روي: أنّها لمّا نزلت على النّبيّ -عليه السلام- نزل معها سبعون ألفاً من الملائكة، يحفّونها حفّا. و بقي النّبيّ بعد نزولها[١] أحداً و ثمانين يوماً، ثمّ قبضه اللّه إلىٰ دار[٢] كرامته و بحبوحة جنّته. روي هذا[٣] عن ابن عبّاس -رحمه اللّه[٤].

قوله -تعالىٰ-: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾:

روي عن ابن عبّاس -رحمه اللّه- أنّه قال: كلّما أُتي من[٥] القرآن «يا أيها النّاس»، نزل بمكّة. و ما أتي[٦] فيه «يا أيّها الّذين آمنوا»، نزل[٧] بالمدينة[٨].

---

(١) من الموضع المذكور إلى هنا ليس في ب.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) ليس في م.

(٤) تفسير الطبري ٦ / ٥٢٥١ نقلاً عن ابن جُرَيْج.

(٥) ب: في.

(٦) ب: نزل.

(٧) ج: نزلت.

و [العقود] هاهنا[٩]، هي العهود ٱلّتي كانت بينهم و بين المشركين. قال ذلك الفرّاء[١٠].

و قيل: [العقود] هاهنا، هي[١١] ٱلّتي تتعاقدها[١٢] النّاس بينهم في البيع والشّراء والنّكاح و غير ذلك[١٣].

و قال ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ و مجاهد والكلبيّ والسدي: معنىٰ ذلك: أوفوا بالفرائض، و بما عقد ٱلله ـتعالىٰ ـ فيما أحلّ و حرّم و أوجب[١٤].

و قيل: العقود والعهود واحد[١٥].

و قيل: بينهما فرق؛ و هو أنّ[١٦] العقد لايكون إلّا بين ٱثنين، والعهد قد ينفرد به الواحد. فكلّ عهد عقد، و ليس كلّ عقد عهداً[١٧].

و قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ ﴾:

كلّما ٱستُبهِم عند العرب يسمّىٰ: بهيمة، لأنّه لا يُمَيِّز. حكىٰ ذلك الزّجّاج[١٨].

---

(٨) أنظر: تفسير القرطبي ٦ / ٣١ نقلاً عن علقمة.

(٩) أ، ب، ج، د زيادة: قيل.

(١٠) معاني القرآن ١ / ٢٩٨.

(١١) ليس في م.

(١٢) م: تتعاقد.

(١٣) التبيان ٣ / ٤١٥.

(١٤) التبيان ٣ / ٤١٤، مجمع البيان ٣ / ٢٣٣.

(١٥) التبيان ٣ / ٤١٤.

(١٦) ليس في ب.

(١٧) مجمع البيان ٣ / ٢٣٢.

(١٨) مجمع البيان ٣ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

و قيل: إنّ البهائم اسم لكلّ ذي أربع، من دوابّ البرّ و البحر[١].

و «الأنعام» قال قتادة: هي الإبل و البقر و الغنم[٢].

و قال الكلبيّ: هي[٣] بقر الوحش و حمر الوحش و الظّباء[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إلّا ما يُتْلىٰ عَلَيْكُمْ﴾؛ يريد: من الميتة و الدّم و لحم الخنزير، و ما يأتي بعد ذلك في الآية.

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ، وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ﴾؛ أي: محرمون[٥].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! لا تُحِلُّوا شَعائِرَ ٱللهِ﴾؛ أي: مشاعره و مناسكه و حدوده، فيما أحلّ و حرّم.

﴿وَ لا الشَّهْرَ ٱلْحَرامَ﴾؛ أي: لاتقاتلوا فيه.

قال قوم من المفسّرين: هو رجب[٦].

و قال آخرون منهم: هو ذوالحجّة[٧].

و روي عن الصّادق ـ عليه السلام ـ [أنّه قال:][٨] [هو ذوالقعدة، عام الصدّ. لأنّ المشركين صدّوا النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه و آله ـ][٩] فيه[١٠] عام الحديبيّة عن البيت

---

(١) تفسير الطبري ٦ / ٣٣ ـ ٣٤ نقلاً عن قتادة.

(٢) تفسير الطبري ٦ / ٣٣ نقلاً عن حسن.

(٣) ب: في.

(٤) تفسير الطبري ٦ / ٣٥ نقلاً عن ربيع بن أنس.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إنَّ ٱللهَ يَحْكُمُ ما يُريدُ (١)﴾.

(٦) تفسير الطبري ٦ / ٣٧ نقلاً عن قتادة.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) ليس في أ، ج، د، م.

(٩) ليس في أ.

الحرام. يقول ـسبحانه ـ: لاتصدّوهم فيه[١١]؛ كما صدّوكم عنه.

﴿وَلا ٱلْهَدْيَ وَلا ٱلْقَلائِدَ﴾:

[و «الهَدْي» هو هدي المشركين إلى الكعبة، نهاهم ٱلله[١٢] أن يتعرّضوا له.

«ولا القلائد»][١٣] من قلّد بعيره في عنقه منهم وساقه، فنهاهم ٱلله أن يتعرّضوا له.

قال مقاتل: كانت العرب في الجاهليّة إذا أراد أحدهم سفراً في الشّهر الحرام قلّد بعيره، فيأمن بذلك حيث توجّه[١٤]. وكان أهل مكّة يقلّدون هداياهم في أعناقهم من لحاء شجر الحرام، فيأمن بذلك حيث توجّه[١٥]. وسائر العرب كانوا يقلّدون الشَّعر والوبر[١٦].

وقال السدي: كان المحرم إذا حجّ وٱنصرف إلىٰ أهله قلّد بعيره من لحاء شجر الحرام، فيما بينه وبين ٱنسلاخ المحرّم، فيأمن بذلك[١٧].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَلا آمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرامَ﴾:

قال الكلبيّ: لاتستحلّوا قتال من حجّ من المشركين، وقصد البيت الحرام[١٨].

---

(١٠) ج، د، أ: في.

(١١) م: عنه.

(١٢) ليس في ب.

(١٣) ليس في ج.

(١٤) تفسير الطبري ٦ / ٣٧ نقلاً عن قتادة.

(١٥) تفسير الطبري ٦ / ٣٧ ـ ٣٨ نقلاً عن عطاء.

(١٦) مجمع البيان ٣ / ٢٣٨، معاني القرآن للفرّاء ١ / ٢٩٩.

(١٧) تفسير الطبري ٦ / ٣٧ ـ ٣٨.

(١٨) تفسير الطبري ٦ / ٣٩ نقلاً عن ابن زيد.

و سمّي: حراماً[١]، لحرمته[٢].

و قيل: سمّي بذلك، لأنّه يحرم[٣] فيه ما يحلّ في غيره من البيوت[٤].

و قال الفرّاء: لاتمنعوا من قصد البيت الحرام من خارج البيت الحرام منهم. و هي رخصة من اللّه ـ تعالىٰ ـ للمشركين[٥].

و قيل: هي منسوخة بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ، فَلا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِم هٰذا﴾[٦] إلّا أن يسلموا، أو يتوبوا[٧].

و قيل: لم يُنسَخ من هذه السّورة شيء، سوىٰ قوله ـ تعالىٰ ـ: «و لا الشّهر الحرام»[٨].

و روي عن النّبيّ ـ عليه السلام ـ [أنّه قال: سورة][٩] المائدة آخر ما نزل[١٠] من القرآن، فأحِلّوا حلالها و حرّموا حرامها[١١].

---

(١) أ، ج، د: حرماً.

(٢) مجمع البيان ٣ / ٢٣٩.

(٣) م: محرّم.

(٤) مجمع البيان ٣ / ٢٣٩.

(٥) معاني القرآن ١ / ٢٩٩.

(٦) التوبة (٩) / ٢٨.

(٧) تفسير الطبري ٦ / ٤٠ نقلاً عن قتادة و ابن عبّاس.

(٨) تفسير الطبري ٦ / ٣٩.

(٩) أ: أنّ سورة.

(١٠) ج: أنزل.

(١١) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٨٤. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿يَبْتَغُونَ فضلاً من ربّهم و رضواناً﴾. و سيأتي قوله تعالىٰ: ﴿وَإذا حللتم فاصطادوا﴾.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ [وَلَا يكسبنّكم][١] ﴿شَنَئَانُ قَوْمٍ﴾؛ أي: بغض قوم.

﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ، أَنْ تَعْتَدُوا﴾؛ [يريد: أن تعتدوا][٢] علىٰ من حجّ إليه منهم، فتصدّوهم عنه؛ كما صدّوكم عنه.

وقيل: إنّها منسوخة بالأمر بالجهاد[٣].

وقيل: إنّها مخصوصة بقوم[٤].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ، فَاصْطَادُوا﴾؛ يريد: إذا حللتم من إحرامكم بقضاء مناسككم كلّها. وهذا إباحة بلفظ الأمر.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ، وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللهِ بِهِ﴾:

الميتة تحرّم كلّها، إلّا ما[٥] ورد الشّرع بإباحته منها؛ وهو: الصّوف، والشّعر، والوبر، والرّيش المجزوزات، والعظم، والنّاب، والقرن، والبيض إذا اكتسي الجلد الفوقانيّ، والأنفحة، والمخلب والحافر إذا قُطِعا من الميتة ـعلىٰ رواية بعض الأصحاب[٦].

ويحرّم من المذكّىٰ أربعة عشر شيئاً، وهي: الدّم، والطّحال، والمشيمة،

---

(١) من ب.

(٢) ليس في ج.

(٣) تفسير الطبري ٦ / ٤٣ نقلاً عن ابن زيد.

(٤) د: لقوم. + تفسير الطبري ٦ / ٤٢ نقلاً عن ابن عبّاس. + سيأتي بعد صفحات بقيّة الآية.

(٥) ليس في ج.

(٦) أنظر: وسائل الشيعة ١٦ / ٣٦٥.

والفرث، والمرارة، والقضيب، والأنثيان، والفرج الظاهره وباطنه، والعلباء، والغدد، والنّخاع، وذوات الأشاجع، والحدق، والخرزة الّتي تكون في الدماغ.

و تكره الكليتان ـ أيضاً.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللهِ بِه﴾؛ أي: ما ذكر عليه عند الذّبح غير اسمه[١] ـ تعالىٰ ـ.

وأصل الإهلال: رفع الصّوت. ومنه سمّي الهلال هلالاً، لرفع الأصوات عند رؤيته. ومنه: استهلّ المولود: إذا صاح.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾: [وهي الّتي تموت في خناقها][٢].

[وقال الضّحّاك: هي الّتي تُخنَق[٣] فتموت[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلمَوْقُوذَةُ﴾][٥] وهي المضروبة بالحجارة حتّىٰ تموت.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾: وهي الّتي تقع من موضع عال فتموت.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾؛ يريد: المنطوحة. وهي فعيلة، بمعنىٰ: مفعولة. وكانوا يتناطحون كالكباش، فإذا ماتت أكلوها.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَآ أَكَلَ السَّبُعُ، إلّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾؛ أي: ما قبل الذّكاة وهو حيّ، وأن يدركه وبه حراك لشيء من أعضائه.

---

(١) م: اسم الله.

(٢) ليس في ب.

(٣) ج: تختنق.

(٤) تفسير الطبري ٦ / ٤٤.

(٥) ليس في ب.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾: وهي ما ذبح على الأصنام والأوثان الّتي نصبوها للعبادة، وكانوا يتقرّبون بذلك إليها.

وقيل: بل كانت حجارة يذبحون بها للأصنام[١].

قال بعض المفسّرين: السّبب في تحريم هذه الأشياء كلّها[٢]، أنّ الجاهليّة كانت تحلّلها. فنهاهم الله ـ تعالىٰ ـ عنها[٣] وحظرها[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوْا بِالْأَزْلَامِ [ذٰلِكُمْ فِسْقٌ]﴾:

أخذ من قولهم: قسمت أمري: أي: قلبته.

قال الشّاعر:

وتركت قومي يقسمون أمورهم[٥]

وقيل: يستقسمون؛ أي: يطلبون الرّزق بالقداح[٦]، وهي الأزلام؛ يعني: السّهام الّتي كانوا يقامرون بها. وهي عشرة. ذوات[٧] الحظوظ منها سبعة، علىٰ كلّ واحد حظّه؛ أي: علامة سهمه. وهي: الفذّ، والتّوأم[٨] [والرّقيب، والحلس، والنّافس، والمسبّل، والمعلّي.

---

(١) تفسير الطبري ٦ / ٤٨ نقلاً عن مجاهد.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في ب.

(٤) تفسير الطبري ٦ / ٤٨ نقلاً عن السدي.

(٥) للراعي. التبيان ٣ / ٤٣٣ وعجزه: إليك أم يتلبثون قليلاً.

(٦) تفسير الطبري ٦ / ٤٩ نقلاً عن سعيد بن جبير.

(٧) ب: ذات.

(٨) ب زيادة: له ثلاثة أسهم.

فالفذّ له سهم واحد، والتّوأم له سهمان][١] والرّقيب له ثلاثة أسهم، والحلس له أربعة أسهم، والنّافس له خمسة أسهم، والمسبّل له ستّة أسهم، والمُعلّى له سبعة أسهم.

والثّلاثة الباقية أغفال؛ أي: لاسمات عليها، ولا حظوظ. وهي: السّفيح، والمنيح، والوغد.

وكانت عند الحَكَمِ في ربابة، وهي كيس أو جراب. فإذا أرادوا القمار، أحضرها الحَكَمُ. فأخذ كلّ رئيس منهم قدحا يختاره، يكون[٢] غنمه له[٣] وغرمه عليه. وكانوا يحضرون جزوراً من الإبل، فينحرونه ويقسّمونه عشرة أجزاء، وما يفضل منه يكون للحَكَم.

وكان الحكم يجيل السّهام ويَقْلِقُها[٤] في الرّبابة، ثمّ يلقيها على الأرض وقد عرف كلّ رئيس سهمه[٥]. فإن[٦] جاء السّهم وفرضه متلقّ للأرض قُمِر صاحبه وغُرِّم، وإن جاء متلقيا للسّماء فاز صاحبه[٧] وغنم، وإن جاء يمنة أو يسرة كان لا اله ولا عليه.

---

(١) ليس في ب.

(٢) ب: فيكون.

(٣) ليس في ب.

(٤) ب، ج، د: و يقلقلها.

(٥) ب، ج: سهم قدحه. + م: قدحه.

(٦) م: فإذا.

(٧) فى هنا إلى موضع في صفحة ١٩٦. + ليس في ب.

وكانوا يفعلون ذلك في الجماعات والأوقات الباردة[١] والجدبة، وعلى الشّرب. وثمن الجزور علىٰ من لايخرج له شيء. وكان الرّئيس ٱلّذي يقمر لايأخذ منه، بل تتّهبه[٢] النّاس. وإن أخذ منه شيئاً عُيّر به، وعيب عليه[٣].

وقال بعض المفسّرين: الأزلام كانت ثلاثة سهام، وكانت في الكعبة، على[٤] واحد منها[٥]: أمرني ربّي. وعلى الثّاني: نهاني ربّي. والثّالث غفل[٦]، لاسمة عليه. وكان[٧] الرّجل منهم إذا أراد سفراً أوحاجة أجالها، فيمتثل[٨] ما يأمره به السّهم أو ينهاه عنه[٩].

وقال بعض المفسّرين: بل كانت بيضاً عليها ذلك[١٠].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَتَعَاوَنُوْا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ. وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوٰانِ﴾:

يقول ـسبحانهـ: وتعاونوا علىٰ طاعة ٱلله ـتعالىٰـ وعلىٰ جميع أفعال الخير والبرّ. «ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»؛ يعني: معصية ٱلله، وظلم عباده، وعلىٰ

---

(١) ليس في م.

(٢) ج: تهييه. + أ: تتهييه

(٣) ليس في ج.

(٤) أ، ج، د، م زيادة: كلّ.

(٥) أ، ج، د، م: منهم.

(٦) أ، ج، د زيادة: ربّي.

(٧) ج: وقد كان.

(٨) أ، ج، د: فيتمثّل.

(٩) تفسير الطبري ٦ / ٤٩ نقلاً عن حسن. + ليس في م: عنه.

(١٠) تفسير أبي الفتوح ٤ / ١٠٣.

جميع ما نهى عنه[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ الْيَوْمَ يَـئِسَ الَّـذِينَ كَـفَرُوْا مِـنْ دِيـنِكُمْ ﴾؛ أي: مـن عبادتكم.

وذلك أنّ النّاس بعد نزول هذه السّورة دخلوا كلّهم في الإسلام، إلّا من شذّ، وعملوا ما أمرهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ علىٰ لسان نبيّه ـ عليه السلام ـ وتركوا ما نهاهم عنه. وذلك في حجّة الوداع الّتي نعى النّبيّ ـ عليه السلام ـ نفسه فيها إليهم، وفيها كـان النّصّ علىٰ عليّ ـ عليه السلام ـ بالأمر بعده بغدير خمّ. وسيأتي ذلك في هذه السّورة مُبَيّناً ـ إن شاء ٱلله تعالىٰ ـ[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ ﴾؛ أي: في مجاعة، فـلا إثم عـليه؛ يريد: [لا إثم عليه][٣] في أكل الميتة؛ أي: لاحرج عليه في ذلك مع الاضطرار إليه، ليحفظ نفسه من التّلف والهـلكة. قـال ٱلله ـ تـعالىٰ ـ: ﴿ وَلا تُـلْقُوا بِأَيْـدِيَكُمْ إِلى التَّهْلُكَة ﴾[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ ﴾؛ أي: لصيد[٥]. غير مائل إلى الصّيد للّهو واللّعب بطراً، فإنّ الميتة في هذه الحال لاتحلّ له[٦] وإن اضطر إليها. روي ذلك

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقوا ٱللهَ إنَّ ٱللهَ شديدُ الْعِقابِ (٢) ﴾.

(٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ ديناً ﴾.

(٣) ليس في د، م.

(٤) البقرة (٢) / ١٩٥.

(٥) ج: الصيد أي.

(٦) ج: عليه.

عن أبي جعفر و أبي عبدالله ـعليهما السلام ـ[١].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ؟ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾؛ يعني: الحلال المذكّىٰ من الصّيد.

﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾:

روي: أنّ السّبب في هذه الآية، أنّ زيد بن المهلهل الطّائيّ كان من الكرماء الشّجعان في الجاهليّة، و أسلم و أحسن إسلاميه. و كان النّبيّ ـعليه السلام ـ يسمّيه: زيد الخير. فسأل النّبيّ ـعليه السلام ـ ذات يوم، فقال له: يا رسول الله ـصلّى الله عليك و آلك ـ إنّ لنا كلاباً نصيد بها، فمنها ما تُدرَك[٢] ذكاته و منها ما لاندرك. فماذا يحلّ لنا منها؟ فتلا ـعليه السلام ـ عليه الآية[٣].

فقوله: [مكلّبين] قال ابن عبّاس ـرحمه الله ـ: أراد أصحاب كلاب[٤] ـو روي مثل ذلك عن أبي جعفر و أبي عبدالله ـ عليهما السلام ـ[٥]. و قد استشهد علىٰ ذلك بقول الشّاعر:

يباري مراخيها الزّجاج كأنّها   طلاء أحسّت نبأة من مكلّب[٦]

---

(١) تفسير القمّي ١ / ١٦٢: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـعليه السلام ـ في قوله: ﴿ غير متجانف لإثم ﴾، قال: يقول: غير متعمّد لإثم. و عنه كنزالدقائق ٤ / ٣٧ و البرهان ١ / ٤٤٧. + سقطت بقيّة الآية و هي: ﴿ فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ (٣) ﴾.

(٢) ج: ندرك. + د: يدرك.

(٣) أسباب النزول / ١٤٢.

(٤) تنوير المقباس / ٧١.

(٥) أنظر: كنزالدقائق ٤ / ٣٧ و التبيان ٣ / ٤٤٠ و البرهان ١ / ٤٤٧ ـ ٤٤٨ و نورالثقلين ١ / ٥٩٠ ـ ٥٩٢.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

وصف هذا الشّاعر فرساً، تجري بصاحبها ضرباً من عدو الفرس يسمّىٰ: الإرخاء، عندهم. فكلّما[١] سمعت صوته ورأت زجاج الرّمح بيده بارته؛ أي: سابقته[٢]؛ كأنّها كلاب مغرأة[٣] على الصّيد معلّمة عليه. كلّما[٤] سمعت صوت مكلّبها، أجهدت نفسها في العدو.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللهُ ﴾؛ يريد: التّأديب والإغراء بالصّيد.

وتجب التّسمّية عند الإرسال. فإنّه يحلّ لكم ما يقتله الكلب المعلّم ـ خاصّة ـ إذا كان صاحبه يشاهد ما يقتله.

و« تعليمه » أنّك إذا أشليته[٥] على الصّيد ذهب، وإذا زجرته انزجر. ولا يأكل ممّا يقتله شيئاً. لأنّه متىٰ أكل منه لم يحلّ؛ لأنّه إنّما أمسكه لنفسه، لا لصاحبه. قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَاتُ ﴾؛ يعني: الحلال.

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ، حِلٌّ لَكُمْ. وَطَعَامُكُمْ، حِلٌّ لَهُمْ ﴾:

« أهل الكتاب » هاهنا: اليهود والنّصارىٰ، ٱلّذين أسلموا.

---

(١) ج: كلّما. + م: فلمّا.

(٢) م: سابقه.

(٣) م: مضرأة.

(٤) ج، د: فكلّما.

(٥) قال ابن درستويه: من قال: أشليت الكلب على الصّيد فإنّما معناه دعوته فأرسلته على الصّيد. لسان العرب ١٤ / ٤٤٣ مادّة « شلا ».

(٦) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ واذكروا ٱسم ٱلله عليه وٱتّقوا ٱلله انّ ٱلله سريع الحساب (٤) ﴾.

قال أكثر المفسّرين: وعنى بذلك: ذبائحهم[١]. وذهب إليه بعض أصحابنا، ولم يرض[٢] بذلك المحقّقون منهم.

وقال ابن عبّاس [رحمه الله][٣] وجماعة من العلماء والفقهاء والمفسّرين: «الّذين أوتوا الكتاب» هاهنا: هم الّذين أسلموا؛ كعبد الله بن سلام[٤] وأمثاله. وإنّما سمّاهم أهل الكتاب، بعد الإسلام؛ لأنّهم كانوا قد عرفوا به[٥].

وروي: أنّ السّبب في نزول هذه الآية، أنّ قوماً من المسلمين لمّا أسلم جماعة من أهل الكتاب تجنّبوا ذبائحهم؛ كما كانوا يتجنّبونها من قبل الإسلام. فنزلت الآية بإباحتها لهم[٦]. روي ذلك عن الباقر والصّادق ـ عليهما السلام ـ[٧].

وروي من طريق آخر عنهما ـ عليهما السلام ـ: أنّه ـ سبحانه ـ أراد بذلك: جميع الحبوب الّتي تؤكل، دون المائعات والذّبائح. فإنّ ذلك يحلّ لنا منهم، ويحلّ لهم منّا[٨].

﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَاتِ﴾؛ يعني: العفائف والحرائر. وهو عطف علىٰ ما أحلّ لهم.

---

(١) تفسير الطبري ٦ / ٦٥٦٤.

(٢) ج، د: يرتض.

(٣) ليس في أ.

(٤) ج: وأصحابه.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) أنظر كنز الدقائق ٤ / ٤٠ ـ ٤١، ونور الثقلين ١ / ٥٩٣، والبرهان ١ / ٤٤٨ ـ ٤٤٩.

﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ، مِنْ قَبْلِكُمْ﴾. عطف عليه ـأيضاًـ.

﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾؛ يعني: الحرائر من أهل الذّمّة. عن مقاتل[١].

و يجوز العقد عليهنّ عندنا، لا علىٰ وجه الدّوام. و يُمْنَعن[٢] مع الدّخول بهنّ من شرب الخمر، و أكل لحم الخنزير. هكذا روي عن أئمّتنا ـعليهم السلامـ[٣].

و قيل: أراد بذلك: نكاح الأمة و ملك اليمين. روىٰ ذلك أصحابنا[٤].

و قيل: إنّ ذلك منسوخ بقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلا تَنْكِحُوا ٱلْمُشْرِكَاتِ، حَتّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ (الآية)[٥].

و روي: أنّه لمّا نزلت هذه الآية في محصنات أهل الذّمّة، فرح نساء أهل الكتاب. و قلن: رضي ٱلله عنّا. فأنزل ٱلله علىٰ نبيّه ـعليه السلامـ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ

---

(١) تفسير الطبري ٦ / ٦٧ نقلاً عن مجاهد.

(٢) ج، د: يمنعهنّ.

(٣) روي الكلبيّ عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب و غيره، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السلامـ في الرجل المؤمن يتزوّج اليهوديّة و النّصرانيّة؟ قال: إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهوديّة و النّصرانيّة. فقلت له: يكون له فيها هوى. فقال: إن فعل فليمنعها من شرب الخمر و أكل لحم الخنزير، و اعلم أنّ عليه في دينه غضاضة. الكافي ٥ / ٣٥٦، ح ١ و عنه كنز الدقائق ٤ / ٤٣ و نور الثقلين ١ / ٥٩٤. و ورد نحوه أو مثله في وسائل الشّيعة ١٤ / ٤١٢ و مستدرك الوسائل ١٤ / ٤٣٤.

(٤) التبيان ٣ / ٤٤٦.

(٥) التبيان ٣ / ٤٤٦. + الآية في البقرة (٢) / ٢٢١. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾.

بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ [وهو فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥)] ﴾[١].

[قال مجاهد وعطاء: من يكفر][٢] بالله ورسوله وما جاء به، فلا يستحقّ ثواباً بل عقاباً. لأنّه أحبط عمله بالكفر الّذي قدّمه، واعتقد صحّته[٣].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَاةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾؛ كقوله ـتعالىٰـ: ﴿ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾[٤]؛ أي: معها. وكقوله: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٥]؛ أي: مع ٱلله.

﴿ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾: وهما النّاتئتان في وسط القدم.

ولو[٦] أراد غسل الظّنابيب[٧] الأربع؛ كما قالوا، وعطفوها على الغسل، لكان يقول: إلى الكعاب. لأنّ في كلّ رجْل كعبين، علىٰ قولهم. وإنّما ٱلله ـتعالىٰـ عطف مغسولاً علىٰ مغسول، وممسوحاً علىٰ ممسوح. روى ذلك ٱبن عبّاس رحمه ٱلله[٨]، وهو مذهب أهل البيت ـعليهم السّلامـ.

وقال أصحابنا: من[٩] غسل مرّة واحدة، فقد ٱمتثل الأمر[١٠].

---

(١) مجمع البيان ٣ / ٢٥١.

(٢) ليس في ج.

(٣) مجمع البيان ٣ / ٢٥٢.

(٤) النّساء (٤) / ٢.

(٥) آل عمران (٣) / ٥٢.

(٦) ج: فلو.

(٧) الظنبوب: حرف الساق اليابس من قدم. لسان العرب ١ / ٥٧٢ مادّة «ظنب».

(٨) تفسير الطبري ٦ / ٨٢.

(٩) أ: لمن.

وروي: أنّ النّبيّ ـعليه السّلام ـ لمّا علّم الأعرابيّ الوضوء غسل مرّة مرّة، ثمّ مسح القدمين إلى العظمين النّاتئين في وسط القدم بنداوة الوضوء. ثمّ قال: هذا وضوء، لايقبل ٱلله[١١] الصّلاة إلّا به[١٢].

وروي عنه ـعليه السّلام ـ: أنّه قال: إنّما أنا لكم كالوالد[١٣]، فكما أفعل ٱفعلوا[١٤].

وروي: أنّه توضّأ مرّتين: إحداهما واجبة، والأخرىٰ سنّة[١٥]. والثّلاث عندنا بدعة. ومن فعل خلاف ما فعل النّبيّ ـعليه السّلام ـ فقد أبدع، وأتى بما لايجزئه.

وبين الفقهاء في الوضوء خلاف، لايحتمل ذكره كتاب التّفسير.

ويستحبّ لمن كان علىٰ طهارة، ثمّ دخل عليه وقت الصّلاة، أن يجدّد الوضوء مندوباً. لما روي عن[١٦] النّبيّ ـعليه السّلام ـ أنّه[١٧] قال: وضوء علىٰ وضوء نور

---

(١٠) تفسير أبي الفتوح ٤ / ١٢٥.

(١١) ليس في ج.

(١٢) التبيان ٣ / ٤٥٦، تفسير أبي الفتوح ٤ / ١٣١.

(١٣) من الموضع المذكور إلىٰ هنا ليس في ب.

(١٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(١٥) روي الصّدوق بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام قال: حدّثني من سمع أبا عبدٱلله ـعليه السّلام ـ يقول: إنّي لأعجب ممّن يرغب أن يتوضّأ اثنتين اثنتين، وقد توضّأ رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ اثنتين اثنتين. من لايحضره الفقيه ١ / ٣٩، ح ٨٠ وعنه وسائل الشّيعة ١ / ٣٠٩، ح ١٦ وورد نحوه في مستدرك الوسائل ١ / ٣٢٨.

(١٦) ب: أنّ.

(١٧) ليس في ب.

علىٰ نور[١]. وهو في كلّ الأحوال مندوب، إلّا أن تكون علىٰ طهارة.

وقال قوم: كان الوضوء مندوباً، فنسخ بهذه الآية[٢].

وقيل: إنّها ناسخة لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لا تَقْرَبُوا ٱلصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارىٰ﴾[٣]؛ يريد: من النّوم[٤].

وذهب قوم، إلىٰ[٥] أنّها ناسخة للمسح على الخفّين[٦].

وروي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّ النّبيّ ـ عليه السّلام ـ لم يمسح علىٰ الخفّين بعد نزول المائدة[٧].

وٱستدلّ أصحابنا ـ رحمهم ٱلله ـ علىٰ تحريم المسح على الخفّين، بأن قالوا: لايسمّى الخفّ عند أهل اللّغة: رِجْلاً؛ كما لاتسمّى العمامة: رأساً[٨].

وروي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّه قال: لئن أمسح علىٰ ظهر عَيْر بالفلاة،

---

(١) من لايحضره الفقيه ١ / ٤١، ح ٨٢ وعنه وسائل الشّيعة ١ / ٢٦٥.

(٢) مجمع البيان ٣ / ٢٥٣.

(٣) النّساء (٤) / ٤٣.

(٤) مجمع البيان ٣ / ٨١.

(٥) ليس في أ.

(٦) التبيان ٣ / ٤٥٧.

(٧) روي الطوسي عن الحسين بن سعيد عن حمّاد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: جمع عمر بن الخطاب أصحاب النّبيّ ـ عليه السّلام ـ وفيهم عليّ ـ عليه السّلام ـ وقال: ما تقولون في المسح على الخفّين؟ فقام المغيرة بن شعبة فقال: رأيت رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ يمسح على الخفّين. فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ قبل المائدة أو بعدها؟ فقال: لاأدري فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ سبق الكتاب الخفّين إنّما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة. التهذيب ١ / ٣٦١، ح ٢١. وعنه وسائل الشّيعة ١ / ٣٢٣، ح ٦.

(٨) التبيان ٣ // ٤٥٧.

أحبّ إليّ من أن أمسح على الخفّين[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً، فَاطَّهَّرُواْ ﴾؛ أي: فاغتسلوا.

وصفة غسل الجنابة عند أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ: أن يعمد المكلّف به[٢] إلىٰ غسل يديه، وغسل ما حصل علىٰ بدنه من نجاسة إن كانت فيزيلها عنه، ثمّ يتمضمض ثلاثاً ويستنشق ثلاثاً، ثمّ ينوي بقلبه أن[٣] يغتسل لرفع حدث الجنابة واجباً قربة إلى الله ـ تعالىٰ ـ. ثمّ يغسل رأسه فيوصل الماء إلىٰ جميع[٤] بشرته، ثمّ يغسل جانبه الأيمن كذلك، ثمّ جانبه الأيسر[٥]، ولا يترك شيئاً إلّا ويوصل الماء إليه.

والتّرتيب فيه واجب، وإن ارتمس في الماء ارتماسة واحدة أجزأته عن التّرتيب.

ولا يلزمه وضوء الصّلاة مع غسل الجنابة، لا قبله ولا بعده. [وما عداه من الأغسال الواجبة والمندوبة لابدّ فيه من الوضوء، إمّا قبله أو بعده][٦] وهذا مذهب أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَا مَسْتُمُ النِّسَاءَ، فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً، فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾؛ أي:

---

(١) ورد نحوه عن عليّ ـ عليه السّلام ـ في مستدرك الوسائل ١ / ٣٣٥ نقلاً عن الجعفريّات.

(٢) ليس في ب، ج.

(٣) ب: أنّه.

(٤) ليس في ج.

(٥) ب زيادة: كذلك.

(٦) ليس في أ.

اقصدوا تراباً طاهراً[(١)] مباحاً لتيمّمكم. وقد مضىٰ ذكر صفة التّيمّم عن الوضوء والغسل في سورة النّساء[(٢)]، فلا مائدة في تكراره[(٣)].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا۟! كُونُوا۟ قَوَّامِينَ لِلَّهِ ﴾؛ يعني: بما أمركم من التّكليف، وما نهاكم عنه.

﴿ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ ﴾؛ أي: بالعدل[(٤)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: [﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا۟! ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (الآية).

قيل: نزلت هذه الآية في قوم من يهود[(٥)]، همّوا بقتل النّبيّ ـ عليه السّلام ـ فمنعهم ٱلله من ذلك[(٦)].

وقيل: هي عامة[(٧)].

قوله ـ تعالىٰ ـ][(٨)]: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾؛ يريد: أخذنا

---

(١) ليس في أ، م.

(٢) ليس في د.

(٣) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦) ﴾ والآية (٧).

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا ٱللهَ إِنَّ ٱللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ والآية (٩) و(١٠).

(٥) ج: اليهود.

(٦) تفسير الطبري ٦ / ٩٢ـ٩٣.

(٧) مجمع البيان ٣ / ٢٦٣ نقلاً عن الجبائي.

(٨) ليس في ب.

ميثاقهم علىٰ ما كلّفناهم علىٰ لسان رسلنا، من الإقرار بمحمّد[١] ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ والتّصديق له.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾؛ أي: شهيداً.

و«النّقيب» عند أهل اللّغة: هو[٢] الرّئيس الّذي ينقّب عن مصالح رعيّته وتدبيرهم.

وقال الكلبيّ: «نقيبا» شهيداً[٣].

وقال أبو عبيدة: «نقيبا» [شهيداً ـ أيضاً ـ][٤].

وقال الأخفش: نقباء أمناء[٥].

وقال مقاتل: أطاع منهم خمسة، وعصىٰ خمسة[٦].

وقيل: عصىٰ منهم[٧] سبعة، وهم الّذين بعثهم موسىٰ ـ عليه السّلام ـ إلىٰ الجبّارين يدعوهم إلى الإيمان بما جاء به[٨]. وقد مضت قصّتهم في تفسير[٩] سورة البقرة، فلا فائدة في تكراره[١٠].

---

(١) د: لمحمّد.

(٢) ليس في أ.

(٣) تفسير الطبري ٦ / ٩٥ نقلاً عن قتادة.

(٤) ليس في أ، د، ج، م. + لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٥) تفسير الطبري ٦ / ٩٦٩٥ نقلاً عن الربيع.

(٦) ليس في ب. + لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في ج.

(٨) ليس في ج. + لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٩) ليس في ب.

(١٠) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾؛ يعني: اليهود، خانوا بما أخذنا ميثاقهم عليه من صفة محمّد ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ في التّوراة، والبشارة [والتّصديق بما يجيء به[1].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ أيضاً بما جاء في الإنجيل من صفة محمّد ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ والبشارة] به و تصديقه.

﴿ فَنَسُواْ حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ. فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴾؛ أي: تركناهم وخلّينا بينهم، فلا[2] تجد إلىٰ يوم القيامة أحداً من القبيلين[3] يحبّ الآخر[4].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾:

كفروا [من حيث][5] وصفوا المسيح [بالآلهة][6] وهو محدث مخلوق يأكل ويشرب، وصفوه[7] [بصفة][8] الإله القديم الخالق[9].

ـ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ. فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾.

(۱) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ ٱللّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (۱۳) ﴾.

(۲) د: ولا.

(۳) ب، ج: القبيلتين.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤) ﴾ والآية (١٥) و(١٦).

(٥) ب: أنّهم.

(٦) من ب.

(۷) ب: يصفوه.

(۸) ليس في أ.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يا أَهْلَ ٱلْكِتابِ ﴾؛ يعني: اليهود.

و «الكتاب» هاهنا: التّوراة.

﴿ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا، يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتابِ ﴾؛ يعني: التّوراة. يريد[١٠]: ما[١١] جاء فيها من الأحكام ٱلّتي كتموها، والبشارة بمحمّد[١٢] ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وأنّه نبيّ صادق؛ وكآية الرّجم للمحصن والمحصنة، وغير ذلك.

﴿ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾؛ يريد: فلا يجزئكم به[١٣].

روي: أنّ السّبب في هذه الآية، أنّ آمرأة شريفة من اليهود زنت وهي محصنة، فكرهوا رجمها. فأرسلوا[١٤] إلى النّبيّ ـ عليه السّلام ـ يسألونه عن ذلك، فأوجب عليها الرّجم، [فأبوه][١٥].

فقال: [بيني وبينكم][١٦] آبن صوريا[١٧] حبر من أحبارهم، كان يسكن

---

(٩) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ ٱللهِ شيئاً إِنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ المسيحَ آبنَ مَرْيَمَ وأُمَّهُ وَمَنْ فِي ٱلْأَرضِ جَمِيعاً وَلِلهِ مُلْكُ السَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَٱللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ (١٧)﴾.

(١٠) ب: يعني.

(١١) ج: بما.

(١٢) د: لمحمّد.

(١٣) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ ٱللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ (١٥)﴾.

(١٤) ب: فأتوا.

(١٥) ليس في ب.

(١٦) ليس في ب.

(١٧) ج زيادة: يعني.

فدك. فأحضروه عند النّبيّ ـعليه السّلام ـ.

فقال له: أنشدك اللّه الّذي أنعم عليكم و أنزل التّوراة علىٰ موسىٰ بن عمران، إنّ[١] الرّجم على المحصن؟

فقال: نعم، و لولا مخافتي من التّوراة لقلت: لا.

ثمّ قال ابن صوريا: هذا مقام العائذ بك، تذكر لنا[٢] الكثير الّذي أمرت أن تعفو عنه. فأعرض النّبيّ ـعليه السّلام ـ عنه[٣].

ثمّ سأله ابن صوريا عن مسائل، فقال أخبرني[٤] عن نومك، و عن شبه الولد تارة بأبيه و بأمّه[٥] أخرىٰ، و ما حظّ الوالد من أعضاء الولد و ما حظّ الأمّ من ذلك؟

فقال[٦] ـعليه السّلام ـ: تنام عيناي و لاينام قلبي. و الشّبه الّذى ذكرت بغلبة الماء؛ إن غلب ماء الرّجل جاء الولد يشبه أباه، و إن غلب ماء الأمّ جاء الولد يشبه أمّه. و للأب العظم و العصب و العروق، و للأمّ اللّحم و الدّم و الشّعر.

فقال ابن صوريا: أشهد أنّك نبيّاً صادق. ثمّ[٧] أسلم، فسمّته اليهود.

و قال المنافقون لليهود: لاتقبلوا من محمّد في الرّجم، و اقبلوا منه الجلد[٨].

---

(١) ب: أ فيها.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في ب.

(٤) ب، د (خل): أخبرنا.

(٥) ب: بأمّه و أبيه.

(٦) ج زيادة: له.

(٧) ليس في د.

(٨) ب، ج، د: في الجلد.

فذلك[١] قوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن المنافقين: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هٰذا فَخُذُوهُ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾[٢] (الآية).

فلما أراد ـ عليه السّلام ـ الانصراف عنهم تعلّق به بنو قريظة، وقالوا: يا أباالقاسم! هؤلاء إخواننا من بني النّضير، اذا قتلوا منّا قتيلاً[٣] أعطونا سبعين وسقاً [من تمر][٤] [وإن قتلنا منهم قتيلاً أخذوا منّا مائة وأربعين وسقاً من تمر][٥] وكذلك حالنا معهم في الجراحات.

فنزل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِنْ جاءُوكَ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ. أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[٦].

ثمّ نسخ ذلك بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾[٧] ﴿بِمٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ﴾[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَهْدِي بِهِ اَللّٰهُ مَنِ اِتَّبَعَ رِضْوٰانَهُ، سُبُلَ اَلسَّلاٰمِ﴾؛ أي: طرق السّلامة والخير والجنّة[٩].

---

(١) أ: فلذلك.

(٢) المائدة (٥) / ٤١.

(٣) ج: قتلاً.

(٤) ليس في ب.

(٥) من ب.

(٦) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٤ / ٢٠٥ ـ ٢٠٨ و أسباب النزول / ١٤٦ ـ ١٤٧ و تفسير الطبري ٦ / ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٧) المائدة (٥) / ٤٢. + ب زيادة: بالقسط أي.

(٨) المائدة (٥) / ٤٨.

(٩) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ وقد مضت الآية (١٧) على غير ترتيب آيات السّورة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَارىٰ: نَحْنُ أَبْنَآءُ ٱللهِ، وَأَحِبَّاؤُهُ. قُلْ: فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾.

وذلك أنّهم قالوا: يعذّبنا ٱلله بعدد الأيّام ٱلّتي عبدنا فيها العجل.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ! قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا، يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾؛ يريد: ـ سبحانه ـ: يبيّن لكم على ٱنقطاع من الرّسل عنكم في زمان الفترة.

قال قتادة: الفترة بين عيسىٰ ومحمّد ـ عليهما السّلام ـ خمسمائة سنة وستّون سنة[١].

وقال السدي: ستّمائة سنة[٢].

وروي عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّه قال: كان[٣] بين عيسىٰ ومحمّد ـ عليهما السّلام ـ أربعة من الرّسل[٤]، [وهو قوله: «وَعَزَّزْنا بِثالِثٍ»[٥]. والرابع لا أعلمه][٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ! ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ. إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ، وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾:

---

(١) تفسير الطبري ٦ / ١٠٧.

(٢) التبيان ٣ / ٤٧٩ نقلاً عن الحسن.

(٣) ليس في ج.

(٤) مجمع البيان ٣ / ٢٧٤.

(٥) يس (٣٦) / ١٤.

(٦) ليس في ب + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا ما جَاءَنَا مِنْ بَشيرٍ وَلَا نَذيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشيرٌ وَنَذيرٌ وَٱللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ (١٩)﴾.

قيل: إنّ من ملك داراً وزوجة وخادماً، [وكان][١] عنده مايحتاج إليه، فهو ملك[٢].

وقيل: ﴿جَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾؛ أي: أحراراً، بعد أن كنتم عبيداً لفرعون. فأهلكه ٱلله بالغرق وأهلك أصحابه، وأورثكم مُلْك مصر مكانه[٣].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَ آتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحداً مِنَ ٱلْعَالَمِينَ (٢٠)﴾؛ يعني: من المنّ والسّلوىٰ، والحجر ٱلّذي كان معهم في التّيه، يضربه موسىٰ ـعليه السّلام ـ بعصاه فيتفجّر منه ٱثنتا عشرة عيناً، لكلّ سبط منهم عين. وكان ذلك، حيث شكوا إليه قلّة الماء والعطش في التّيه.

وشكوا إليه ـأيضاً ـ ما كانوا يلقونه من الظُّلمة في مسيرهم فيه باللّيل، إذا غاب القمر. فأنزل ٱلله لهم عوداً من السّماء [يضيء لهم][٤]، إذا غاب القمر.

وشكوا إليه ـأيضاً ـ ما كان يلقونه من وسخ الثّياب والقمل. فسأل موسىٰ ربّه ـتعالىٰـ في ذلك، فرفع عنهم الوسخ والقمل. وكان لايبلى لأحدهم ثوب. كلّ ذلك معجزة لموسىٰ ـعليه السّلام ـ.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿يَا قَوْمِ! ٱدْخُلُواْ ٱلأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ، ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللهُ لَكُمْ﴾:

---

(١) ليس في أ، ب.

(٢) روى الطبري عن الزبير بن بكار عن أبي ضمرة أنس بن عياض قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: وجعلكم ملوكاً فلا أعلم إلاّ أنّه قال رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وسلّم ـ: من كان له بيت وخادم فهو ملك. تفسير الطبري ٦ / ١٠٨ و ١٠٩.

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٥٢.

(٤) ليس في ب.

وذلك حيث دعاهم موسىٰ ـعليه السّلام ـ إلىٰ قتال الجبّارين بها؛ وهم ٱلّذين[١] عوج بن عناق[٢] منهم. حكي عنه أنّه[٣] كان يخوض البحر ويخرج منه الحوت، ويشويه في عين الشّمس ويأكله. وكان رأسه يحاذي السّحاب المسخر بين السّماء والأرض. فقتله موسىٰ ـعليه السّلام ـ. وكان طول عوج، علىٰ ما حكي، اثني عشر ذراعاً بذراعه. وفي رواية أخرىٰ: عشرة أذرع. وكان طول موسىٰ ـعليه السّلام ـ عشرة أذرع بذراعه، وطول [عصاة موسىٰ][٤] عشرة أذرع بذراعه، ونزا عن الأرض عشرة[٥] فضرب عوج في كعبة فقتله[٦].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ، أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْهِمَا: ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ، فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ. وَعَلَى ٱللهِ فَتَوَكَّلُواْ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين (٢٣)﴾:

قيل: «الرّجلان» هما موسىٰ وهارون ـعليهما السّلام ـ[٧].

وقيل: هما يوشع بن نون، وكالب بن بوقيا[٨].

---

(١) ب زيادة: كانوا.

(٢) ج: عنق.

(٣) ليس في أ.

(٤) ب: عصاه.

(٥) م زيادة: أذرع.

(٦) ج: فمات. + أنظر التبيان ٣ / ٤٨٤ و ٤٨٥. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)﴾.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٨) تفسير الطبري ٦ / ١١٣ نقلاً عن مجاهد وفيه: يوفنا بدل بوقيا.

وقال مقاتل: يوشع بن سبط بن بنيامين[١]، وكالوب من سبط يهودا[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عنهم: ﴿قَالُواْ: يَا مُوسَىٰ! إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَادَامُواْ فِيهَا. فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا هٰاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤). قَالَ: رَبِّ! إِنِّي لَاأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي، فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَاسِقِينَ (٢٥)﴾؛ [يعني: الفاسقين][٣] ٱلّذين خرجوا عن طاعته.

وأصل الفسق: الخروج، لغةً.

فابتلاهم ٱلله، حيث عصوا موسىٰ ـ عليه السّلام ـ بالتّيه من أرض فلسطين بمائة فرسخ[٤] برّيّة، قفراء لا ماء بها[٥] ولا نبات. يتيهون فيها طول ليلهم في ضجّة[٦] وجدٍّ[٧]، ثمّ يصبحون[٨] مكانهم. ورُفع عنهم الغمام، ٱلّذي كان يظلّهم من حرّ الشّمس. مكثوا علىٰ ذلك آربعين[٩] سنة[١٠].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: بالصّدق.

وٱبنا آدم: هابيل المؤمن، وقابيل الكافر.

---

(١) ج: يامين.

(٢) د: يهوذا. + مجمع البيان ٣ / ٢٧٧.

(٣) ليس في أ.

(٤) ب: ثمانية فراسخ. + مجمع البيان ٣ / ٢٨١ وأنوار التنزيل ١ / ٢٧٠: ستّة فراسخ.

(٥) ب: فيها.

(٦) د: ضجرة.

(٧) ب: جدوٍ.

(٨) الصواب ما أثبتناه في المتن وفي النسخ: يصبحوا.

(٩) ليس في ب.

(١٠) سقط من هنا الآية (٢٦).

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً﴾:

وكان قد جرى بينهما مفاخرة ومنافرة في أمرٍ أراده هابيل، فلم يمكّنه قابيل منه.

قال[١] له[٢] هابيل: فيقرّب كلّ منّا قرباناً، فمن قبل ٱلله ـ تعالىٰ ـ قربانه كان ذلك له.

وكان من سنّتهم ذلك. وكانت تنزل من السّماء نار فتأكل قربان الصّادق فيما يدّعيه، فيحكم له به. ومن لم تأكل قربانه، لم يحظ بشيء.

فقرّب هابيل كبشا من الغنم، لأنّه كان صاحب ماشية. وقرب قابيل كدس طعام، لأنّه كان صاحب زرع. فنزلت نار من السّماء، فأكلت الكبش وبقي الطّعام بحاله. فحسده قابيل علىٰ ذلك وعزم علىٰ قتله، وأخبره بذلك وقتله. فقصّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ قصّتهما علىٰ نبيّه ـ عليه السّلام ـ. روي ذلك عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[٣].

فقال له[٤] هابيل: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي، مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ. إِنِّي أَخَافُ ٱللهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾؛ أي: إن فعلت ذلك رجعت[٥] بإثم قتلي؛ أي: بعقابه. «وإثمك»؛ أي: بعقاب

(١) ج: فقال.

(٢) ليس في أ.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٤ / ١٧٧ – ١٧٤ + سقط قوله تعالى: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾.

(٤) ليس في ب.

(٥) أ، جئت.

إقدامك علىٰ ما حرّم ٱلله عليك من قتلي[١].

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾؛ أي: أطاعته نفسه، وزيّنت[٢] له ذلك[٣] ﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ (٣٠) ﴾: في الدّنيا والآخرة.

ثمّ جلس عند أخيه المقتول متحيّراً، ما[٤] يدري ما يصنع به[٥] ﴿ فَبَعَثَ ٱللهُ غُراباً يَبْحثُ فِي الأرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْءَةَ أخِيهِ ﴾:

قيل: كانا ملكين في صورة غرابين[٦].

وقيل: كانا غرابين على الحقيقة[٧].

فاقتتلاً فقتل أحدهما الآخر، وقابيل ينظر إليهما. ثمّ بحث القاتل الأرض، وحفر له حفيرة وغطّاه بالتّراب[٨]. ففطن قابيل لذلك[٩]، و﴿ قَالَ: يَا وَيْلَتَىٰ، أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا ٱلْغُرَابِ، فَأُوارِيَ سَوأَةَ أخي ﴾. وفعل مثل ما فعل الغراب ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّادِمِينَ (٣١) ﴾ فقصّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ قصّتها[١٠] علىٰ نبيّه ـ عليه السّلام ـ.

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) ﴾.

(٢) م: زيّنته.

(٣) ليس في م.

(٤) ج، د: لا.

(٥) ليس في ب.

(٦) التبيان ٣ / ٥٠٠.

(٧) تفسير الطبري ٦ / ١٢٧ و ١٢٨.

(٨) ب: بالأرض.

(٩) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾.

(١٠) ب: قصّته.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ، كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلأَرْضِ، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً﴾ (الآية):

قال بعض النّحاة: عطف ـ سبحانه ـ «فساداً» علىٰ «نفس» ولذلك خفضه؛ وتقديره: أو بغير فساد[١].

وقرأ الحسن، بالنّصب، علىٰ معنىٰ: أو فسد فساداً، فيكون مصدراً[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً﴾. قيل معناه: إنّ النّاس كلّهم خصومة في كونه قاتلاً ظلماً[٣].

وقال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: معناه: من قتل نبيّاً أو إماماً عادلاً[٤] فكأنّما قتل النّاس جميعاً، لعموم الضّرر بذلك[٥].

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعاً﴾؛ معناه: من منع من[٦] قتلها فكأنّما أحيا النّاس جميعاً، لعموم النّفع بها.

وقال أبو عليّ الجبّائيّ: إنّ عليه مأثم كلّ قاتل [من النّاس][٧] ظلماً، من حيث سهّل القتل عليهم وسنّه[٨] لهم[٩]. ومنه قوله ـ عليه السّلام ـ: [من سنّ سنّة

(١) الكشّاف ١ / ٦٢٧.

(٢) تفسير القرطبي ٦ / ١٤٦.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٤ / ١٨٥.

(٤) ب: عالماً.

(٥) تفسير الطبري ٦ / ١٢٩.

(٦) ليس في د.

(٧) ليس في ج.

(٨) ب زيادة: وبيّنه.

(٩) التبيان ٣ / ٥٠٢.

حسنة[١]، كان له أجرها و أجر العامل بها إلىٰ يوم القيامة.][٢] و من سنّ سنّة[٣] سيّئة، كان عليه وزرها و وزر العامل[٤] بها إلىٰ يوم القيامة[٥].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَاداً، أَنْ يُقَتَّلُواْ. أَوْ يُصَلَّبُواْ. أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ. أَوْ يُنْفَوا مِنَ ٱلْأَرْضِ. ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي ٱلآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾:

قيل: «يحاربون ٱلله»؛ أي: يتعدّون حدوده، فيما أمرهم به و نهاهم عنه[٦].

و قيل: يحاربون أولياءه، فكأنّهم حاربوا ٱلله[٧]. وكذلك محاربة النّبيّ ـ عليه السّلام[٨].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: «و يسعون في الأرض فساداً»:

كلّ من أشهر[٩] السّلاح و أخاف السّبيل في برّ أو بحر، فهو محارب مفسد. و جزاؤه علىٰ قدر الاستحقاق؛ إن قَتل قُتل، و إن أخذ المال و قَتل قُتل و صُلب، و إن

(١) يوجد في ج، د.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في ب.

(٤) ب: من يعمل.

(٥) التبيان ٣ / ٥٠٢. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)﴾.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في د. + م: حاربوه.

(٨) مجمع البيان ٣ / ٢٩١.

(٩) د: شهر.

أخذ المال ولم يَقتل قُطِعت يده ورجله من خلاف؛ اليد اليمنىٰ في أوّل مرّة والرِّجل اليسرىٰ في الثّانية، فإن سرق ثالثة خلّد السّجن، فإن سرق في السّجن قُتِل. وإن أخاف السّبيل، فقط، فإنّما عليه النّفي لاغير. هذا قولنا وقول الشّافعيّ، وقد رُوي ذلك[١] عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ وسعيد بن جبير والسدّي وقتادة والرّبيع وإبراهيم النّخعيّ، وٱختاره الجبّائيّ[٢].

وقد روي[٣] في أخبارنا ـ أيضاً ـ: أنّ أمرهم الإمام[٤] الأصل، يفعل بهم[٥] ما يشاء. لأنّ أمر الحدود إليه[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: «أو ينفوا من الأرض» ٱختلف أهل التّفسير في ذلك:

فقال قوم منهم: يُتركون في الحبوس والمطامير[٧].

---

(١) ليس في ج، د.

(٢) تفسير الطبري ٦ / ١٣٦ ـ ١٣٨.

(٣) ليس في أ.

(٤) ب، ج، د: إلىٰ إمام.

(٥) ليس في د.

(٦) روي الكليني عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من شهر السّلاح في مصر من الأمصار فعقر، ٱقتُصّ منه ونُفي من تلك البلدة. ومن شهر السّلاح في غير الأمصار وضرب وعقر وأخذ المال ولم يقتل، فهو محارب. فجزاؤه جزاء المحارب وأمره إلى الإمام، إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله.

قال: وإن ضرب وقتل وأخذ المال، فعلى الإمام أن يقطع يده اليمنىٰ بالسّرقة، ثمّ يدفعه إلىٰ أولياء المقتول فيتبعونه بالمال ثمّ يقتلونه. الكافى ٧ / ٢٤٨، ح ٦ وعنه كنزالدقائق ٤ / ١٠١ ونورالثقلين ١ / ٦٢٤، ح ١٦٩ والبرهان ١ / ٤٦٨، ح ٢٥.

(٧) مجمع البيان ٣ / ٢٩٢ نقلاً عن أبي حنيفة.

وقال قوم: يُغرّقون[١].

وقال قوم: ينفون من بلد إلىٰ بلد، ولايُمكّنون من دخول بلاد الشّرك. يُفعَل بهم ذلك إلىٰ أن يتوبوا، و[٢] يظهر منهم الصّلاح[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ﴾؛ أي: عقوبة لهما.

لأنّ ما[٤] يجب القطع، إذا سرقا[٥] من حرز ما قيمته ربع دينار. والحرز: ما ليس له الدّخول عليه[٦]، إلّا أن يأذن صاحبه. وما له الدّخول إليه من غير إذن، إذا كان مغلقاً عليه أو مقفّلاً وسرق منه وهتك الحرز، يُقطَع ـ أيضاً ـ.

وقال قوم من الفقهاء: لكلّ شيء من الذّهب والفضّة والجوهر والثّياب والمتاع حرز. وبطن الأرض حرز لما يودع بها[٧]. والقبر حرز؛ ولهذا يُقطع النّبّاش إذا سرق من القبر[٨].

وكيفيّة القطع عندنا: ما روي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قطع الأصابع

---

(١) ج: يفرّقون. + د: يعرفون. + ورد مؤدّاه في رواية الكافي ٧ / ٢٤٧، ح ١٠ عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ.

(٢) ج: أو.

(٣) التبيان ٣ / ٥٠٧. + سقط من هنا الآيات (٣٤) ـ (٣٧).

(٤) ب: وإنّما.

(٥) ج: سرق.

(٦) ب: إليه.

(٧) أ، ب، د: لها.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٢٠٠ ـ ٢٠١.

الأربع، و ترك الإبهام و الرّاحة ليستعين بهما على الوضوء للصّلاة[١].

وكيفية قطع الرِّجل: أن تُقطَع [من المفصل؛][٢] وهو وسط القدم، و يُترك له[٣] العقب يمشي عليه و يقوم عليه في الصّلاة[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّاعُونَ[٥] لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾:

[و «السّحت»][٦] الرّشاء في الحكم[٧]. وكان أحبار اليهود يرتشون في الأحكام.

و قيل: كلّما لا يحلّ أكله و لا أخذ ثمنه؛ كالكلب و الخنزير [و الخمر][٨]

---

(١) التبيان ٣ / ٥١٧.

(٢) ليس في أ.

(٣) من ب.

(٤) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ و ٱللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ (٣٨) ﴾ و الآية (٣٩) و (٤٠) و قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَايَحْزُنْكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ في الْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ﴾.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتيتُمْ هٰذا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ ٱللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً أُولئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُم لَهُمْ في ٱلدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ في الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظيمٌ (٤١) سَمَّاعُونَ ﴾.

(٦) ليس في أ.

(٧) روي الكليني عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن يزيد ابن فرقد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن السّحت؟ فقال: الرّشا في الحكم. الكافي ٥ / ١٢٧، ح ٤ و عنه كنزالدقائق ٤ / ١٢١ و نورالثقلين ١ / ٦٣٣، ح ٢٠٢ و البرهان ١ / ٤٧٤، ح ٩. و يوجد فيها روايات في مؤدّاه.

(٨) ليس في أ.

و أمثال ذلك[١]، فهو سحت[٢].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَإِنْ جٰاءُوكَ، فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ. أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾:

روي عن ابن عبّاس ـ رحمه اللّه ـ أنّه قال: هذه منسوخة بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ أَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾[٣].

روي في أخبارنا: أنّ الحاكم إذا جاءه أهل الذّمّة ليحكم بينهم، أنّ الخيار في ذلك إليه؛ إن شاء أن[٤] يردّهم إلى كتابهم، أو يعرض عنهم[٥].

و روي ـ أيضاً ـ في أخبارنا: أنّه يحكم بينهم بحكم الإسلام[٦].

و قيل: إنّ[٧] هذه الآية منسوخة. [بقوله: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْوٰاءَهُمْ﴾[٨] روي ذلك عن ابن عبّاس ـ رحمه اللّه ـ[٩] و عليه العمل][١٠].

---

(١) ليس في ج.

(٢) التبيان ٣ / ٥٢٨ نقلاً عن عليّ عليه السّلام. + روي كليني، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: السحت ثمن الميتة و ثمن الكلب و ثمن الخمر و مهر البغي و الرشوة في الحكم و أجر الكاهن. الكافي ٥ / ١٢٦ ـ ١٢٧، ح ٢ و عنه كنزالدقائق ٤ / ١٢٠ و نورالثقلين ١ / ٦٣٣، ح ٢٠٠ و البرهان ١ / ٤٧٤، ح ٧.

(٣) التبيان ٣ / ٥٢٩ نقلاً عن الحسن و عكرمة. + الآية في المائدة (٥) / ٤٩.

(٤) ليس في أ.

(٥) روي الطوسي عن سعد بن عبداللّه، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب عن سويد بن سعيد القلاء عن أبي أيوب عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الحاكم إذا أتاه أهل التّوراة و أهل الإنجيل يتحاكمون إليه كان ذلك إليه، إن شاء حكم بينهم و إن شاء تركهم. التهذيب ٦ / ٣٠٠، ح ٤٦ و عنه كنزالدقائق ٤ / ١٢٢ و نورالثقلين ١ / ٦٣٤، ح ٢٠٨.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ليس في ج، د.

(٨) المائدة (٥) / ٤٩.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فِيهِ﴾؛ يريد: من العفو عن القاتل والجارح.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ. فِيهَا هُدىً وَنُورٌ، يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ﴾؛ كعبد ٱلله بن سلام وكعب الأحبار، وأمثالها.

وواحد «الأحبار» حبر، إلّا أنّه مخصوص عندهم أن يكون من ولد هارون ـ عليه السّلام ـ. روي ذلك عن الكلبيّ(١١).

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا: أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِالنَّفْسِ، وَٱلْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَٱلأَنْفَ بِالأَنْفِ، وَٱلأُذُنَ بِالأُذُنِ، وَٱلسِّنَّ بِالسِّنِّ. وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ به فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)﴾

قد مضىٰ في تفسير سورة البقرة جملة من أحكام القتل والدّيات. ونذكر(١٢) هاهنا جملة من القصاص في الأعضاء ودياتها، فنقول:

كلّ ما في الإنسان منه شيء واحد(١٣)، ففيه الدّية كاملة، إذا ٱستؤصل ولم

---

(٩) تفسير الطبري ٦/ ١٥٨ ـ ١٥٩ نقلاً عن عكرمة وقتادة.

(١٠) من ب. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢)﴾ والآية (٤٣) وستأتي آنفاً الآية (٤٤).

(١١) الكشّاف ١/ ٦٣٧ من دون ذكر للقائل. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ ٱللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾.

(١٢) ليس في أ.

(١٣) ليس في د.

يرج صلاحه وبرؤه. وذلك مثل: الأنف، واللّسان، والرّقبة، وشعر الرّأس وشعر اللّحية إذا لم ينبتا، والذّكر، والصّلب، وعين الأعور خلقةً، والعقل إذا ضربه أو أفزعه فذهب به.

وما في الإنسان منه[١] اثنان، ففيها[٢] الدّية كاملة، إذا استؤصلا[٣]؛ كالعينين، والشّفتين، واليدين، والعضدين، والرّجلين، والسّاقين، والفخذين، والأنثيين. إلّا أنّ في الشّفة السّفلىٰ ثلثي الدّية، وفي العليا ثلث الدّية. وفي البيضة اليسرىٰ ثلثي الدّية، وفي البيضة اليمنىٰ ثلث الدّية.

فأمّا الحاجبان، إذا جني عليها ولم[٤] ينبت شعرهما، فخمسمائة دينار. وفي أحدهما نصف ذلك. وإن نبتا، فربع ذلك.

وإذا[٥] جني عليه فصار آدر[٦] ولم يقدر من ذلك على المشي، ففيه ثمانمائة دينار. هكذا ورد عن أئمّتنا ـعليهم السّلام ـ[٧].

وأمّا ما في الإنسان منه أربعة أشياء؛ كأشفار العينين، ففي الشّفر الأعلىٰ ثلث دية العين، وفي الأسفل نصف دية العين. روي ذلك عنهم ـعليهم السّلام ـ[٨].

---

(١) ليس في د.

(٢) ب: ففيه. + أ: ففيها .

(٣) أ، ب، ج: استؤصل.

(٤) ج، د، م: فلم.

(٥) ب: وإن.

(٦) الأُدْرَة بالضم: نفخة في الخصية؛ يقال: رجل آدَرُ بَيِّنُ الأَدَر. لسان العرب ٤ / ١٥ مادّة «أدر».

(٧) أنظر: وسائل الشّيعة ١٩ / ٢١٣ أبواب ديات الأعضاء. ومستدرك الوسائل ١٨ / ٣٣٥.

(٨) أنظر: وسائل الشّيعة ١٩ / ٢١٨ باب ديات أشفار العين والحاجب والصدغ.

وأمّا ما في الإنسان منه عشرة أشياء؛ كأصابع اليدين وأصابع الرّجلين، ففي أصابع اليدين إذا آستؤصلت، الدّية كاملة، وكذلك في أصابع الرّجلين، في كلّ إصبع عُشر الدّية. فأمّا الإصبع الزّائدة، ففيها ثلث دية الإصبع الأصليّة.

وفي الأسنان الثّمانية والعشرين في الفم، الدّية كاملة. في المقاديم الاثني عشر منها، في كلّ واحدة خمسون ديناراً. [وفي][1] المآخير السّتّ عشرة، في كلّ واحدة منها خمسة وعشرون ديناراً[2]. وذلك إذا آستؤصلت[3]. وإذا ضُرب منها سنّ، فاسودّ ولم يقع، كان فيه ثلثا ديته. فأمّا الزّوائد منها على الأصل، فروي عن أئمّتنا ـعليهم السّلامـ: أنّ[4] فيها ثلث دية السّنّ الأصليّة[5].

وأمّا دية أعضاء أهل الذّمّة، فعلىٰ حسب دياتهم في الأصل.

و[6] دية أعضاء العبيد، علىٰ حسب أثمانهم وقيمتهم[7].

وقد قيل: إنّ دية[8] أعضاء الدّوابّ والحيوان، علىٰ قدر أثمانهم وقيمتهم[9].

وأمّا الجناية بالضّرب في الرّأس والبدن، فقد روي عن أئمّتنا ـعليهم السّلامـ في ذلك شيء لا يمكننا أن نتعدّاه:

---

(١) ليس في أ.

(٢) ب زيادة: الجميع ألف دينار.

(٣) الصواب ما أثبتناه في المتن و في النسخ: استؤصل.

(٤) ليس في د.

(٥) أنظر: وسائل الشّيعة ١٩ / ٢٦١ و ٢٦٦.

(٦) ب: وأمّا.

(٧) ب: ديتهم.

(٨) ليس في ج.

(٩) أنظر: النهاية / ٧٨١ و شرايع الاسلام ٢ / ١٠٤٩.

فقالوا: إنّ الجناية بالضّرب[١] في البدن، على النّصف من الجناية بالضّرب في الرّأس. قالوا: إذا لطمه في وجهه فاحمرّ ففيه دينار ونصف، فإن[٢] اخضرّ أو أسودّ ففيه ثلاثة دنانير. وفي البدن على النّصف من ذلك[٣].

وأمّا الجراح والشّجاج في الرّأس والوجه، فقد حصره أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ في ثمانية أقسام:

فقالوا: في الحارصة، وهي الّتي تشقّ الجلد، وفيها بعير، أو قيمته عشرة دنانير.

وفي الدّامية، وهي الّتي يسيل منها الدّم، وفيها بعيران، أو قيمتها [عشرون ديناراً.

وفي الباضعة، وهي الّتي تبضع اللّحم، [وفيها][٤] ثلاثة أبعرة، أو قيمتها][٥] ثلاثون ديناراً.

وفي السّمحاق[٦] أربعة أبعرة، أو قيمتها أربعون ديناراً.

وفي الموضحة، وهي الّتي توضح العظم وتقشر الجلد، [وفيها][٧] خمسة

---

(١) ج: في الضرب.

(٢) م: فإذا.

(٣) أنظر: وسائل الشّيعة ١٩ / ٢٩٥ باب أرش اللطمة، ومستدرك الوسائل ١٨ / ٤٠٨.

(٤) ليس في م.

(٥) ليس في ج.

(٦) هي الّتي تقطع الجلد واللّحم كلّه، وتصل الى جلد االرّأس الّذى على العظم. مستدرك الوسائل ١٨ / ٤٠٦ نقلاً عن دعائم الاسلام عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

(٧) ليس في م.

أبعرة، أو قيمتها خمسون ديناراً.

وفي الهاشمة، وهي الّتي تهشم العظم، وفيها عشرة أبعرة أو قيمتها.

[وفي النّاقلة][١]، وهي الّتي تكسر العظم كسراً يحتاج معه إلىٰ نقل العظام من موضعها، وفيها خمسة عشر بعيراً، أو قيمتها.

وفي المأمومة، وهي الّتي تبلغ إلى أُمّ الدّماغ، [وفيها][٢] ثلث الدّية.

وأمّا الجائفة، وهي الّتي تصل إلى الجوف، وفيها ثلث الدّية ـ أيضاً.

وإذا[٣] كانت هذه الجراح في البدن، فهي على النّصف ممّا في الرّأس والوجه.

وكلّ جناية يخاف إذا اقتصّ منها تلف النّفس، ففيها الدّية كاملة.

وكلّ جناية لم يرد فيها شيء معيّن[٤] ففيها حكومة؛ وهي أن يقدّر أنّ المجنىٰ عليه عبد، ويحسب قيمته مع ارتفاع هذه الجناية ومع حصولها، ويؤخذ ما بين القيمتين. هكذا ورد عنهم ـ عليهم السّلام ـ[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ. بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ. وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾؛ أي: يكون[٦] علىٰ

(١) ليس في ج.

(٢) ليس في م.

(٣) ب: وإن.

(٤) ليس في أ.

(٥) أنظر: وسائل الشّيعة ١٩ / ٢٩٠ ـ ٢٩٤ باب تفصيل ديات الشجاج والجراح، ومستدرك الوسائل ١٨ / ٤٠٤ ـ ٤٠٧. + سقط من هنا الآيات (٤٦) ـ (٥٠).

(٦) ليس في أ، ب، د، م: يتّبعهم.

طريقتهم و سنّتهم و حكمهم، في وجوب اللّعنة عليهم و البراءة منهم[١].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾؛ أي: كفر و نفاق ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾؛ أي: يثبّطونهم عن القتال و الجهاد.

﴿يَقُولُونَ: نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ. فَعَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾؛ أي: بالنّصر من عنده عليهم أو[٢] الظّفر بهم.

﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: [و هو أن يأمر نبيّه][٣] ـ عليه السّلام ـ بقتالهم و قتلهم ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢)﴾[٤].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾ (الآية).

روي[٥]، عن سلمان الفارسيّ و جابر[٦] و حذيفة بن اليمان[٧] ـ رحمهم اللّه ـ و[٨] عن الباقر [و الصّادق][٩] ـ عليهما[١٠] السّلام ـ: أنّ هذه الآية نزلت في عليّ

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ (٥١)﴾.

(٢) ب، م: و.

(٣) ب: أي بأمر النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله ـ.

(٤) سقط من هنا الآية (٥٣).

(٥) من هنا إلى الموضع الّذي نذكره ليس في ب.

(٦) ج، د، م: عمّار.

(٧) ج، اليمانيّ.

(٨) أ زيادة: روي.

(٩) ليس في د.

(١٠) د: عليه.

ـعليه السّلام ـ[١].

وفي رواية، عن ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ: أنّ هذه الآية نزلت في ٱلّذين ٱنهزموا في يوم أُحد وٱرتدّوا بذلك عن الإسلام، وفي ٱلّذين ثبتوا مع النّبيّ في[٢] ذلك اليوم وهم العبّاس؛ عمّه، وأولاده، ومن أنضمّ إليهم. وكان إذ ذاك عليّ ـعليه السّلام ـ والفضل؛ ٱبن عمّه، لازمين الثّنية، والعبّاس ـرحمه ٱلله ـ شاهر سيفه لازم بعنان بغلة النّبيّ[٣] ـعليه السّلام ـ وهو يضرب بسيفه، وهو ينادي: يا أهل بيعة الرّضوان. فتراجع إليه نحو من[٤] مائة نفس.

وجاء عليّ ـعليه السّلام ـ وسيفه مشهور بيده؛ مثل الصّقر، حتّىٰ وقف علىٰ النّبيّ ـعليه السّلام ـ وكتائب المشركين تترى، وكلّما أقبلت كتيبة قال النّبيّ ـعليه السّلام ـ: أكفني هذه، يا عليّ‌ٱلله. فيردّها عنه بسيفه حتّىٰ تراجع النّاس وٱنفضّت كتائب المشركين.

فنزل[٥] جبرائيل ـعليه السّلام ـ فقال للنّبيّ ـعليه السّلام ـ: تعجّبت[٦] الملائكة من ٱبن عمّك؛ عليّ، في هذا اليوم. وسُمِع صوت بين[٧] الهواء والفضاء يقول:

---

(١) عنه البرهان ١ / ٤٧٨. + التبيان ٣ / ٥٥٥.

(٢) من ج.

(٣) أ، د زيادة: رسول ٱلله.

(٤) ليس في ج.

(٥) ج، د، م: ونزل.

(٦) ج، م، د: لقد تعجّب.

(٧) ليس في أ. + م: من.

لاسيف إلّا ذو الفقار، و لا فتىٰ إلّا عليّ[١].

و روىٰ بعض أصحاب الحديث: أنّ هذا كان في غزاة خيبر[٢].

و اَلّذي يقوّي هذا التّفسير خبر الطّائر المشويّ، اَلّذي أتىٰ به جبرئيل ـعليه السّلام ـ من الجنّة إلى النّبيّ ـعليه السّلام ـ. فدعا النّبيّ ـعليه السّلام ـ ربّه فقال: اَللّهم، آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطّائر. فجاء عليّ ـعليه السّلام ـ يستأذن في الثّالثة.

فقال له النّبيّ ـعليه السّلام ـ: اُدخل. [فدخل][٣] فأكل معه. و أنكر علىٰ أنس ما فعل[٤]، و قال له[٥]: ما اَلّذي دعاك إلىٰ ذلك؟

فقال: يا رسول اَللّه! أردت أن يأتي رجل من قومي يستأذن عليك، فيكون لي بذلك الشّرف.

فدعا النّبيّ ـعليه السّلام ـ عليه، و قال له: بل[٦] رماك اَللّه ببيضاء، لاتواريها العمامة. و الخبر بذلك مشهور بين أهل النّقل[٧].

---

(١) لم نجده فيما حضرنا من المصادر.

(٢) التبيان ٣ / ٥٥٦.

(٣) من ج، د.

(٤) د زيادة: له.

(٥) ج: فقال له.

(٦) ليس في ج.

(٧) احقاق الحقّ ٥ / ٣١٨ ـ ٣٦٨ و ٧ / ٤٥٢ ـ ٤٥٨ و ١٦ / ١٦٨ ـ ٢٢٠، غاية المرام / ٤٧١ ـ ٤٧٨، بحارالانوار ٣٨ / ٣٤٨ ـ ٣٦٠، عبقات الانوار ٤، دلائل الصّدق ٢ / ٤٣٣ ـ ٤٣٩، فضائل الخمسة ٢ / ١٨٩ ـ ١٩٥.

ويقوّي هذا التّفسير[١] ـ أيضاً ـ خبر الراية في فتح خيبر. وكان النّبيّ ـ عليه السّلام ـ قد نفد الرّاية مع الرّجلين[٢] من أصحابه، فرجعا بها[٣] خائبين لم يُفتح علىٰ أيديهما شيء[٤].

فقال ـ عليه السّلام ـ: لأعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبّ ٱلله ورسوله، ويحبّه ٱلله ورسوله، كرّار غير فرّار، لايرجع حتّىٰ يفتح ٱلله علىٰ يديه.

وكان عليّ ـ عليه السّلام ـ يشتكي رمداً بعينه، فدعاه النّبيّ ـ عليه السّلام ـ فتفل في عينه ودعا له، وقال: ٱللّهم! أكفه حرّها وبردها. وأعطاه الرّاية فـفتحها حصناً حصناً[٥]، وقتل مرحباً ورجع مظفّراً، ولم يشتك عينه بعد ذلك اليوم[٦].

وهذان الحديثان لاخلاف بين أصحاب الحديث والآثار فيهما، وقد رواهما الخاصّ والعامّ. وقد نظم يوم خيبر حسّان بن ثابت شعراً في ذلك، وٱستأذن النّبيّ ـ عليه السّلام ـ في إنشاده فأذن له، وهو:

وكان علـيٌّ أَرْمَـدَ[٧] العَـيْنِ يَـبْتَغي دواءً فـلـمّا لم يُحِسِـنَّ مُـداوِياً

---

(١) أ: الثنيّة.

(٢) ج، د: رجلين.

(٣) ليس في ج.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في ج.

(٦) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٤ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧، تلخيص الشّافي ٣ / ١٣ ـ ١٥، النقض / ٦٩ و ١٧٠، الصراط المستقيم ٢ / ١ ـ ٦، احقاق الحقّ ٥ / ٣٦٨ ـ ٤٦٨ و ٧ / ٤٣٣ ـ ٤٣٤ و ١٥ / ٦٢٨ ـ ٦٣٧ و ٦٥٠ و ٦٥٦ ـ ٦٦٢ و ١٦ / ٢٢٠، غاية المرام / ٤٦٥ ـ ٤٧١، بحار الانوار ٢١ / ٣ ـ ٥ و ١٠ و ١٤ ـ ١٨ و ١٩ ـ ٢٢ و ٢٦ ـ ٢٩ و ٣٢، دلائل الصدق ٢ / ٣٩٣ ـ ٤٠١.

(٧) تفسير أبي الفتوح: مرمد.

شَفاهُ[١] رسولُ ٱلله منه بِتَفْلَةٍ فَبُورِكَ مَرْقِيّاً وَبُورِك راقِيا
وقال سِأُعْطِي الرّايَةَ اليَوْمَ ماجداً[٢] شجاعاً كمِيّاً للإله مواليا[٣]
يحبُّ الإلٰهَ وَالْإِلٰهُ يُحِبُّهُ بِهِ يَفْتَحُ ٱللهُ الحُصُونَ الأوابِيا
فخصّ[٤] بها دونَ البريّةِ كُلّها علياً وَسَمّاهُ الوزيرَ المُؤاخِيا[٥]

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللهُ وَرَسُولُهُ، وَٱلَّذِينَ آمَنُوا؛ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلٰاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكٰاةَ، وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥)﴾:

قال السدي والكلبيّ ومجاهد: نزلت هذه الآية حين أعطىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ خاتمه سائلاً، وهو في مسجد النّبيّ ـ عليه السّلام ـ قائماً يصلّي، وهو راكع. وكان النّبيّ ـ عليه السّلام ـ في منزله، فنزل عليه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بالآية.

فخرج إلى المسجد، وقال لهم: من أعطىٰ سائلاً صدقة، وهو في الصّلاة؟

فقالوا له: عليّ ـ عليه السّلام ـ. فتلا عليهم الآية[٦].

و«الواو» في قوله: «وهم راكعون» واو حال، بالإجماع من النّحاة.

و«الوليّ» هاهنا بمعنىٰ: الأَولىٰ. قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿النّبيّ أَوْلىٰ بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٧]؛ أي: أولىٰ بهم وبتدبيرهم.

---

(١) تفسير أبي الفتوح: رماه.
(٢) تفسير أبي الفتوح: صارماً.
(٣) تفسير أبي الفتوح: كمياً مُحِبّاً للرّسول موالياً.
(٤) تفسير أبي الفتوح: فأصفى.
(٥) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٢٣٧.
(٦) التبيان ٣ / ٥٦٤، مجمع البيان ٣ / ٣٢٥، أسباب النزول / ١٤٨.
(٧) الأحزاب (٣٣) / ٦.

وقال النّبيّ ـعليه السّلام ـ: أيّما امرأة نكحت بغير إذن وليّها، فنكاحها باطل[١]؛ يريد: بغير إذن من هو أولىٰ بها وبتدبيرها[٢]؛ من الأب والجدّ للأب.

وهذا مخصوص، عندنا، بالبكر غير البالغ. وبين الفقهاء في ذلك خلاف، لا يحتمله كتاب التّفسير[٣].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ: يَدُ ٱللهِ مَغْلُولَةٌ﴾؛ أي: مقبوضة من[٤] عطائنا.

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ، وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا. بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾؛ أي: نعمتاه في الدّنيا والآخرة.

و«اليد» في كلام العرب علىٰ وجوه: بمعنىٰ: النّعمة. قال الشّاعر:

يَـداكَ يَـدا مَجْـدٍ فَكَـفٌّ مُـفِيدَةٌ وَكَفٌّ إذا ما ضُنَّ بالواد[٥] تُنْفِقُ[٦]

و«اليد» بمعنى: القوّة والقدرة. قال الشّاعر:

فـقالا سـقاك[٧] ٱلله وٱلله مـالنا بما ضمنت مـنك الضّـلوع يـدان[٨]

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلعَدٰاوَةَ وَٱلبَغْضَاءَ إِلىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ﴾؛

---

(١) جامع الأصول ١١ / ٤٥٧، ح ٩٠٠١. وورد نحوه في سنن ابن ماجة ١ / ٦٠٥، ح ١٨٧٩.

(٢) ج: وتدبيرها.

(٣) سقط من هنا الآية (٥٦)ـ(٦٣).

(٤) ج، د، م: عن.

(٥) المصدران، م (خ ل): بالزاد.

(٦) للأعشىٰ. تفسير الطبري ٦ / ١٩٣، تفسير أبي الفتوح ٤ / ٢٦٨.

(٧) ج، د: شفاك.

(٨) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾.

يعني: بين اليهود والنّصارىٰ، فلا نجد إلىٰ يوم القيامة من القبيلتين[١] أحداً يحبّ الآخر[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلَ﴾؛ أي: عملوا بما فيهما؛ يعني: اليهود والنّصارىٰ[٣].

﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾؛ يريد: من الثّمار والأشجار بالأرض المقدّسة.

﴿وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾؛ يريد: من الزّرع والنّبات بها[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ! بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَمَا بَلَّغْتَ رَسَالَتَهُ. وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ أي: يمنعك من أذاهم[٥].

روي عن ابن عبّاس: أنّ السّبب في هذه الآية ونزولها على النّبيّ ـ عليه السّلام ـ، في حجّة الوداع في طريق مكّة بغدير خُمّ. أمر ٱلله ـ تعالىٰ ـ نبيّه ـ عليه السّلام ـ بالنّصّ علىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ بإمرة المؤمنين بعده، فقال في قوله: «يا أيّها النّبيّ! بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك. وإن لم تفعل، فما بلّغت رسالته. وٱلله يعصمك من النّاس»؛ أي: يمنعك منهم.

وكان قد أمره أن ينصّ عليه بالأمر له من بعده، وأن يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين.

---

(١) ج، د: القبيلين.

(٢) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا اَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ اَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَاداً وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾ والآية (٦٥).

(٣) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

(٤) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾.

(٥) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)﴾.

فنزل ـعليه السّلام ـ في ذلك الموضع وسط الهاجرة، في غير وقت نزول ولاموضع نزول[١]. وأمر النّاس بالنّزول، فاستظلّ بشجرة من الطّلح كانت هناك. وأمر أن يُقَمَّ ما حولها، ففُعِل[٢]. وأمر بالأقتاب فنُصِبت، وصعد[٣] عليها، فحمد ٱلله وأثنىٰ عليه.

ثمّ نعى نفسه إلى النّاس، فقال: قد آن منّي خفوق من بينكم، فمن كان له عندي حقّ فليطلبه[٤] منّي فأنا قائم. فضجّ النّاس بالبكاء.

ثمّ أمر[٥] عليّاً ـعليه السّلام ـ أن يصعد إليه. فصعد[٦].

فقال: أيّها النّاس! ألست أولىٰ بكم من أنفسكم؟

فقالوا: بلىٰ، يا رسول ٱلله.

فقال عند ذلك: فمن كنت مولاه، فعليّ مولاه. ومن كنت نبيّه، فعليّ إمامه. وأخذ بضبعه حتّىٰ بان بياض إبطيه، ثمّ قال: ألا ليبلّغ الشّاهد الغائب.

ثمّ أمر أن يُنصَب[٧] لعليّ خيمة، وأن يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين. فأوّل من دخل عليه عمر بن الخطاب وأبو بكر، فقال له عمر: بخ بخ لك[٨]، يا أمير

---

(١) ليس في ج.

(٢) ج: ففعلوا.

(٣) ج، د، م: فصعد.

(٤) د: فيطلبه.

(٥) ج: فأمر.

(٦) من ج، د.

(٧) ج: لينصب بدل أن ينصب.

(٨) من ج.

المؤمنين[١]، أصبحت مولاي و مولىٰ كلّ مؤمن و مؤمنة. ثمّ تتالى النّاس بعده[٢].

و قد روىٰ ذلك الخاصّ والعامّ من أصحاب التّواريخ و[٣] الأخبار والآثار، بطرق معروفة مشهورة بينهم، لانطول هذا التّفسير بذكرها. فمن[٤] أرادها ٱلتمسها من مظانّها، يجدها ـإن شاء ٱلله ـ تعالىٰ[٥].

و قوله ـتعالىٰـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ يريد: الّذين[٦] آمنوا[٧] بمحمّد[٨] ـعليه السّلام ـ و بما جاء به.

﴿وَ ٱلَّذِينَ هَادُوا، وَ ٱلصَّابِئُونَ وَ ٱلنَّصَارىٰ﴾؛ يعني: ٱلّذين آمنوا بموسىٰ و عيسىٰ و محمّد ـعليهم السّلام ـ. ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَ ٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)﴾[٩].

و قوله ـتعالىٰـ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَ قَالَ ٱلْمَسِيحُ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ، إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَ مَأْوَاهُ ٱلنَّارُ [وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)﴾].

و قوله ـتعالىٰـ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾؛ يعني:

---

(١) ج (خ ل): يا عليّ.

(٢) من الموضع المذكور إلى هنا ليس في ب. + تفسير أبي الفتوح ٤ / ٢٧٤ ـ ٢٧٩.

(٣) ب: الحديث و نقلة بدل التواريخ و.

(٤) ب: من.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)﴾ و الآية (٦٨).

(٦) من أ.

(٧) ليس في د.

(٨) ج: لمحمّد.

(٩) سقط من هنا الآية (٧٠) و (٧١).

النّصارىٰ قالوا بأب[١]، و آبن، وروح القدس تعالى اللّٰه عن أقاويلهم و أباطيلهم علوّا كبيراً[٢].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿ مَا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ، إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ. وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ، كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعامَ [ٱنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ ٱنْظُرْ أَنّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾]

و هذه الآية ردّ على النّصارىٰ، فيما قالوه و آعتقدوه في عيسىٰ ـعليه السّلام ـ من الآلهة[٣].

و قوله ـتعالىٰـ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارىٰ ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ [وَ رُهْبَاناً وَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) ﴾].

«القسّيس»[٤]: التّابع. بلغة الرّوم: العالم.

«و رهبانا»؛ يريد بهؤلاء: النّجاشيّ و آلّذين آمنوا معه بمحمّد ـصلّى آللّٰه عليه و آله و سلّم ـ و صدّقوه فيما[٥] جاء به. و ذلك حيث نفذ النّبيّ ـصلّى آللّٰه عليه و آله و سلّم ـ إليهم آبن عمّه؛ جعفر الطّيار، و جملة[٦] من أصحابه يدعو النّجاشيّ

---

(١) ليس في د.

(٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ وَ مَا مِنْ إِلٰهٍ إِلاّ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾ و الآية (٧٤).

(٣) سقط من هنا الآيات (٧٦) ـ (٨١).

(٤) أ، م: القسّ.

(٥) ب: بما.

(٦) ليس في ب. + ج، د: جماعة.

و أصحابه إلى الإسلام و الطّاعة، فأسلم هو و أصحابه. و أهدىٰ للنّبيّ ـعليه السّلام ـ هدايا حسنة، وكان في جملتها الحربة[1] الّتي كان النّبيّ ـعليه السّلام ـ ينحربها في عيد الأضحىٰ، و قصّتهم مشهورة بين أهل التّواريخ و الأحاديث[2].

و قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ ﴾ (الآية):

قيل: نزلت في جماعة من أصحاب[3] النّبيّ ـعليه السّلام ـ. منهم: عليّ ـعليه السّلام ـ و عمر بن الخطّاب، و عثمان بن مظعون، و أبو ذرّ، و غيرهم. حلفوا[4] على التّرهّب، بترك اللّحم و الدّسم و الفاكهة و الملاذّ الطّيّبة و اعتزلوا نساءهم. فأحضرهم النّبيّ ـعليه السّلام ـ عنده و تلا الآية عليهم، و قال: لا رهبانيّة في الإسلام. و أمرهم بالكون مع جماعة المسلمين، و التّأسّي بهم. [و نزل] قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ، فِيمَا طَعِمُوا، إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [ثمّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) ﴾].

فقالوا: يا رسول الله! كيف لنا و قد حلفنا علىٰ ترك ذلك؟ فتلا عليهم الآية، قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾[5] فجعل اليمين علىٰ ذلك

---

(١) ب: النحيرة.

(٢) أنظر: تفسير الطبري ٧ / ٣٢ + سقط من هنا الآيات (٨٣ـ٨٦).

(٣) ليس في أ.

(٤) ليس في م.

(٥) بقيّة الآية هي: ﴿ وَ لٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ أَيَّامٍ ذٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَ احْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) ﴾.

لغواً.

ثمّ قال: ليس من أهل ديني من لم يستّن بسنّتي. ألا إنّي أنكح، و آكل الطّيّب، و ألبس اللّين من الثّياب، و أتطيّب بأطيب الطّيب[١].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا] إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَ ٱلْمَيْسِرُ وَ ٱلْأَنْصَابُ وَ ٱلْأَزْلَامُ، رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ (الآيتان)[٢].

و هذا تهديد لهم و زجر[٣]، بلفظ الاستفهام.

فقال عمر عند ذلك: أنتهينا ربّنا[٤] و أطعنا. وكانوا يشربونها في أكثر الأوقات. و قد نهوا عنها في الآية ٱلّتي في سورة[٥] البقرة و ٱلّتي في النّساء. وكان عمر يقول: ربّنا! بياناً أوضح من هذا[٦]. فنزلت آية المائدة، فقال: أنتهينا، يا ربّ[٧].

قال جماعة من المفسّرين: هذه الآية ناسخة لقوله ـ تعالىٰ ـ في سورة النّحل: ﴿ وَ مِنْ ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ، تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً حَسَناً ﴾[٨] فالسَّكَر: الخمر. و الرّزق الحسن[٩]: من الزّبيب و التّمر و الرّطب، و غير ذلك.

---

(١) تفسير الطبري ٧ / ٩٧ نقلاً عن قتادة و السدي، أسباب النزول / ١٥٣. + سقطت الآية (٨٨) و تقدّمت الآية (٨٩) آنفاً.

(٢) يعني: الآية (٩٠) و (٩١).

(٣) م زيادة: لهم.

(٤) ليس في أ.

(٥) ليس في أ، م.

(٦) ب: هذه.

(٧) تفسير الطبري ٧ / ٢٢ نقلاً عن أبي ميسرة.

(٨) أنظر: تفسير أبي الفتوح ٨ / ١٢١، مجمع البيان ٦ / ٥٧٢. + الآية في النحل (١٦) / ٦٧.

(٩) ليس في د.

و قد مضىٰ في أوّل هذه السّورة ذكر الأنصاب و الأزلام، فلا مائدة في تكراره.

بل نذكر جملة وجيزة من أحكام الخمر و اشتقاقها، اقتداء بشيخنا الطّوسي ـ رحمه الله ـ. و نذكر الميسر و اشتقاقه[١] عند أهل اللّغة.

و «الخمر» هو عصير العنب، إذا اشتد و غلىٰ و صار أسفله أعلاه. و قليله ككثيره في التّحريم.

و سمّي: خمراً، لأنّه يغطّي على العقل و يستر عليه. و منه قوله ـ عليه السّلام ـ: خمّروا أوانيكم[٢]؛ أي: غطّوها و استروها.

و قيل: سمّي: خمراً، لمخامرته العقل[٣]؛ أي: لمخالطته. و بهذا الاشتقاق يسمّىٰ النّبيّذ: خمراً، و يجري عليه أحكام[٤] الخمر[٥] على اختلاف أجناسها؛ من «البتع» و هو ما يعمل من العسل، و «المزر» و هو ما يعمل من الذّرة، و «الفضيخ» و هو ما يعمل من البسر المفضوح، و «الأسكركه»[٦] [و هو][٧] ما يعمل من الشّعير و الدُّخن، و قيل: إنّه الفقّاع[٨]، و هو حرام؛ كالخمر، و حكمه حكمه في الشّرب

---

(١) ب: الاشتقاق.

(٢) النهاية ٢ / ٧٧ مادّة «خمر». و فيه: الإناء بدل أوانيكم. + م: آنيتكم بدل أوانيكم.

(٣) لسان العرب ٤ / ٢٥٥ مادّة «خمر».

(٤) أ، ج، د: أحكامه.

(٥) أ، ج، د: والخمر.

(٦) هكذا في جميع النسخ ولكن الظاهر أنّ السُّكْرَكَة هي الصواب كما في لسان العرب ٤ / ٣٧٥ مادّة «سكر».

(٧) من ب، ج.

(٨) لسان العرب ٤ / ٣٧٥ مادّة «سكر»: التهذيب: روى عن أبي موسى الأشعري أنّه قال: السكركة خمر الحبشة.

وغيره، ويجب علىٰ شاربه من الحدّ ما يجب علىٰ شارب الخمر وهو ثمانون سوطاً. روي ذلك[١] عن عليّ ـعليه السّلام ـ[٢].

وروي عنه ـأيضاً ـ: أنّه آجتاز بفقّاعيّ فأنكر عليه، فقال: مِن خمّار ما أوقحك[٣]!

وروي عن النّبيّ ـصلّى آلله عليه وآله ـ: أنّه[٤] لعن الخمر، وعاصرها، [ومعتصرها][٥]، وبائعها، وشاربها، وحاضر شربها، والمدمن علىٰ شربها[٦].

و«الميسر»: القمار كلّه، على آختلاف أجناسه وآلاته. مأخوذ من تيسير أمر الجزور، بالإجماع عليه عند الشّرب واللّعب. وآلّذي يدخل فيه يسرّ، وآلّذي لايدخل فيه يسمّىٰ[٧]: برماً، وينسبونه إلى البخل. ومنه قول الشّاعر:

ولا بَـرَماً تُهْـدِي النّسـاءُ لعِرْسِهِ إذا القَشْعُ[٨] من بَرْدِ الشّتاء تَقَعْقَعا[٩]

---

(١) ليس في ج.

(٢) أنظر: تفسير العيّاشي ١ / ٣٤١ و ٣٤٢ وعنه البرهان ١ / ٥٠١.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ج.

(٦) روى الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه ـعليهم السّلام ـقال: لعن رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآله ـالخمر وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومشتريها وساقيها وآكل ثمنها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه. الكافي ٦ / ٣٩٨، ح ١٠ وعنه وسائل الشّيعة ١٧ / ٣٠٠ وورد نحوه فيه وفي مستدركه ١٧ / ٧٥.

(٧) ليس في د.

(٨) القَشْعُ والقَشْعَة: بيت من أَدَمٍ، وقيل: بيت من جلد، فإن كان من أَدَمٍ فهو الطّراف. لسان العرب ٨ / ٢٧٣ مادّة «قشع».

وقال الطّوسيّ ـرحمه اللهـ: ويدخل في الميسر الشّطرنج، والنّرد، واللّعب [بالجوز[١]، واللّعب][٢] بأربعة[٣] عشر: وهي البقير. واللّعب بالمقايلة[٤]: وهي قسمة التّراب بنصفين؛ وذلك عند وضع المتقامرين فيه شيئاً من ذهب أو فضّة.

و«الأنصاب» و«الأوثان» ما[٥] كانت الجاهلية تنصبها للعبادة.

والفرق بين الصّنم والوثن، أنّ[٦] الصّنم ما[٧] كان من ذهب[أو الفضة][٨] أو صفر أو نحاس. والوثن ما كان من حجارة، أو خشب. قال الأعشىٰ:

وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لَا تَـنْسُكَنَّهُ[٩] وَلَا تَعْبُدِ الشَّيطانَ وَٱللهَ فَـاعْبُدا[١٠]

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ، تَنَالُهُ أَيْـدِيكُمْ وَرِمَـاحُكُمْ﴾؛ يـعني: بـعض[١١] بـيض النّـعام والفـراخ تـنالها

---

(٩) لمتمّم بن نويرة يرثي أخاه. لسان العرب ٨ / ٢٧٣ و ج ١٢ / ٤٣ مادّة «برم».

(١) التبيان ٤ / ١٦.

(٢) ليس في أ.

(٣) ج، د: بالأربعة.

(٤) ب، د: المفايلة. + م: المقابلة.

(٥) ليس في أ.

(٦) ج، بأن.

(٧) أ، د: من.

(٨) ليس في أ، ب، د.

(٩) الصواب ما أثبتناه في المتن ولكن في أ، م، ب: لاتنسينه. + ج: لاتنسبينه. + د: لاتنسه.

(١٠) التبيان ٤ / ١٦، لسان العرب ١ / ٧٥٩ مادّة «نصب». + سقطت الآية (٩٢) وتقدّمت آنفاً الآية (٩٣).

(١١) ليس في ب، ج، د، م.

الأيدي[١].

وقوله «ورماحكم»؛ يعني: تنال[٢] النّعام وحمر الوحش وبقرها والضّباء[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً﴾؛ يعني: الصّيد في حال الإحرام، مع نسيانه في حال قتله. قاله الكلبيّ، وجماعة من المفسّرين؛ كمقاتل ومجاهد [وغيرهما][٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾: يعني[٥]: الإبل والبقر والغنم[٦].

﴿هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾:

أنتصب «هدياً» على البيان[٧].

وقيل: أنتصب، لأنّه مصدر[٨].

قال النخعي[٩]: [إلىٰ أحد[١٠] هذه الأشياء][١١] بالصّيد[١٢] الوحشيّ،

---

(١) ب: الأيادي.

(٢) ب زيادة: بها.

(٣) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ ٱللهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ ٱعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾.

(٤) ليس في ب. + تفسير الطبري ٧ / ٢٧.

(٥) من ب. + ج: وهي. + ليس في أ، د.

(٦) ب زيادة: يحكم به ذوا عدل منكم.

(٧) ب: للبيان.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٣٩، التبيان ٤ / ٢٦.

(٩) ب زيادة: تعمد.

فيهديه الى الكعبة، يذبحه أو[١٣] ينحره بها[١٤]. [إن كان محرماً بالعمرة نحـره[١٥] بمكّة][١٦]، وإن كان محرماً بالحجّ ذبحه أو نحره بمنى[١٧].

وعندنا: إن أصاب المحرم ذلك في الحرم فعليه الفداء والقيامة، وإن كان محرماً في الحلّ فداه بمثله من النّعم.

فإن[١٨] كان نعامة فداها ببدنة، فإن لم يجد فقيمتها [على الفور، وإن[١٩] لم يقدر[٢٠] صام لكلّ نصف صاع يوماً.

وإن كان حمار وحشٍ أو بقرة وحشٍ فعليه بقرة][٢١]، فإن لم يجـد تـصدّق بقيمتها، فإن لم يجد فضّ القيامة على البرّ وصام لكلّ نصف صاع يوماً.

وإن[٢٢] كان ظبياً[٢٣] أو ثعلباً أو أرنباً فعليه شاة أو يتصدّق بقيمتها، فإن لم

---

(١٠) ليس في ج. + م: أشبه.

(١١) ليس في ب.

(١٢) ب: إلى الصّيد.

(١٣) ب: و.

(١٤) ب: بمكّة.

(١٥) ج: و ينحره.

(١٦) ليس في ب.

(١٧) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٣١.

(١٨) ب: فإذا.

(١٩) ب: فإن.

(٢٠) ب: لم يجد.

(٢١) ب زيادة: أهليّة. + ليس في د.

(٢٢) ب: فإن.

(٢٣) ب: م: ضبّاً.

يجد صام عن كلّ[١] نصف صاع يوماً.

قال بعض أصحابنا: من لم يجد الفداء والقيامة يصوم عن النّعامة ستّين يوماً، وعن البقرة ثلاثين يوماً، وعن الظّبي [عشرة أيّام وإن عجز صام] ثلاثة أيّام. فمن لم يقدر على الصّوم صام[٢] عن[٣] كلّ عشرة أيّام ثلاثة أيّام[٤].

وإن كان الصّيد ممّا لانظير [له] من النّعم، لزم قاتله قيمته.

وإن أصاب المحرم بيض نعام، قد تحرّك فيه الفراخ، فعليه لكلّ[٥] بيضة من صغار الإبل بعدد ما كسر. فإن لم يجد، كان عليه عن كلّ بيضة شاة.

وإن كان[٦] بيض[٧] قبج أو درّاج أو حجل، فعليه ما ينتج من صغار الغنم بعددها.

ولجميع[٨] ما يفعله المحرم في الحجّ ممّا نهي عنه[٩] حكم مذكور في كتب الفقه، لا يحتمله كتاب التّفسير.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾؛ يعني: قيمة ذلك، يشتري

---

(١) ب: لكلّ.

(٢) ليس في أ.

(٣) ليس في د.

(٤) أنظر: شرايع الإسلام ١ / ٢١٥ و ٢١٦.

(٥) ج: في كلّ.

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في ب.

(٨) ج: وجميع. + أ، د، ب: بجميع.

(٩) ليس في أ، د. + ب زيادة: منه.

به[١] طعاماً يفرّقه على المساكين[٢]. ﴿ أَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِيَاماً ﴾ وقد ذكرناه[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾.

قيل: يعني: قبل التّحريم، فإنّه لاكفّارة عليه فيه[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَمَنْ عَادَ، فَيَنْتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾؛ يريد:[٥] عاد في فعله بعد [التّحريم، منه، فينتقم منه][٦] بالكفّارة في الدّنيا والعقوبة في الآخرة[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ ﴾؛ يريد بصيده: الطّريّ من الحيتان، و[٨] بطعامه: المملوح منها[٩].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ [قُلْ] لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾؛ يعني: الحلال والحرام[١٠].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، قِيَاماً لِلنَّاسِ ﴾؛ أي:

---

(١) ليس في أ.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ ﴾.

(٣) ب: قد ذكرناه أوّلاً. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾.

(٤) تفسير الطبري ٧ / ٤٠ نقلاً عن ابن زيد.

(٥) م: يعني.

(٦) ليس في ب.

(٧) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٩٥) ﴾.

(٨) ب زيادة: يريد.

(٩) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُوا ٱللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) ﴾.

(١٠) سقط قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا ٱللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠) ﴾ ولا يخفى أنّ الآية في غير محلّها على حسب الترتيب القرآنيّ.

يقيمون[١] فيها لمناسكهم وعباداتهم[٢] ٱلّتي أمركم[٣] ٱلله ـ تعالىٰ ـ بها.

ونصيب «قياماً» على المصدريّة[٤]؛ أي: يقومون فيها لحجّهم ومناسكهم ومعايشهم قياماً.

﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾:

«الشّهر الحرام» ٱلّذي يقع فيه الحجّ.

«والهدي» ما يهدىٰ إلى البيت الحرام، وهو حكم[٥] «القارن» ٱلّذي يقرن إحرامه بسياق الهدي، وهو حكم أهل مكّة وحاضريها. «والمفرِد» ٱلّذي يفرد الحجّ من العمرة وسياق الهدي[٦].

و«التّقليد»؛ أي[٧]: يُقلَّد البقر والغنم في حلوقها بنعل عربيّ قد[٨] صُلّي فيه، ليُعلَم أنّ ذلك هدياً للكعبة.

و«الإشعار» أن يشقّ سنام البدنة، ليُعلَم أنّها هدي للكعبة[٩].

ولأحكام الحجّ تفصيل مذكور في كتب الفقه، لا يحتمله كتاب التّفسير[١٠].

---

(١) م: يقومون.

(٢) ب: تقيمون فيها لمناسككم وعبادتكم. + أ، ج، د: عبادتهم.

(٣) أ، ب، ج، د: أمركم.

(٤) م، ب: لأنّه مصدر. + أ، د: مصدر بدل على المصدريّة.

(٥) ليس في أ.

(٦) د زيادة: والقلائد.

(٧) ب: أن.

(٨) ج: وقد.

(٩) ج، د: اللكعبة.

(١٠) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ، إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾:

قيل: السّبب في ذلك، أنّه لمّا نزل على النّبيّ ـعليه السّلامـ قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[١] قال رجل من بني أسد، يقال له: الحارث، وقيل: بل سراقة بن محصن: يا رسول ٱللّه! أفي كلّ عام؟ فسكت عنه. فأعاد[٢] ذلك مرّتين بعد الأولىٰ، والنّبيّ ـعليه السّلامـ ينتظر الوحي في ذلك، فشقّ عليه تكراره وأغضبه، فقال له: وما يؤمنك أن أقول: نعم، فإن خالفتم كفرتم[٣].

وقال مقاتل: بل نزلت في رجل يقال له: عبدٱللّه بن حذافة، كان يُطعَن في نسبه، فسألوه ـعليه السّلامـ من أبوه، فتلا عليهم الآية.

وسأله آخر فقال: يا رسول ٱللّه! أين أبي؟

فقال: في النّار. فساءه ذلك، فتلا عليه الآية[٤].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ﴾؛ أي: ٱحفظوا أنفسكم.

ونصب «أنفسكم» على الإغراء.

← شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧)﴾ والآيتان (٩٨) و(٩٩) وتقدّم الآية (١٠٠).

(١) آل عمران (٣) / ٩٧.

(٢) ج: ثمّ أعاد.

(٣) أنظر: أسباب النزول / ١٥٨، تفسير الطبري ٧ / ٥٣.

(٤) تفسير الطبري ٧ / ٥٣٥٢ نقلاً عن قتادة. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللّهُ عَنْهَا وَٱللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١)﴾ والآية (١٠٢).

وروي عن الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: نزلت هذه الآية في التّقيّة[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ، وَلَا سَائِبَةٍ، وَلَا وَصِيلَةٍ، وَلَا حَامٍ﴾[٢]؛ أي: ما أوجب ٱلله[٣] ذلك؛ كما أوجبته الجاهليّة.

و«البحيرة» عندهم: هي النّاقة نتجت خمسة أبطن. فإن كان الخامس أنثىٰ، شقّوا أذنها وأرسلوها، ولا[٤] تركب ولا يشرب لها لبن بل هو لولدها. فإذا ماتت، ٱشترك فيها النّساء والرّجال. وإن كان الخامس ذكراً، ذبحوه لآلهتهم، فأكله النّساء والرّجال. روىٰ ذلك مقاتل، عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ[٥].

«والسّائبة» فاعلة، بمعنىٰ: مفعولة؛ أي: مسيّبة.

قال الكلبيّ: كانوا إذا ولدت النّاقة عشرة أبطن كلّها[٦] أناثاً سيّبوها، فلا تُركب ولا تُحلب ولا يُجزّ لها وبر، ولا يُشرب لها لبن بل لبنها لولدها والضّيف، ويلقاها المعيى فلا يركبها. فإذا ماتت، أكلها الرّجال والنّساء[٧].

---

(١) عنه البرهان ١ / ٥٠٧. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾.

(٢) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣)﴾.

(٣) من ب.

(٤) ب: فلا.

(٥) تفسير الطبري ٧ / ٥٩.

(٦) ليس في م.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٤٩ نقلاً عن بعض المفسّرين وفيه اثنتى عشرة بطناً بدل أبطن.

و قيل «البحيرة» ابنته «السّائبة»[١].

[و قال أبو عبيدة: «السّائبة»][٢] كان الرّجل إذا مرض أو قدم من سفر أو نذر نذراً، سيّب بعيراً من إبله بمنزلة البحيرة. فلا تُركب، و لا تُطرد، و لا تُمنع[٣].

و قال بعض المفسّرين: «السّائبة» عندهم، أنّهم كانوا يهدون للأصنام النّعم فيسيّبونها عندها. فإذا ماتت، أكلوها[٤].

«و الوصيلة» فعيلة، بمعنى: مفعولة؛ أي: موصولة.

قال الكلبيّ: «الوصيلة» من الغنم خاصّة. وكانوا إذا ولدت الشّاة سبعة[٥] أبطن عمدوا إلى البطن السّابع، فإذا[٦] كان ذكراً ذبحوه فأكله الرّجال دون[٧] النّساء، و إن كان أنثى تُركت، و إن كان ذكراً و[٨] أنثى قالوا: قد وصلت أخاها، فلم تُذبَح و لم يُذبَح أخوها، و قالوا: قد وصلته[٩].

«و الحام» الفحل الّذي قد ضرب عشر سنين، أو خرج من صلبه [عشرة أبطن،][١٠] أو ضرب ولد ولده. فيقولون: قد حمي ظهره. فلا يُركَب، و لا يُحمَل

---

(١) مجمع البيان ٣ / ٣٨٩.

(٢) ليس في ج.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٥٠ نقلاً عن بعض المفسّرين.

(٤) تفسير الطبري ٧ / ٥٨ نقلاً عن الشعبي.

(٥) ليس في ج.

(٦) م، ب، ج، د: فإن.

(٧) أ، ب، د: و.

(٨) أ، د، ج: أو.

(٩) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٥٠ من دون ذكر للقائل.

(١٠) ليس في أ.

عليه، ولا يُمنَع من مرعىٰ. وأيّ إبل ضرب فيها، لا تُمنَع[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا! شَهَادةُ بَيْنِكُمْ ﴾.

وقرئ: «شهادةٌ بينكم» بالتّنوين[٢].

﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ، حينَ الوَصِيَّةِ، ٱثْنَانِ ذَوَا عَـدْلٍ مِـنْكُمْ. أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾؛ يريد: من أهل الذّمّة الموسومين بالعدالة عندهم.

وقال الحسن: «من غيركم»؛ أي: من غير عشيرتكم[٣].

﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾؛ أي: سافرتم.

﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصيبَةُ الْموتِ ﴾؛ أي: مرضه.

﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ ﴾؛ يعني: العدلين من أهل الذّمّة.

و«الصّلاة» هاهنا: هي صلاة العصر، لأنّها وقت عبادتهم.

﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ، إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾؛ أي: شككتم.

﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً ﴾؛ يعني: بتغيير الشّهادة ﴿ وَلَوْ كَـانَ ذَا قُـرْبىٰ. وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ ٱللهِ، إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦) ﴾.

قال بعض المفسّرين: إنّ الإنسان يسافر فيحضره الموت، فأمره ٱلله ـ تعالىٰ ـ أن يحضر عدلين من المسلمين ويوصي إليهما [ويشهدهما][٤] بما يريد. فـإن[٥] لم

---

(١) سقطت الآية (١٠٤). وتقدّمت الآية (١٠٥) علىٰ غير ترتيب الآيات.

(٢) مجمع البيان ٣ / ٣٩٣.

(٣) تفسير الطبري ٧ / ٦٩.

(٤) ج: أو إلى أحدهما.

(٥) ج: وإن.

يحضرا و حضر[١] عدلان من أهل الذمّة، فليشهدهما[٢] بما يريد[٣].

ثمّ قال ـ سبحانه ـ: « تحبسونهما من بعد الصّلاة » قيل: من بعد صلاة الظّهر[٤].

و قيل: من بعد صلاة العصر، لأنّها وقت عبادتهم[٥].

« فَيُقْسِمانِ بِاللهِ » أنّهما[٦] ما بدّلا و لا خانا و لا كتما، و أنّهما لا يشتريان بذلك ثمناً، و لا يحابيان ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ منهما، فيُعمَل علىٰ ما[٧] شهدا به.

ثمّ قال ـ سبحانه ـ: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾[٨]؛ أي: أطّلع[٩] [﴿ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً ﴾؛ أي:][١٠] خانا أو بدّلا.

﴿ فَآخَرَانِ ﴾: من أولياء الميّت يحلفان بالله أنّهما خانا و بدّلا[١١]، و ﴿ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا ﴾. فيرجع عليهما بما شهدا به.

و روي عن ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ: أنّ هذه الآية منسوخة، بأنّ شهادة أهل

---

(١) ج: يحضر.

(٢) ب: فيشهدهما.

(٣) تفسير الطبري ٧ / ٧٠.

(٤) التبيان ٤ / ٤٥.

(٥) تفسير الطبري ٧ / ٧١.

(٦) ليس في أ.

(٧) ليس في أ.

(٨) ب زيادة: على أنّهما استحقّا إثماً.

(٩) ليس في ب.

(١٠) ليس في ب.

(١١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ ﴾.

الذّمّة لاتقبل على[١] أهل الإسلام. و به قال أهل الكوفة، وقالوا: هي منسوخة[٢] بقوله ـتعالىٰـ: ﴿ذَوَي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[٣].

وقيل: بل[٤] هي محكمة غير منسوخة، لأنّ سورة المائدة آخر ما نزل من القرآن العزيز عليه ـعليه السّلام ـ ولم يُنسَخ منها شيء. روي هذا في أخبارنا عن أئمّتنا ـعليهم السّلام ـ[٥].

وقال الواقديّ: إنّ السّبب في نزول هذه الآية، أنّه[٦] خرج ٱبن مارية إلى الشّام، وصحبه تميم الدّاريّ وعديّ بن زيد، وكانا نصرانيّين. فلمّا كانوا بعمان من أرض الشّام مرض ٱبن مارية، فمرّضاه، وكتب وصيّة وجعلها في متاعه ودفعها إلىٰ رفيقه ثمّ مات[٧]. ففتّشا متاعه وٱختاراً[٨] أشياء منه، وأدّيا الباقي إلىٰ ورثته. فدلّتهم الوصيّة على المفقود منها، فترافعوا إلى النّبيّ ـعليه السّلام ـ. وكان المفقود

---

(١) ليس في د.

(٢) أ زيادة: بهنّ.

(٣) تفسير الطبري ٧ / ٨١. + الآية في الطلاق (٦٥) / ٢.

(٤) ليس في أ.

(٥) روي العيّاشي بإسناده عن عيسىٰ بن عبدٱلله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ـعليه السّلام ـقال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً وإنّما يؤخذ من أمر رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه و آله ـ بآخره. وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء الخ. تفسير العيّاشي ١ / ٢٨٨، ح ٢ وعنه كنزالدقائق ٤ / ٢١ و نورالثقلين ١ / ٥٨٢، ح ٣ و البرهان ١ / ٤٣٠، ح ٣.

(٦) م: أن لمّا.

(٧) ج: فمات.

(٨) م: اجترّا.

جاماً[١] منقوشاً بالذّهب، وقلادة جوهر. فنزلت الآية على النّبيّ ـ عليه السّلام ـ[٢] وهي[٣] قوله ـ تعالىٰ ـ: «فإن عثر علىٰ أنّهما آستحقا إثماً».

فدعا النّبيّ ـ عليه السّلام ـ رجلين من ولاة الميّت، وهما عبدآلله بن عمرو بن العاص والمطّلب بن أُبيّ، فحلفا: إنّ وصيّة الرّجل لحقّ بخطّه[٤]، وإنّ الإناء والعقد من متاعه. فدُفع ذلك إليهما[٥].

[﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ] قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ بباطن ما كانوا يظهرون من القول. لأنّ الجزاء إنّما هو على الباطن.

وقيل: بل «قالوا لا علم لنا» بما شملهم من الذّهول بذلك المقام المهول[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي. فَتَنْفُخُ فِيهَا، فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي ﴾؛ أي: تدعو بخلقه. لأنّ ذلك لا يصحّ فعله[٧] إلّا من آلله ـ تعالى ـ القادر لذاته، ولا يصحّ فعله[٨] من القادر بقدرة غيره[٩] لأنّ الجسم لا يصحّ

---

(١) ليس في أ.

(٢) ب زيادة: بذلك.

(٣) من ج.

(٤) ليس في ب، ج، د، م.

(٥) أسباب النزول / ١٥٩، تفسير الطبري ٧ / ٧٥. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧) ﴾ والآية (١٠٨).

(٦) تفسير الطبري ٧ / ٨٢ نقلاً عن السدي. + سقط قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩) ﴾ إِذْ قَالَ آللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ.

(٧) ليس في ب، ج.

(٨) ليس في أ، ج، د، م.

منه[١٠] فعل الجسم.

وذُكِر: أنّ الطّائر ٱلّذي دعا عيسىٰ ـعليه السّلام ـ بخلقه هو الخفّاش[١١].

وقيل: شيء يشبهه[١٢].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿قالَ عيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ: ٱللّٰهُمَّ رَبَّنَا، أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾:

إنّما سأل عيسىٰ ـعليه السّلام ـ ربّه عند سؤال الحواريّين له ـعليه السّلام ـ. لأنّهم قالوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾[١٣]؟

﴿قالَ ٱللهُ﴾ ـتعالىٰ ـ: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ [فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)]﴾

قال بعض المفسّرين: إنّما قال الحواريّون ذلك؛ كما يقول الرّجل لغيره: هل تستطيع السّير معي؟ وهو يعلم أنّه مستطيع[١٤] السّير، وإنّما يريد[١٥]: أعزم على السّير[١٦].

---

(٩) ليس في أ، ج، د، م.

(١٠) ليس في ج.

(١١) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٦٧.

(١٢) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٦٧. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١١٠)﴾ والآية (١١١) وتأتي الآية (١١٢) وسقط أيضاً الآية (١١٣).

(١٣) سقط قوله تعالى: ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾.

(١٤) م، ج، د: يستطيع.

(١٥) ج: هو.

(١٦) أ، د زيادة: معي. + تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٧٠ نقلاً عن الحسن. + سقطت الآية (١١٣) وتقدّم

←

وقوله ـتعالىٰـ: «اللّٰهم»[(١)] معناه: يا اللّٰه.

و«مائدة» فاعلة، بمعنى[(٢)]: مفعوله؛ أي: ممدودة، وهي[(٣)] ما تُمَدّ[(٤)] الأيدي إليه.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿ تَكُونُ لَنَا عيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا [وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ (١١٤)﴾]. قالوا: نتّخذ اليوم، الّذي تنزل علينا فيه المائدة، عيداً[(٥)] لأوّلنا وآخرنا.

وروي عن النّبيّ ـعليه السّلامـ أنّه قال: نزلت عليهم المائدة يوم الأحد تحملها الملائكة، وفيها لحم وخبز وسمك. وأُمروا ألاّ يخونوا فيها، ولا يدّخروا منها شيئاً لغد. فخانوا فيها، ورفعوا منها شيئاً لغد. فرُفِعَت عنهم، ومُسخوا قردة وخنازير[(٦)].

وروي: أنّه مُسِخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون، فعاشوا ثلاثة أيّام[(٧)]، وقيل: سبعة أيّام، ثمّ ماتوا. روي ذلك عن ابن عبّاس ـرحمه اللّٰهـ[(٨)].

← شطر من الآية (١١٤).

(١) م، د زيادة: ربّنا.

(٢) أ: يعني.

(٣) ب: هو.

(٤) م: تمتدّ.

(٥) م: عيدنا.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٧٣، تفسير الطبري ٧ / ٨٧.

(٧) مجمع البيان ٤ / ٤١٢ نقلاً عن سلمان.

(٨) تفسير القرطبي ٦ / ٣٧١ من دون ذكر لابن عبّاس.

قال قتادة: كان على المائدة من ثمار الجنّة.[١]

وقال مقاتل: نزلت عليهم يوم الأحد من السّماء، وفيها سمك وخبز رقاق، فاتخذوه عيداً[٢].

وقال وهب: كان فيها ثلاث سمكات وثلاثة أرغفة[٣].

وقال سلمان الفارسيّ والنّهديّ: كانت المائدة سفرة حمراء بين غمامتين: غمامة فوقها وغمامة تحتها، عليها سمكة ضخمة مشوية، ليس عليها[٤] براشم، ولا في جوفها شوك، يسيل الدهن منها سيلاً، وفيها طعم كلّ شيء، وحول جوانبها بُقُول [وصنف][٥] غير الكرّاث، وعند رأسها خلّ، وعند ذنبها ملح، وحول البقول خمسة أرغفة.

وقيل: سبعة أرغفة.

كان علىٰ واحد[٦] من الأرغفة زيتون، وعلىٰ آخر تمرات، وعلىٰ آخر خمس رمانات، وعلىٰ آخر عسل، وعلى الخامس سمن، وعلى السّادس جبن، وعلىٰ السّابع شواء قديد. فأكل منها آخرهم؛ كما أكل[٧] منها أوّلهم[٨].

---

(١) تفسير الطبري ٧ / ٨٧.

(٢) مجمع البيان ٣ / ٤١٠ نقلاً عن كعب.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) ليس في ج.

(٥) الظاهر أنّ ما بين المعقوفين زائد وليس في المصدرين.

(٦) الصواب ما أثبتناه في المتن وفي جميع النسخ: على كل واحد.

(٧) م: يأكل.

(٨) أنظر: تفسير القرطبي ٦ / ٣٧٠، مجمع البيان ٣ / ٤١١ نقلاً عن سلمان.

وقيل: كان عليها سبعة من الحيتان[١].

وقيل: إنّ كلّ من اشتهىٰ شيئاً من الطّبائخ أو جنساً من الفاكهة أو نوعاً من الثّمار، مدّ يده إليها، يأكل ما يشتهي[٢].

وروىٰ عطاء ابن السّائب، عن زادان وميسرة قالا: كان إذا وضعت الملائكة المائدة لبني إسرائيل، اختلفت[٣] الأيدي من السّماء عليها بكلّ طعام إلّا اللّحم[٤].

وزاد فيه ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ فقال: إلّا اللّحم والسّمك[٥].

وقال عمّار وقتادة: كان عليها من ثمار الجنّة، وكانت تنزل عليهم بكرة وعشيّة حيث كانوا[٦].

وقيل: ما أكل منها مريض إلاّ شُفي، ولا فقير إلّا استغنىٰ، ولا ذو عاهة إلّا وبرئ منها[٧]. ذلك معجزة لعيسىٰ ـ عليه السّلام ـ[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يا عيسى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ [قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣) م: اختلف.

(٤) تفسير الطبري ٧ / ٨٧.

(٥) مجمع البيان ٣ / ٤١٠ نقلاً عن عطاء.

(٦) تفسير الطبري ٧ / ٨٧.

(٧) ب زيادة: كلّ.

(٨) مجمع البيان ٣ / ٤١١ نقلاً عن سلمان. + تقدّمت الآية (١١٥) على غير ترتيب الآيات.

أَنْتَ عَلّامُ الْغُيُوبِ (١١٦)﴾]

قال أبو عبيدة: وهذا تفهيم منه ـ تعالىٰ ـ [وليس باستفهام][(١)]. [لأنّ الاستفهام][(٢)] لايجوز على آلله[(٣)] ـ تعالىٰ ـ. لأنّه ـ سبحانه ـ[(٤)] عالم بالأشياء كلّها؛ ماضيها ومستقبلها، لايغيب عنه شيء. وانّما المراد بذلك: التّفهيم والتّهديد لهم[(٥)].

ويحتمل أنّهم كانوا يقولون بذلك، فخاطبهم آلله ـ تعالىٰ ـ علىٰ شهادتهم وآدّعائهم الكذب عليه؛ كما قال ـ سبحانه ـ عن قوم آدّعوا[(٦)] أنّهم يعبدون الملائكة، فخاطب ـ سبحانه ـ الملائكة، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿ أَهٰؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ؟ ﴾[(٧)].

وكما حكى ـ سبحانه ـ عن عبدة الأوثانك ﴿ هٰؤُلاءِ أَضَلُّونا؟ ﴾[(٨)] فقال ـ سبحانه ـ للأوثان: ﴿ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هٰؤُلاءِ، أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ؟ قالُوا: سُبْحانَكَ [! ما كانَ يَنْبَغِي لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ أَوْلِياء] ﴾[(٩)] تعظيما له وتنزيهاً عمّا[(١٠)] قالوا. ولا يمنع[(١١)] أن ينطقهم آلله ـ تعالىٰ ـ كما أنطق الأيدي والأرجل

---

(١) ب: لا استفهام.

(٢) ليس في أ.

(٣) ج: عليه.

(٤) ليس في ب.

(٥) التبيان ٤ / ٦٦ من دون نقل عن أبي عبيدة.

(٦) ليس في ب.

(٧) سبأ (٣٤) / ٤٠.

(٨) الأعراف (٧) / ٣٨.

(٩) الفرقان (٢٥) / ١٨. + ليس في م.

(١٠) ب: ممّا.

(١١) ولا يمتنع.

والجوارح.

وقال قوم من المفسّرين: بل الملائكة قالوا: «سبحانك لا إله إلّا أنت» تعظيماً وتنزيهاً[١].

فإن قيل: كيف قال ـ سبحانه ـ عن عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ «اتّخذوني وأمّي إلٰهين»[٢] وهو يريد: عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ دون أمّه، لأنّهم لم يدّعوا فيها الإلٰهيّة؟

قيل: إنّما قال ذلك علىٰ أحد عادة العرب وتغليباً في التّثنية علىٰ أحد المثنّيين؛ كما قالوا: القمرين، عن الشّمس والقمر. والحسنين، عن الحسن والحسين ـ عليهما السّلام. والعمرين، عن عمر وأبي بكر. والزّهدمين، عن زهدم بن حزن وأخيه؛ قيس بن حزم. وذلك كثير في كلامهم، والقرآن نزل بلغتهم[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ، فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ. وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي[٤]: تهديهم؛ يعني: للتّوبة والإيمان. ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)﴾.

وهذا مخصوص بمن حصل له الإيمان واقترف[٥] المعاصي. ولا يدخل فيه الكفّار، علىٰ مذهب أهل العدل.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿هٰذا يَوْمُ، يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾؛ يعني: في الآخرة. ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً. رَضِيَ اللهُ

---

(١) ب: تعظيماً له وتنزيهاً عمّا قالوا. + لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) ب زيادة: من دون الله.

(٣) سقط من هنا الآية (١١٧).

(٤) أ، ج، د، م: و.

(٥) ب: اقتراف.

عَنْهُمْ، وَرَضُوا عَنْهُ﴾: بالثّواب ٱلّذي أُعدّ لهم في الجنّة على الطّاعة[١].

(١) سقط قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩)﴾ والآية (١٢٠).

و من سورة الأنعام[١]

و هي مائة و ستّون آية و سبع آيات. [مكّيّة بلا خلاف][٢].

قال عطاء: نزلت هذه السّورة جملة واحدة بمكّة[٣] على النّبيّ ـ عليه السّلام ـ[٤] في خرقة خضراء من سندس[٥] الجنّة، يحفّها سبعون ألفاً من[٦] الملائكة[٧].

---

(١) ب زيادة: مكّيّة.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في ب.

(٤) ب زيادة: بمكّة.

(٥) ب زيادة: من.

(٦) ليس في ب.

(٧) روي الكليني عن أبي علي الأشعري عن محمّد بن حسّان عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن عليّ ابن أبي حمزة رفعه قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ سورة الأنعام نزلت جملة شيّعها سبعون ألف ملك حتّى انزلت على محمّد ـ صلّى الله عليه و آله ـ فعظّموها و بجّلوها فإنّ اسم الله عزّوجلّ فيها في سبعين موضعاً و لو يعلم النّاس ما في قراءتها ما تركوها. الكافي ٢ / ٦٢٢، ح ١٢ و نحوه أو مثله في تفسير العيّاشي و تفسير القمّي ١ / ١٩٣ و عنها كنزالدقائق ٤ / ٢٧٨ و ٢٧٩ و البرهان ١ / ٥١٤ و ٥١٥ و نورالثقلين ١ / ٦٩٦.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ، اَلَّذي خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾: هذا تعليم لنا؛ أي: قولوا: «الحمد لله» وخرج الكلام مخرج الخبر، والمراد به: الأمر؛ أي: فاحمدوه[١] واشكروه.

وقد مضىٰ في أوّل التّفسير ذكر معنى الإله، والحمد والشّكر والفرق بينهما، فلا فائدة في تكراره.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: «اَلّذي خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ»؛ أي[٢]: ٱبتدعهما وٱخترعهما[٣] علىٰ غير مثال سبق. وإنّما ٱبتدأ ـ سبحانه ـ بهما، لأنّهما من أعظم مخلوقاته، وهما محلّ ملكه [وعظمته][٤] وعبادته.

وروي: أنّه ـ سبحانه ـ خلق السّماء قبل الأرض[٥].

وروي: أنّه خلق الأرض قبل السّماء[٦]. وهو الأظهر في الرّواية.

والجمع بين الرّوايتين، أنّ ٱلله خلق الأرض قبل السّماء ولم يدحها، ثمّ خلق[٧] السّماء، ثمّ دحا الأرض من تحت الكعبة، وهو قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ

---

(١) د: واحمدوه.

(٢) ب: الّذي.

(٣) ج: ابتدعها واخترعها.

(٤) ليس في م.

(٥) ورد مؤدّاه في بحارالأنوار ٥٧ / ١٦٩.

(٦) روي الكليني عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ ٱلله عزّوجلّ خلق الجنّة قبل أن يخلق النّار و... خلق الأرض قبل السّماء. الكافي ٨ / ١٢٧ وعنه بحارالأنوار ٥٧ / ٩٨. وورد مؤداه أو نحوه فيه / ٨٥ و ٨٩ و ٢٠٤ و ٢١٢ وفي نورالثقلين ٥ / ٥٠٤.

(٧) ج: وخلق.

دَخاها ﴾[١]. روي هذا عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾؛ أي: اللّيل والنّهار.

وكلّما في القرآن المجيد من ذكر الظّلمات والنّور، فإنّه يريد به: الكفر والإيمان، إلّا في هذا المكان، فإنّه أراد به: اللّيل [والنّهار][٣].

وقال الكلبي: جعل اللّيل لتسكنوا فيه، وجعل[٤] النّهار لتصرّفكم ومعاشكم[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) ﴾؛ [أي: يعدلون][٦] بالعبادة إلى الأصنام والأوثان دون[٧] الله ـ تعالى ـ المستحقّ للعبادة، بما أنعم عليهم من النّعم وأصولها.

وقيل: «يعدلون»؛ أي: يشركون، فيجعلون له عدلاً؛ أي: مثلاً وشريكاً من الأصنام والأوثان[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ هُوَ ٱلَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ طينٍ. ثُمَّ قَضىٰ أَجَلاً، وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ﴾:

---

(١) النازعات (٧٩) / ٣٠.

(٢) أنظر: نورالثقلين ٥ / ٥٠١ ـ ٥٠٤، ح ٢٦ ـ ٣٥.

(٣) ليس في ج.

(٤) ليس في د.

(٥) كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وجعلنا النّهار معاشاً ﴾ [النبأ (٧٨) / ٩] و﴿ ومن رحمته جعل لكم اللّيل والنّهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلّكم تشكرون ﴾ [القصص (٢٨) / ٧٣].

(٦) ليس في أ.

(٧) ج: من دون.

(٨) تفسير الطبري ٧ / ٩٣ وسائل الشّيعة مجاهد.

قال ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ: قضىٰ أجل الدّنيا. «وأجل مسمّىٰ عنده» هو أجل الآخرة؛ أي: وقتها[١].

وقال مقاتل: «الأجل المسمّىٰ عنده» أجل البعث؛ أي: وقته[٢].

وقيل: «الأجل الأوّل» أجل الحياة [إلى الموت][٣] و«الأجل المسمّىٰ» أجل الموت إلى البعث من القبور[٤].

وقيل: «الأجل الأوّل» النّوم ٱلّذي يقبض ٱلله فيه الأرواح، ثمّ يرجع حال اليقظة. و«الأجل المسمّىٰ عنده» أجل موت الإنسان[٥].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢) ﴾؛ أي: تشكّون في البعث والنّشور.

وقال بعض المفسّرين: لا يمتنع أن يكون[٦] للإنسان أجلان: أحدهما يحفظه ٱلله فيه إلىٰ بلوغه وكمال عقله، والآخر يخلّي فيه بينه وبين الحوادث المصطلمة[٧]. ألا ترىٰ إلىٰ ما ورد به الخبر في الكتاب العزيز، وفي الآثار عن النّبيّ ـعليه السّلام ـ بزيادة العمر؟ ويشهد بذلك وبصحّته ما ذكر في قصّة قوم يونس ـعليه السّلام ـ. وما ورد في الخبر عنه ـعليه السّلام ـ: أنّ صلة الرّحم تزيد في العمر[٨]، وقطيعتها

---

(١) تفسير الطبري ٧ / ٩٤.

(٢) تفسير الطبري ٧ / ٩٤ نقلاً عن عكرمة.

(٣) من ب.

(٤) تفسير الطبري ٧ / ٩٤.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٣٨٥ نقلاً عن ٱبن عبّاس.

(٦) ليس في د.

(٧) الاصطلام: الاستئصال. واصْطُلِمَ القوم: أبيدوا. لسان العرب ١٢ / ٣٤٠ مادّة «صلم».

(٨) بحار الأنوار ٧٤ / ١٠٣ وعوالي اللئالي ١ / ٤٦ و٢٥٦.

تنقص من العمر[١]. إلىٰ غير ذلك من الآيات والأخبار[٢].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي السَّمٰوٰاتِ وَفِي الْأَرْضِ. يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ [وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)﴾] معناه: ٱللّه المعبود فيهما والمتفرّد[٣] بخلقهما وتدبيرهما، يعلم ما تفعلون سرّاً وجهراً[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[أَلَمْ يَرَوا] كَمْ أَهَلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾؛ يعني: قبل أهل مكّة.

قال الكلبيّ: «القرن» سبعون سنة[٥].

وقال مقاتل: «القرن» أربعون سنة[٦].

وقال أبو عبيدة: «القرن» أُمّة[٧].

وقال آخر: «القرن» ثلاثون سنة[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مٰا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾، يا أهل مكّة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمٰاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً﴾؛ يعني: المطر.

﴿وَجَعَلْنَا الانْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾؛ يعني: العيون، والأنهار العظام ٱلّتي

---

(١) ورد مؤداه في تفسير العيّاشي ٢ / ٢٢٠، ح ٧٥ وعنه بحارالأنوار ٤ / ١٢١ وج ٥ / ١٤١ والبرهان ٢ / ٣٠١.

(٢) التبيان ٤ / ٧٧.

(٣) ب: المنفرد.

(٤) سقطت الآيتان (٤) و (٥).

(٥) التبيان ٤ / ٨١ نقلاً عن قوم.

(٦) التبيان ٤ / ٨١ نقلاً عن إبراهيم.

(٧) التبيان ٤ / ٨١ من دون نقل عن أحد.

(٨) الصحاح ٦ / ٢١٨٠ مادّة «قرن».

تأخذ منها الصّغار.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ (٦) ﴾:

يقول ـ سبحانه ـ: فاعتبروا بهم، يا أهل مكّة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ ﴾:

وذلك، أنّ أهل مكّة وجبابرتها اقترحوا على النّبيّ ـ عليه السّلام ـ كتاباً ينزل عليه من السّماء إلى الأرض منشوراً يقرؤونه. وهو قوله: ﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ، لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) ﴾؛ أي: بيّن[١].

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾؛ أي: هلّا أُنزِل عليه ملك نشاهده[٢].

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً، لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً ﴾؛ أي[٣]: في صورة رجل، و[٤] لكذّبوه[٥]. علم الله ـ سبحانه ـ منهم أنّه لو فعل ذلك لم يؤمنوا، و[٦] لقضي الأمر.

قال السدّي: فيه إضمار؛ أي: لكانوا يكذّبونه، وكنّا نهلكهم، وتقوم السّاعة[٧].

﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (٩) ﴾؛ أي: لأضللناهم وأهلكناهم[٨] بما

---

(١) أ. يبين.

(٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) ﴾.

(٣) ليس في أ.

(٤) من ب.

(٥) ليس في ب.

(٦) ليس في ب.

(٧) مجمع البيان ٤ / ٤٢٩: أي: لأهلكوا بعذاب الاستئصال عن الحسن وقتادة والسدّي. + في جميع النسخ فقرة زائدة وهي: قوله تعالى: ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ﴾ أي: في صورة رجل.

(٨) ج: أهلكنا.

ضلّوا[١] به قبل أن يبعث[٢] الملك. قال ذلك القتيبيّ[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ. فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ، مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١٠) ﴾؛ أي: وقع بهم؛ يعني: أهل مكّة. وفيه تسلية له ـ عليه السّلام ـ ووعيد لأهل مكّة[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾[٥]؛ أي: تحت ملكه وسلطانه وقدرته[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾؛ أي: يرزق ولا يُرزَق[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ، لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾: إليه القرآن ـ أيضاً. وفيه[٨] دليل علىٰ عموم دعوته وشريعته ـ عليه السّلام ـ[٩].

[وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾: أي: ما ضيّعنا

---

(١) ب: فعلوا.

(٢) م: نبعث.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) سقط من هنا الآيتان (١١) و (١٢).

(٥) سقط من هنا قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣) ﴾.

(٦) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ ﴾.

(٧) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) ﴾ والآيات (١٥)ـ(١٨) وقوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ ٱللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾.

(٨) ب: وهو.

(٩) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩) ﴾ والآيات (٢٠)ـ(٢٤). وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ ويأتي قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً ﴾.

ولا[١] تركنا شيئاً ممّا يحتاج المكلّفون إليه، إلّا ذكرناه في القرآن العزيز[٢]][٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ، لَا يُؤْمِنُوا بِهَا. حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ، يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥)﴾؛ أي: أحاديثهم وأباطيلهم ٱلّتي سطّروها.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾:

نزلت هذا الآية في أبي لهب؛ عمّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ. كان يُنهي[٤] عن أذى النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ.

و «ينأىٰ عنه»؛ أي: يبعد بقلبه ودينه عن ٱتّباعه.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً، أَنْ يَفْقَهُوهُ. وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾؛ أي: حكمنا بذلك عند إعراضهم عن القرآن وٱستماعه.

و «الوَقر» بفتح الواو: الصّمم[٥] في الأذن. وبكسر الواو: الحمل المعروف، تحمله الدّابّة[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾؛ [أي: عظم عليك

---

(١) ب: وما.

(٢) ليس في ب.

(٣) ما بين المعقوفتين في غير محلّه على ترتيب الآيات.

(٤) أ، ج، د، ب: نهى.

(٥) ب: الصَّمّ.

(٦) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦)﴾ والآيات (٢٧) ـ (٣٢) وتأتي الآية (٣٣) وسقطت أيضاً الآية (٣٤).

إعراضهم][١] عنك، و تكذيبهم لك.

﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ ﴾؛ أي: مدخلا تدخل فيه.

﴿ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمٰاءِ ﴾ تصعد فيه إلى السّماء[٢].

﴿ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾؛ أي: بعذاب من عندنا.

و هذه معاتبة له ـ عليه السّلام ـ حيث ٱستبطأ ما وعده ٱللّه ـ تعالىٰ ـ به[٣] من هلاكهم.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ ﴾؛ أي: لو شاء مشيئة قهروإجبار. و لو فعل ذلك، لبطل التّكليف. لأنّه [علىٰ سبيل الاختيار، لا][٤] علىٰ سبيل الاضطرار.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥) ﴾؛ [أي: من الجاهلين][٥] بعاقبة أمرهم. لأنّ مصيرهم إلى الهلاك، والعذاب في الدّنيا و الآخرة[٦].

[و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ﴾؛ يريد: من العذاب. و كانوا قد قالوا له[٧]: فأتنا بعذاب.

---

(١) ليس في ج، د، م.

(٢) ب: إليها.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في ج، م.

(٦) سقط من هنا الآيتان (٣٧) و (٣٩).

(٧) ليس في م.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ[١] بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٢] فاسترحنا من القتال والجدال. ولكنّه إلى ٱلله ـ تعالىٰ ـ وهو واقع بكم في الدّنيا والآخرة، فلا يغرّكم تأخيره][٣]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ، إلاّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾:

وفي هذه الآية[٤] دليل علىٰ كثرة مخلوقات ٱلله ـ تعالىٰ ـ من الحيوانات، الدّابّة والدّارجة والطّائرة والصّافّة.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: «بجناحيه» قيل: هذا تأكيد[٥].

وقيل: إنّما قال: «بجناحيه»، لأنّ الطّيران قد يُستعمل لغير الطّائر مجازاً[٦].

قال الشّاعر:

قَوْمٌ إذا الشّرُّ أَبْدىٰ نَاجِذَيْهِ لَهُمْ طارُوا إلَيْهِ زَرَافاتٍ وَوُحْداٰنا[٧]

وقال بعض المفسّرين: إنّما قال: «بجناحيه»، لأنّ السّمك عند أهل الطّبائع طائر في الماء، ولا أجنحة[٨] له[٩].

---

(١) م، ب، د زيادة: يعني.

(٢) أ زيادة: أي.

(٣) ما بين المعقوفتين في غير محلّه على ترتيب الآيات.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) التبيان ٤ / ١٢٨.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٤٢٣.

(٧) للعنبري. مجمع البيان ٤ / ٤٦٠، لسان العرب ٤ / ٥١٠ مادّة «طير».

(٨) ب: جناح.

(٩) التبيان ٤ / ١٢٨. + تقدّم قوله تعالىٰ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ[١]: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) ﴾؛ أي: يموتون و يُبعَثون.

و «الحشر» البعث. و ذلك إنّهم أنكروا البعث بعد الموت، «و قالوا: إن هي إلّا حياتنا الدّنيا، و ما نحن بمبعوثين»[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾؛ أي: أوجبها للمؤمن التّائب، الّذي اقترف[٣] المعاصي و تاب[٤] منها و ندم.

و قيل: «الرّحمة» هاهنا: الحلم عنهم، و السّتر عليهم، و لم يعجّل عقابهم[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾:

قيل: السّبب في هذه[٦]، أنّ جبابرة قريش قالوا للنّبيّ ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ: اطرد عنك هؤلاء الفقراء الّذين حولك؛ كعمّار و سلمان و أبي ذرّ و المقداد و صهيب الرّوميّ و أمثالهم، حتّىٰ نتّبعك، لأنّك تريد أن[٧] تساوينا بهم. فأنزل الله الآية فلم يجبهم إلىٰ ذلك، و نزل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾[٨].

---

(١) من هنا إلى الموضع الّذي نذكره ليس في ب.

(٢) سقط من هنا الآيات (٣٩)ـ(٤٦) و تأتي الآية (٤٧) و سقطت أيضاً الآيات (٤٨)ـ(٥١) و يأتي شطر من الآية (٥٢) و سقطت أيضاً الآية (٥٣) و قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾.

(٣) ج، د، م: أوجبها للمؤمنين التائبين الّذين اقترفوا.

(٤) ج، د، م: و تابوا.

(٥) البحر المحيط ٤ / ٨١ نقلاً عن الزجاج.

(٦) ج، د، م: هذه الآية.

(٧) من ج.

(٨) أسباب النزول / ١٦٣، تفسير الطبري ٧ / ١٢٧ نقلاً عن ابن مسعود. + الآية في المائدة (٥) / ٤٩.

←

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾؛ يعني ـ سبحانه ـ: ما عنده من الأمطار و الأرزاق و الأعمار و الآجال، و ما يفعله و يحدثه في المستقبل.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾؛ يريد: ما غاب علمه عن النّاس من ذلك.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾:

قيل: ما يسقط من الورق المعروف من الشّجر[١].

روي عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: أنّ الورقة، هاهنا، هي[٢] السّقط[٣].

﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾:

قيل: الحبّ المعروف[٤].

و قيل: «الحبّة» هاهنا: هي الحبّة في الرّحم. و «الأرض» هاهنا: النّساء. روي ذلك عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ[٥].

+ سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤)﴾ و الآيات (٥٥)ـ(٥٧) و تقدّم الآية (٥٨).

(١) مجمع البيان ٤ / ٤٨١. + روى الصدوق خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ و فيها: و ما تسقط من ورقة من شجرة و لا حبّة في ظلمة الأرض الّا يعلمها. الفقيه ١ / ٥١٥، ح ١٤٨٢ و عنه كنز الدقائق ٤ / ٣٤٤ و نور الثقلين ١ / ٧٢٣، ح ١٠٢.

(٢) ليس في م.

(٣) التبيان ٤ / ١٥٦.

(٤) مجمع البيان ٤ / ٤٨١.

(٥) روى الكليني عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد و الحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن زيد بن الوليد

﴿وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ﴾

قيل: «الرطب» الماء «والنبات»[١]. [و«اليابس» ما يبس من الشّجر والنّبات.][٢]

وقيل: «اليابس» الحجر[٣].

﴿إِلّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩)﴾؛ يعني: في اللّوح المحفوظ، الّذي يحتوي على كلّ معلوم.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ، وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾:

«يتوفّىٰ باللّيل»؛ يريد[٤]: قبض الأرواح بالنّوم.

«وما جرحتم بالنّهار»؛ أي: ما اكتسبتم من الأفعال. ومنه سُمّيت الجوارح: الكلاب الكواسب. ومنه: فلان جارحه أهله؛ أي: كاسب لهم.

ـ الخثعميّ، عن أبي الربيع الشّامي: قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: ﴿وما تسقط من ورقة الّا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الّا في كتاب مبين﴾. قال: فقال: «الورقة» السقط. و«الحبّة» الولد. و«ظلمات الأرض» الأرحام. الكافي ٨ / ٢٤٨، ح ٣٤٩ وعنه كنزالدقائق ٤ / ٣٤٣ ونورالثقلين ١ / ٧٢٢، ح ١٠٠ والبرهان ١ / ٥٢٨. وورد نحوه في معاني الأخبار / ٢١٥، ح ١ وتفسير العيّاشي ١ / ٣٦١، ح ٢٩ وعنهما كنزالدقائق ٤ / ٣٤٣ و ٣٤٤ ونورالثقلين ١ / ٧٢٢ و ٧٢٣ والبرهان ١ / ٥٢٨.

(١) ليس في د.

(٢) ليس في ج. + تفسير أبي الفتوح ٤ / ٤٤٣.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) أ زيادة: يعني.

و قال البلخيّ: «يتوفّاكم باللّيل»؛ أي: يحصينّكم[١]. و آستشهد علىٰ ذلك بقول الشّاعر:

إنّ بَني دارِمَ لَيْسُوا مِنْ أَحَدْ لَيْسُوا إلىٰ[٢] قَيْسٍ وَلَيْسُوا مِنْ أَسَدْ

و لا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ في الْعَدَدْ[٣]

أي: لا[٤] تحصيهم في عددهم[٥].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿ [قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذي يَقُولُونَ] فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتّشديد؛ أي[٦]: لا ينسبونك إلى الكذب.

و من قرأ، بالتّخفيف، أراد: لا يجدونك كذّاباً. عن القتيبيّ[٧].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾:

قال الحسن: «بغتة» ليلاً. و [جهرة] نهاراً[٨].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿ قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً، مِنْ فَوْقِكُمْ

---

(١) ج: يحصيكم. + التبيان ٤ / ١٥٧.

(٢) أ: على.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٤٤٦، التبيان ٤ / ١٥٧ و فيه إنّ بني الادرم، لسان العرب ١٥ / ٤٠٠ مادّة «وفي» و فيه إنّ بني الأدرد، تفسير الطبري ٧ / ١٣٧ و فيه انّ بني الأدم.

(٤) ليس في ج، د، م.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فيهِ لِيُقْضىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠) ﴾ و الآيات (٦١)ـ(٦٤).

(٦) ليس في ج، د، م.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٤١٧ نقلاً عن بعض. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ وَلٰكِنَّ الظّالِمينَ بِاٰياتِ اللهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) ﴾.

(٨) التبيان ٤ / ١٤٠. + سقط قوله تعالى: ﴿ هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظّالِمُونَ (٤٧) ﴾.

[أَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ] ﴾:

قال الكلبيّ: «من فوقكم» الغرق. و«من تحت أرجلكم» الخسف[١].

وقال القتيبيّ: «من فوقكم» الحجارة والطّوفان. و«من تحت أرجلكم» الخسف[٢].

وقال غيره: «من فوقكم» الصّاعقة. و«من تحت أرجلكم» [الخسف[٣].

وروى عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: «عذاباً من فوقكم» السلطان الجائر و«من تحت أرجلكم»][٤] السفلة ومن لا خير فيه[٥].

والمراد بذلك: التّخلية ورفع الحيلولة، دون أن يفعل ذلك أو يأمره[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً ﴾:

قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: العصبيّة[٧].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بأْسَ بَعْضٍ. ﴾:

---

(١) أنظر: تفسير الطبري ٧ / ١٤١ نقلاً عن مجاهد والسدّي وابن زيد والتبيان ٤ / ١٦٢ ولا يخفى أنّه لا فرق ظاهراً بين هذا وبين الذين بعده.

(٢) أنظر: الهامش المتقدّم.

(٣) أنظر: الهامش المتقدّم. + روى القميّ عن أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: ﴿هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾: هو الدخان والصيحة. ﴿ومن تحت أرجلكم﴾ هو الخسف. تفسير القميّ ١ / ٢٠٤ وعنه كنزالدقائق ٤ / ٣٤٨ ونورالثقلين ١ / ٧٢٤، ح ١٠٩ والبرهان ١ / ٥٢٩.

(٤) ليس في أ.

(٥) التبيان ٤ / ١٦٣.

(٦) م، د: يأمر به. + ج: يأمره به.

(٧) التبيان ٤ / ١٦٣.

قال: هو[١] سوء الجوار[٢].

و قال القتيبيّ: ذلك في القتال و الحرب[٣].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)﴾]:

قال أكثر المفسّرين: «الصّور» علىٰ هيئة البوق. من شفرة [إلىٰ شفرة][٤] مسيرة خمسمائة عام. ينفخ فيه إسرافيل نفختين: نفخة للصّعق، و نفخة للبعث و النّشور[٥].

و قال بعض المفسّرين: ينفخ ثلاث نفخات: نفخة للفزع، و نفخة للصّعق، و نفخة للبعث و النّشور[٦].

[و الثاني أنّه جمع صورة مثل قولهم سورة و سور اختاره أبو عبيدة][٧].

---

(١) ليس في م.

(٢) عنه البرهان ١ / ٥٢٩. + التبيان ٤ / ١٦٣.

(٣) مجمع البيان ٤ / ٤٨٧ من دون نقل عن أحد. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿أُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)﴾ و الآيات (٦٦)ـ(٧٠) و يأتي شطر من الآية (٧١) و سقطت أيضاً الآية (٧٢) قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذي خَلَقَ السّمٰواتِ و الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ﴾.

(٤) ليس في د، م.

(٥) التبيان ٤ / ١٧٤ و فيه: هو ٱلّذي اختاره البلخي و الجبائي و الزجاج و الطبري و اكثر المفسّرين.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ما أثبتناه في المتن من التبيان ٤ / ١٧٤ و هو الصواب و لكن في جميع النسخ هكذا: و قال الجبّائي و البلخي و الطبري و الزّجاج: ﴿الصور﴾ جمع صورة؛ كسورة و سُوَر و الأوّل اختيار أبو عبيدة و عليه الأكثر.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ [قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ ٱللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَ لَا يَضُرُّنَا وَ نُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا ٱللهُ] كَالَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴾؛ يعني: شياطين الإنس.

و قيل: شياطين الجنّ[١].

«ٱستهوته» ذهبت بعقله، فأصرّ على الكفر.

و قيل: نزلت هذه الآية في عبد الرّحمٰن بن أبي بكر[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ؛ آزَرَ: أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً. إِنِّي أَرَاكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مبين (٧٤) ﴾.

قيل: إنّ «آزر» كلمة ذمّ عندهم؛ و معناه: يا مخطئ[٣].

و قيل: إنّ[٤] «آزر» كان عمّه[٥].

و قيل: كان جدّه لأُمّه[٦].

[و لا خلاف بين النّسّابين، أنّ ٱسم أبي إبراهيم: تارخ][٧].

و لا خلاف بين أصحابنا الإماميّة، أنّ آباء النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه و آله و سلّم ـ

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٤٥٥. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ في الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللهِ هُوَ الْهُدىٰ و أُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١) ﴾.

(٣) التبيان ٤ / ١٧٥.

(٤) ليس في د، م. + ج: إنّه.

(٥) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٤٦٠.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٤٦٠.

(٧) ليس في م.

إلىٰ إسماعيل وإبراهيم ونوح إلىٰ آدم، كانوا مؤمنين موحّدين. بدليل ما روي عن النّبيّ ـصلّى اللّه عليه وآله وسلّمـ: نقلني اللّه من أصلاب الطّاهرين إلىٰ أرحام الطّاهرات، لم تدنّسني الجاهليّة بعهرها[١].

واستدلّ قوم من أصحابنا ـأيضاًـ: أنّ آباء النّبيّ ـصلّى اللّه عليه وآله وسلّمـ لم يسجد أحد منهم لصنم. بدليل قوله[٢] ـتعالىٰـ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[٣]؛ يعني: المصلّين السّاجدين للّه ـتعالىٰـ. ويعضد ذلك، الخبر الّذي قدّمناه عنه ـعليه السّلامـ[٤].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، رَأىٰ كَوْكَباً﴾؛ يعني: إبراهيم ـعليه السّلامـ.

قيل: «الكوكب» الزّهرة[٥].

وقيل: المشتري[٦].

﴿قَالَ: هٰذا رَبِّي﴾: فذكّر على قول من قال: المشتريّ.

﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾؛ [أي: غاب][٧].

---

(١) التبيان ٤ / ١٧٥، تفسير أبي الفتوح ٤ / ٤٦١. وورد مؤدّاه مفصّلاً في بحار الأنوار ١٥ / و ١٧٤١ والكافي ١ / ٤٤٢٤٤١، ح ٩ وعنه كنزالدقائق ٤ / ٣٥٩.

(٢) ج، د، م: بقوله بدل بدليل قوله.

(٣) الشعراء (٢٦) / ٢١٩.

(٤) سقط من هنا الآية (٧٥).

(٥) التبيان ٤ / ١٨٣. وقد وردت به رواية عن الرضا ـعليه السّلامـ ستأتي آنفاً.

(٦) مجمع البيان ٤ / ٥٠٠.

(٧) ليس في ج.

﴿ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلينَ (٧٦). فَلَمَّا رَأى الْقَمَرَ بَازِغاً ﴾؛ أي: طالعاً.

﴿ قَالَ: هٰذا رَبِّي. فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَئِنْ لَمْ يَهْدِني رَبِّي، لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّينَ (٧٧) ﴾؛ [أي: في القوم الضّالّين][(١)].

وحروف الصّفات تبدّل بعضها من بعض.

﴿ فَلَمّا رَأى الشَّمْسَ بازِغَةً ﴾؛ أي: طالعة.

﴿ قَالَ: هٰذا رَبِّي ﴾: فذكّر، فذهب بذلك إلىٰ نورها، فقال: ﴿ هٰذا أَكْبَرُ ﴾؛ أي: أعظم.

﴿ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ: يا قَوْمِ! إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨). إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذي فَطَرَ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضَ، حَنيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكينَ (٧٩) ﴾؛ أي[(٢)]: من ٱلّذين يعبدون الكواكب، وكانوا يعبدونها.

وروي عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـعليهما السّلام ـ وعن أكثر المفسّرين: أنّ قول إبراهيم ـعليه السّلام ـ: «هذا ربّي» علىٰ وجه التّنبيه والتّوبيخ والإنكار علىٰ قومه[(٣)]. وهو تفهيم لا ٱستفهام، لأنّ ما يغيب ويعدم لا يكون إلٰهاً.

---

(١) ليس في م.

(٢) ج، د، م: يعني.

(٣) روى الصدوق عن تميم بن عبدٱلله بن تميم القرشي ـرضى ٱلله عنه ـ قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيشابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ـعليه السّلام ـ فقال له المأمون: يا ٱبن رسول ٱلله، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلىٰ. قال: فأخبرني عن قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ في حقّ إبراهيم: ﴿ فَلَمَّا جنّ عليه اللّيل رأىٰ كوكباً قال هـذا ربّي ﴾ فقال الرّضا ـعليه السّلام ـ: إنّ إبراهيم ـصلّى ٱلله عليه ـ وقع علىٰ ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس. وذلك حين خرج من السّرب الّذي أخفي فيه ﴿ فلمّا جنّ

←

فإن قيل: كيف تعجّب إبراهيم ـعليه السّلام ـ من رؤية الكواكب والقمر والشّمس، تعجّب من لم يكن رآها قبل ذلك؟

قيل: لأنّ[١] أُمّه ولدته في مغارة، خوفاً[٢] من نمرود [بن كنعان][٣]. لأنّه قيل[٤]: كان يقتل كلّ ذكر[٥] يولد، ويستبقي الأنثىٰ. وكان قد أخبره المنجّمون، أنّه يولد في زمانك مولود يكون سبّباً لزوال ملكك. ولم يخرج من تلك المغارة، إلاّ بعد كمال عقله. وكانت تختلف إليه غزالة تسقيه اللبن[٦] مدّة رضاعه.

وقيل: بل[٧] كان يمصّ أصبعه[٨]، فتدرّ لبناً يشربه[٩].

فلمّا قوي وعقل ورأىٰ ذلك شيئاً بعد شيء، وتفكّر في النّجوم الّتي كان قومه يعبدونها، فعلم أنّها محدثة. وأنّ العدم جائز عليها، والقديم لا يجوز عليه العدم. فاعتقد أنّها غير إلهة، وأنّها لابدّ لها من فاعل قديم لا يشبهها ولا تشبهه، فقال:

← عليه اللّيل﴾ رأىٰ ـعليه السّلام ـ الزهرة ﴿قال هذا ربّي﴾ على الإنكار والاستخبار. العيون ١ / ١٩٧ وعنه كنزالدقائق ٤ / ٣٧١ ونورالثقلين ١ / ٧٣٥ والبرهان ١ / ٥٣١.

(١) د: إنّ.

(٢) ج: مخافة.

(٣) ليس في ج، د.

(٤) ليس في ج، د، م.

(٥) ج: مولود. + د، م: ولد.

(٦) من م.

(٧) ليس في ج، د.

(٨) ج: إبهام أصبعه.

(٩) تفسير أبي الفتوح ٤ / ٤٦٥ نقلاً عن أبي روق.

«وجّهت وجهي للّذي فطر السّمٰوات والأرض»[١].

وقوله في الآية: [فلمّا جنّ عليه اللّيل]؛ أي: أظلم وأقبل، وستر بظلامه. والأصل في ذلك كلّه: السّتر. ومنه المجنّ، والجنين، والجنّة، والجنون[٢].

وقال الطّوسيّ ـرحمه الله ـ في معنى الآية ثلاثة أوجه:

أحدها، قال الجبّائيّ: إنّ ذلك كان من إبراهيم ـعليه السّلام ـ قبل بلوغه وكمال عقله. [فلمّا كمل عقله][٣] ونظر فيها وعرف حدوثها، وأنّه لابدّ لها من محدث لا يشبهها ولا تشبهه، قال: «وجّهت وجهي للّذي فطر السّمٰوات والأرض»[٤].

وثانيها، قال البلخيّ: إنّ ذلك كان من إبراهيم ـعليه السّلام ـ في زمان مهلة النّظر، وهي أكثر من ساعة وأقلّ من شهر، ولا يدري[٥] ما بينهما إلّا الله ـتعالىٰ ـ. وإنّما «قال: هذا ربّي» لأنّ قومه كانوا يعبدون الكواكب، [وكانوا][٦] يزعمون أنّها آلهة. فقال ذلك[٧] علىٰ وجه التّنبيه لهم والإنكار عليهم، حيث فكّر فيها[٨] وعلم حدوثها، وأنّ الأفول لايجوز على الإلٰه القديم لوجوب وجوده واستحالة عدمه،

(١) أ زيادة: وهو قوله في الآية.

(٢) م: المجنون.

(٣) ليس في ج.

(٤) ج زيادة: حنيفاً مسلماً. + د، م زيادة: حنيفاً.

(٥) د، م: ما يدري.

(٦) ليس في د، م.

(٧) ليس في م.

(٨) ليس في م.

فقال: «وجّهت وجهي ـ إلىٰ قوله: [وما أنا من المشركين]»[١].

وثالثها، أنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ لم يقل ذلك في زمان مهلة النّظر، ولا علىٰ وجه الشّك والاستفهام؛ لأنّه[٢] كان عالماً بالله ـ تعالىٰ ـ وصفاته. وإنّما قال علىٰ وجه التّنبيه لهم والإنكار عليهم؛ لأنّ ما يغيب ويعدم لايكون إلهاً. وتقدير قوله[٣]: «هذا ربّي»؛ أي: أهذا ربّي[٤].

وقيل: إنّ قوله: «هذا ربّي» محمول علىٰ أنّه كذلك عندكم، أو[٥] علىٰ معتقدكم[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ [كُلّاً هَدَينا]﴾ نافلة؛ أي: زيادة علىٰ ما طلب.

ويعقوب كان ولد إسحاق. وولد الولد يسمّىٰ: ولداً ذكراً كان أو أنثىٰ.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾؛ يعني: [من قبل][٧] إبراهيم ـ عليه السّلام ـ[٨].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ، دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسىٰ

---

(١) ما أثبتناه في المتن هو الصواب ولكن في ج: إنّي بريء ممّا تشركون. وفي د، أ أنا بريءٌ من المشركين.

(٢) د: أنّه.

(٣) ليس في ج.

(٤) التبيان ٤ / ١٨٢ـ١٨٤.

(٥) أ: أو.

(٦) التبيان ٤ / ١٨٤. + سقطت الآيات (٨٠ـ٨٣).

(٧) ليس في م.

(٨) م، د: عليها السّلام.

وَهٰارُونَ. وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْـمُحْسِنِينَ (٨٤)﴾:

قيل: إنّ الضّمير، هاهنا، يرجه إلىٰ نوح ـعليه السّلام ـ[١].

وقيل: يرجع[٢] إلىٰ إبراهيم ـعليه السّلام ـ[٣].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيىٰ وَعيسىٰ وَإِلْيَاسَ، كُلٌّ مِنَ ٱلصَّـالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ﴾:

قيل: هو نبيّ، غير إسماعيل بن إبراهيم[٤].

﴿وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً، وَكُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)﴾:

وفي الآية دليل، علىٰ أنّ ابن البنت ولد. بخلاف ما ذهب إليه قوم تعصّباً وجهلاً بالكتاب واللّغة، وقد خصمه في الآية قوله ـتعالىٰ ـ: «وزكريّا ويحيىٰ وعيسىٰ». لأنّ ٱلله ـتعالىٰ ـ[٥] خلقه من غير أب؛ كما خلق آدم ـعليه السّلام ـ. قال ٱلله ـتعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ ٱللهِ، كَمَثَلِ آدَمَ، خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾[٦].

وروي: أنّ مريم ـعليها السّلام ـ كانت من سبط هارون ـعليه السّلام ـ[٧].

---

(١) التبيان ٤ / ١٩٤.

(٢) ليس في د، م.

(٣) التبيان ٤ / ١٩٤.

(٤) البحر المحيط ٤ / ١٧٤.

(٥) م: سبحانه.

(٦) آل‌عمران (٥٩) / ٣.

(٧) لم نعثر على رواية في ذلك ولكن قال السدي بأنّها كانت من ولد هارون. أنظر: التبيان ٧ / ١٢٢. + سقطت الآيات (٨٧)ـ(٨٩). + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى ٱللهُ﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَبِهُدَٰا هُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾:

الخطاب لمحمّد ـ صلّى ٱلله عليه و آله وسلّم ـ. و يعني بذلك: الاقتداء بالأنبياء المتقدّمين في العقليّات، لا في السّمعيّات. و ذلك، لأنّ شريعته ـ عليه السّلام ـ ناسخة لجميع الشّرائع، و هو أفضل الأنبياء و خاتمهم، فلا يصحّ أن يقتدي بهم في الشّرعيّات، فيكونوا أفضل منه.

و لو لم يكن له ـ عليه السّلام ـ إلّا ليلة الإسراء و المعراج، لكفى بتفضيله على الأنبياء و[1] الملائكة. و ذلك أنّه ـ عليه السّلام ـ كان راكباً على البراق؛ دابّة من نور تخطف كالبرق الخاطف، شرّف ٱلله ـ تعالىٰ ـ بذلك، فأسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ٱلّذى[2] هو بيت المقدس، فصلّىٰ فيه و عرج به إلى السّماء، فرأىٰ نوراً متّصلاً من الأرض إلى السّماء و ذلك حيث حاذىٰ مسجد كوفان.

فقال لجبرائيل: يا أخي! ما هذا النّور؟

فقال: هذا نور، يصعد من مسجد كوفان إلى البيت المعمور. و ما أرسل ٱلله نبيّاً، إلّا و صلّىٰ فيه.

فقال: يا[3] أخي[4]! فاستأذن لي في الصّلاة فيه. فاستأذن له، فأذن له ـ عليه السّلام ـ.

ثمّ قال له: و إنّ بها لمسجد فيه صور الأنبياء كلّهم؛ يعني: مسجد سهيل.

---

(١) ج زيادة: على.
(٢) ج، د، م: و بدل الّذي.
(٣) ليس في ج.
(٤) ج، د، م زيادة: جبريل.

فنزل فصلّىٰ فيه. ثمّ صعد إلى السّماء، ثمّ عُرضت عليه الجنّة والنّار. وصعد إلىٰ السّماوات السّبع، وهو راكب على البراق، والأنبياء والمرسلون والملائكة المقرّبون بين يديه إلىٰ أن بلغ إلىٰ[١] سدرة المنتهىٰ. فوقفوا هناك، وصعد به إلى العرش والكرسيّ. ثمّ نزل ألىٰ البيت الحرام. وكلّ هذا في ليلة واحدة. وعلىٰ هذا إجماع المفسّرين والرّواة[٢]، والقرآن المجيد ناطق بالإسراء[٣].

وأمّا المعراج فعرفناه من السنّة، وروايات أصحابنا، وإجماعهم علىٰ ذلك[٤].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَـذِباً﴾؛ أي: ومن أجهل[٥].

﴿أَوْ قَالَ: أُوحِيَ إِلَيَّ. وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾:

قيل: هو مسيلمة الكذّاب ٱلّذي ظهر باليمامة وتمخرق بها، وٱدّعى النّبوّة وتكّهن وسجّع، وعارض القرآن المجيد بخرافات كتبها الرّواة.

وكتب إلىٰ رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ كتاباً مع رسولين بعثهما إليه، يقول فيه: أنا شريكك في النّبوّة، ولي نصف الأرض ولك نصفها.

فكتب النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ جوابه: أما بعد: و﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلهِ،

---

(١) ليس في م.

(٢) أ، ب: الرواية.

(٣) الإسراء (١٧) / ١.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٠)﴾ وسقطت أيضاً الآيتان (٩١) ـ(٩٢).

(٥) أ: جهل.

يُورِثُها مَنْ يَشاءِ مِنْ عِبادِهِ. وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١].

ثمّ قال لرسوليه: أنبيّ صاحبكما؛ كما ٱدّعىٰ؟

فقالا: نعم.

فقال: لولا أنّ الرّسل لا تُقتَل، لأمرت بضرب أعناقكما.

وكتب إليه في أوّل كتابه: من محمّد رسول ٱلله[٢]، إلىٰ مسيلمة الكذّاب علىٰ ٱلله. ثمّ كتب الآية[٣].

وقال ٱبن إسحاق: نزلت الآية في عبدٱلله بن أبي سرح لمّا ٱرتدّ، وقال لقريش: لو أشاء لقلت مثل ما يقول[٤] محمّد[٥].

وقال بعض المفسّرين: ٱلّذي ٱدّعىٰ، أنّ الوحي ينزل عليه هو مسيلمة الكذّاب. وأمّا من قال: ﴿ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ ٱللهُ. ﴾ فهو عبدٱلله بن أبي سرح[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ، مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾؛ أي: أعذاق متدلّية[٧].

---

(١) الأعراف (٧) / ١٢٨.

(٢) ليس في د: ٱلله.

(٣) أنظر: تفسير الطبري ٧ / ١٨١ نقلاً عن قتادة، تفسير أبي الفتوح ٥ / ٧.

(٤) ج: قال.

(٥) تفسير الطبري ٧ / ١٨١ نقلاً عن السدّي.

(٦) تفسير الطبري ٧ / ١٨١ نقلاً عن عكرمة. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ تَرىٰ إِذِ ٱلظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) ﴾ وستأتي فقرة من كلّ واحدة من الآيات (٩٤) ـ (٩٨) والآية (٩٩).

(٧) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾.

﴿ أَنْظُرُوا إِلىٰ ثَمَرِهِ، إِذَا أَثْمَرَ، وَ يَنْعِهِ ﴾؛ يعني: وقت نضاجه[١] و حلاوته.

﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكُمْ، لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) ﴾؛ أي: علامات و دلالات علىٰ حكمته ـ تعالىٰ ـ و وحدانيّته.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾؛ أي: يخرج الحيّ من النّطفة، و هي ميّته.

[و قيل][٢]: يخرج المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن. عن أبي جعفر و أبي عبدآلله ـ عليهما السّلام ـ[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ، وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً ﴾؛ أي: فيسكنون[٤] فيه من الحركات و البهضات[٥] الشّاقّة و الأشغال.

و في الآية تنبيه على هاتين النّعمتين الجليلتين.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَ ٱلشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْبَاناً ﴾:

---

(١) د: نضاجته.

(٢) ليس في ج.

(٣) عنه البرهان ١ / ٥٤٣، ح ٥. + روى الكليني عن عليّ بن محمّد عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين ابن زيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: ... و قال آلله ـ عزّ و جلّ ـ: ﴿ يخرج الحيّ من الميّت و مخرج الميّت من الحيّ ﴾. فالحيّ، المؤمن الّذي تخرج طينته من طينة الكافر. و الميّت الّذي يخرج [من الحيّ هو الكافر الّذي يخرج من طينة المؤمن. الكافي ٢ / ٥ ضمن ح ٧ و عنه كنز الدقائق ٤ / ٣٩٩ و البرهان ١ / ٥٤٣ و نور الثقلين ١ / ٧٤٨، ح ١٩٣. و ورد نحوه في تفسير القميّ ١ / ٢١١ و عنه البرهان ١ / ٥٤٣، ح ٤ و نور الثقلين ١ / ٧٤٩، ح ١٩٤. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ ذٰلِكُمُ آللهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٩٥) ﴾.

(٤) م: يسكنون بدل أي: فيسكنون. + ج: تسكنون بدل أي: فيسكنون.

(٥) البهض: ما شقّ عليك؛ عن كراع. لسان العرب ٧ / ١٢٢ مادّة «بهض».

قال ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ والسدي ومجاهد والجبّائيّ: إنّهما يجريان في أفلاكهما بحسبان[١] وتدبير، وتقدير قدره الله ـ تعالىٰ ـ. فالشّمس تقطع الفلك في سنة، والقمر يقطع الفلك في شهر[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ، لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾؛ يريد: ـ سبحانه ـ[٣]: لتهتدوا بها في اللّيل عند غيبوبة القمر؛ مثل: بنات نعش والجديّ والثّريّا وسهيل، ليهتدوا بها في مسيرهم[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾؛ يعني: آدم ـ عليه السّلام ـ.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾؛ يريد[٥]: في الأصلاب[٦].

وقيل: «فمستقرّ» في الرّحم. «ومستودع» في القبر والدّنيا. روي ذلك عن الحسن[٧].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ. فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً، نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً﴾؛ أي[٨]: سنبلاً بعضه

---

(١) ج، د، م: بحساب.

(٢) تفسير الطبري ٧ / ١٨٩. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩٦)﴾.

(٣) ج، د، م زيادة: جعلها.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآياتِ لقومٍ يَعْلَمُونَ (٩٧)﴾.

(٥) ج: يعني.

(٦) أ: في ظلمات الأصلاب.

(٧) تفسير الطبري ٧ / ١٩٣. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨)﴾.

(٨) ليس في ج، د، م.

علىٰ بعض في أحسن تنضيد[(١)].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾؛ أي: من ثمرها، وما يطلع منها.

و«القنو»: العذق، بكسر العين. وفتحها: النّخلة.

و«دانية»: قريبة. ومنها بعيدة ـ أيضاً ـ. وذلك كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ﴾[(٢)] وأضمر: والبرد ـ أيضاً ـ. وذلك علىٰ عادة العرب. وقال الشّاعر:

تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ دُوني[(٣)].

أراد: والشّتاء ـ أيضاً ـ فأضمره[(٤)].

وقيل: «قنوان»؛ أي: نخلتان وثلاث وأكثر في أصل واحد[(٥)].

﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾؛ أي: بساتين العنب. وتسمّىٰ: الفردوس ـ بلغة الرّوم.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾؛ أي: مشتبها في اللّون، وغير متشابه في الطّعم.

وسُئل بعض العلماء[(٦)] والوعّاظ عن تفسير هذه الآية، فقال: مشتبها في

---

(١) أ: آخر صورة تنضيد.

(٢) النحل (١٦) / ٨١.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) ج، د، م: فأضمر.

(٥) تفسير الطبري ٧ / ١٩٤.

(٦) أ زيادة: و.

الأوراق، غير مشتبه في المذاق. هذا نور للظّلام[١]، هذا شفاء للأسقام.

و في الآية دليل علىٰ قول من يقول بالموجب والطّبع والعلّة: لأنّه لو كان صادراً عن ذلك، لما ٱختلف تأثيره. و في ٱختلاف ذلك دليل، علىٰ أنّ فاعلها قادر عالم حكيم.

قول ـ تعالىٰ ـ: ﴿ أُنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ، إِذَا أَثْمَرَ، وَ يَنْعِهِ ﴾؛ يريد[٢]: وقت إنضاجه وحلاوته[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ ﴾:

الضّمير في «خلقهم» يرجع إلىٰ «الجنّ».

﴿ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَنَاتٍ ﴾؛ أي: ٱختلقوا وكذبوا.

قوله ـ تعالىٰ ـ: «بنين» هو قول اليهود: عزيز[٤] بن ٱلله، وقول النّصارىٰ: المسيح بن ٱلله.

---

(١) م زيادة: و.

(٢) م: أراد.

(٣) أ زيادة: قوله تعالىٰ: ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾ أراد وقت إنضاجه. قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ و آتوا حقّه يوم حصاده ﴾؛ أي: وقت جزازه. و روي عن الصّادق؛ جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: ذلك، الحفنة بعد الحفنة و الضّغث بعد الضّغث يعطيه المساكين. و لم يرد ـ سبحانه ـ بذلك الزّكاة الواجبة، ألا ترىٰ إلىٰ قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ و لا تسرفوا. إنّه لا يحبّ المسرفين. ﴾ و روي: انّ السّبب في نزول هذه الآية، أنّ ثابت بن قيس الأنصاريّ حصد له زرع، ففرّق جميعه على المساكين و لم يبق له شيء. فنزلت الآية على النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه و آله و سلّم ـ بأنّ ذلك إسراف. قال بعض المفسّرين: نسخت الزّكاة كلّ صدقة، و نسخ الأضحى كلّ ذبح، و نسخ شهر رمضان كلّ صوم. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) ﴾.

(٤) م: العزيز.

«وبنات» قول مشركى العرب: الملائكة بنات ٱلله. تعالى ٱلله عمّا يصفون[١].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ أي: مبتدعهما ومخترعهما وخالقهما.

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾؛ أي: زوجة.

[﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾؛ يريد: من المحدثات لا يقدر عليها غيره.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)﴾؛ أي: عالم. وهو من أبنية المبالغة][٢].

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ. وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؛ أي: يعلمها.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ أي: قادر.

﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)﴾؛ أي: الرّفيق بعباده، العالم[٣] بضمائرهم[٤].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ، وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ، وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً﴾؛ أي: جميعاً.

﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾؛ يعني: كفّار قريش وجبابرتها.

وذلك حيث تعنّتوا النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّمـ. فطلبوا[٥] منه[٦] أشياء ممّا يصحّ فعلها، وممّا لا يصحّ فعله[٧]. وعلم ٱلله ـتعالىٰـ أنّه لو فعل ما يصحّ

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠)﴾.

(٢) ليس في د. + سقطت الآية (١٠٢).

(٣) م: العليم.

(٤) سقطت الآيات (١٠٤)ـ(١١٠).

(٥) د: فيطلبوا.

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في ج، د، م.

فعله لم يؤمنوا ولم يطيعوا، فلم يجبهم إلىٰ ذلك[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً، شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ أي: حكمنا بذلك عند عداوتهم له.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾؛ أي: باطله[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ! قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾[٣]؛ يعني: من الكهنة الّذين أضللتموهم[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾ (الآية).

فيه دليل علىٰ وجوب التّسمية على الذّبيحة، ودليل على تحريم ذبائح[٥] أهل الكتاب؛ من اليهود والنّصارىٰ والمجوس، ومن ضارعهم في الكفر. وذلك أنّ اليهود يقولون على الذّبيحة: باسم من أيّد[٦] شرع موسىٰ، واتّخذ عزيزاً ابناً. والنّصارىٰ يقولون: اتّخذ المسيح ابناً، ولم يتّخذ محمّداً نبيّاً. وذلك غير الله ـ تعالىٰ ـ. وكفّار العرب كانوا يذبحون للأصنام والأوثان، ويعتقدون أنّ الملائكة بنات الله، ولا يذكرون الله ـ تعالىٰ ـ على الذّبيحة.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً، فَأَحْيَيْنَاهُ﴾؛ أي: كان كافراً، فأحييناه

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١)﴾.

(٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)﴾.

(٣) الانعام (٦) / ١٢٨. وذكرها ليس في محلّه على حسب ترتيب الآيات.

(٤) سقطت الآيات (١١٣)ـ(١٢٠).

(٥) ليس في ج.

(٦) م: أبدع.

بالإيمان.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾؛ أي: نور الإيمان، فيقال: هو مؤمن، فيحترم و تقضىٰ حوائجه.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَاتِ﴾؛ يعني: في الكفر. لا يستويان عند ٱلله، والنّاس ـأيضاًـ.

وروى[١]: أنّ السّبب في نزول هذه الآية، أنّ أبا جهل بن هشام آذى النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّمـ. فأخبر عمّه بذلك، فغضب له ـولم يكن إذ ذاك حمزة قد أسلمـ فجاء إلىٰ أبي جهل وبيده قوسه، فضربه علىٰ رأسه وتهدّده وتوعّده. وجاء[٢] إلى النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله وسلّمـ فأسلم وحينئذٍ، فأنزل ٱلله فيه[٣] الآية[٤].

وقيل: نزلت في عمّار بن ياسر وأبي جهل بن هشام[٥].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ ٱللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ [أي: من يرد أن يثيبه في الآخرة على حسن اختياره للإيمان في الدنيا، يشرح صدره للإيمان][٦] فيها، فيكون ذلك علامة ودلالة، علىٰ حسن توفيقه وإثابته عليه[٧].

---

(١) أ: و رواه.

(٢) ج: فجاء.

(٣) ليس في ج، د.

(٤) أسباب النزول / ١٦٧ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٥) تفسير الطبري ٨ / ١٨ نقلاً عن عكرمة. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ و الآيتان (١٢٣) و (١٢٤).

(٦) ليس في أ.

﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾؛ أي: يعاقبه في الآخرة، علىٰ سوء اختياره للكفر في الدّنيا.

﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ فيها. فيكون ذلك علامة، علىٰ عقوبته في الآخرة[٨].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضاً﴾: فننتقم[٩] منهم. ويعني بذلك: التّخلية بينهم[١٠].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ! أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ [يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذا قَالُوا شَهِدْنَا عَلىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠)﴾].

قال الضّحّاك: في هذه الآية دلالة: علىٰ أنّ الله ـ تعالىٰ ـ قد أرسل «إلى الجنّ»[١١] رسولاً منهم[١٢]. وبه قال الطّبرسيّ[١٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ، مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً[١٤]

---

(٧) أ زيادة: السلام.

(٨) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)﴾ والآيتان (١٢٦) و(١٢٧) وتقدّم آنفاً شطر من الآية (١٢٨) وان كانت في غير محلّها.

(٩) أ: فننقم.

(١٠) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩)﴾.

(١١) من م.

(١٢) مجمع البيان ٤/ ٥٦٧.

(١٣) مجمع البيان ٤/ ٥٦٧. + سقطت الآيات (١٣١) ـ (١٣٥).

(١٤) أ، م زيادة: ولآلهتهم نصيبا.

فَقَالُوا: هٰذَا لِلّٰهِ ﴾[١] وهذا للآلهة ﴿ بِزَعْمِهِمْ ﴾.

﴿ وَ مَا كَانَ لِلّٰهِ، فَهُوَ يَصِلُ إِلىٰ شُرَكَائِهِمْ ﴾ من الأصنام والأوثان. وما كان للأوثان ﴿ فَلا يَصِلُ إِلَى ٱللهِ ﴾ منه شيء ﴿ سآءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) ﴾.

قال بعض المفسّرين: كانوا إذا آختلط للأصنام شيء مع ٱلّذي لله، ردّوه إلىٰ الأصنام. وإذا آختلط لله ـ تعالىٰ ـ مع ما للأصنام شيء، لم يردّوه، وقالوا: ٱلله غني والأصنام فقيرة[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَ قَالُوا هٰذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ ﴾؛ أي: حرام علينا.

﴿ وَ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾؛ يعنون[٣]: الحامي.

﴿ وَ أَنْعَامٌ، لَا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللهِ عَلَيْهَا ﴾: يريدون[٤]: البحيرة لا تركب، ولا يحمل عليها، ولا تذبح، ولا يذكر آسم[٥] ٱلله عليها[٦].

﴿ وَ قَالُوا مَا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا ﴾؛ يعنون[٧]: الوصيلة من الغنم، والبحيرة من الإبل.

﴿ وَ مُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾؛ يعنون: على الأناث.

---

(١) ج، د، م زيادة: بزعمهم.

(٢) التبيان ٤ / ٢٨٥. + ستأتي الآية (١٣٧) آنفاً.

(٣) ج، د: يعني.

(٤) ج، د، م: يعنون.

(٥) ليس في م.

(٦) أ، م زيادة: يعنون البحيرة لا تركب. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ افتراءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨) ﴾.

(٧) م: يعني.

﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾؛ يعنون: ما في بطون الأنعام.

﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾؛ أي: الذكور والإناث[١].

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾؛ أي: تكذيبهم[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾؛ يعني: الشّياطين، فزيّنوا[٣] لمشركي العرب قتل بناتهم أحياء؛ وهي الموؤودة[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾؛ كالكرم.

ويُقرَأ بالعين المعجمة والسّين غير المعجمة[٥].

﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾؛ مثل ما ينبت في الجبال والجزائر[٦] والأودية، من الأشجار والثّمار والفواكه والخضروات.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ. كُلُوا مَنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ، وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾؛ يريد: الحفنة بعد الحفنة والضّغث بعد الضّغث عند الحصاد والجذاذ، غير الزّكاة. روي ذلك

---

(١) أ، للإناث أيضاً بدل الذكور والإناث.

(٢) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩)﴾ والآية (١٤٠).

(٣) ج، د: زيّنوا.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ ٱللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧)﴾.

(٥) هي قراءة عليّ عليه السّلام على قول تفسير القرطبي ٧ / ٩٨.

(٦) أ: الخراب.

عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ[١].

ألا ترىٰ إلىٰ قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا. إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١)﴾ [وروى: أنّ السبب في نزول هذه الآية، أنّ ثابت بن قيس الأنصاري حصد له زرع ففرّقه جميعه على المساكين ولم يبق له شيء فنزلت الآية على النّبيّ ـعليه السّلام ـ بأنّ ذلك إسراف[٢].

قال بعض المفسّرين: نسخت الزّكاة كلّ صدقة و نسخ الأضحى كلّ ذبح و نسخ شهر رمضان كلّ صوم[٣]][٤].

و قال بعض المفسّرين: عنى بذلك: الزكاة الواجبة[٥].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾؛ [أي:كلوا[٦] حمولة

---

(١) أ زيادة: و قد مضى ذكره و قال عليه السّلام: قيل هذا. + التبيان ٤ / ٢٥٩ و روي الكليني عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عبدالله بن مسكان عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: لاتصرم باللّيل و لا تحصد باللّيل و لا تضحّ باللّيل و لا تبذر باللّيل فإنّك إن تفعل لم يأتك القانع و المعترّ فقلت: و ما القانع و المعترّ؟ قال: القانع الّذي يقنع بما أعطيته. و المعترّ الّذي يمرّ بك فيسألك و إن حصدت باللّيل لم يأتك السّؤال و هو قول الله ـعزّوجلّ ـ: ﴿و آتوا حقّه يوم حصاده﴾ عند الحصاد؛ يعني: القبضة بعد القبضة إذا حصدته و إذا خرج، فالحفنة بعد الحفنة. و كذلك عنه الصرام و كذلك عند البذر و لا تبذر باللّيل لأنّك تعطي من البذر كما تعطي من الحصاد. الكافي ٣ / ٥٦٥، ح ٣ و عنه كنز الدقائق ٤ / ٤٥٩ و نورالثقلين ١ / ٧٧٠، ح ٣٠٢ و البرهان ١ / ٥٥٥.

(٢) التبيان ٤ / ٢٩٦. و فيه: ثابت بن شماس. و في مجمع البيان ٤ / ٥٧٨: ثابت بن قيس بن شماس.

(٣) تفسير الطبري ٨ / ٤٣ نقلاً عن ابراهيم.

(٤) ليس في أ.

(٥) تفسير الطبري ٨ / ٤١٣٩ نقلاً عن حسن و انس بن مالك.

(٦) د زيادة: ما.

و فرشاً][(١)].

و «الحمولة» هي الكبار من الإبل، الّتي تحمل.

و «الفرش» الصّغار، الّتي لا تحمل.

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾؛ يعني: من الأنعام و غيرها. و هذا علىٰ وجه الإباحة بلفظ الأمر[(٢)].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ [مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ]﴾.

نصب «ثمانية» بإضمار فعل؛ و تقديره: أنشأ ثمانية أزواج؛ يريد: من الضّأن والمعز والإبل والبقر، من كلّ صنف اثنين اثنين.

و قال القتيبيّ: أنشأ ثمانية أفراد؛ لأنّه يقال للفرد[(٣)] عندهم: زوج. و الأثنين: زوجان وزوج[(٤)].

و قيل: «أزواج» من الأهليّ والوحشيّ في البقر والغنم، و في الإبل في البخاتيّ والعراب. روي ذلك عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ[(٥)].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ، أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ﴾؛ يعني: أجنّة الضّأن والمعز حرّم من جهة الذّكرين، أم من جهة الأنثيين.

---

(١) ليس في ج.

(٢) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢)﴾.

(٣) د: للمفرد.

(٤) التبيان ٤ / ٣٠٠ من دون نسبة إلى أحد.

(٥) التبيان ٤ / ٣٠٠. + ورد ما يدلّ عليه في تفسير القمّي ١ / ٢١٩ و الكافي ٨ / ٢٨٣ و ٢٨٤، ح ٤٢٧ و عنهما كنزالدقائق ٤ / ٤٦٥ و ٤٦٦ و نورالثقلين ١ / ٧٧٣ و ٧٧٤ و البرهان ١ / ٥٥٧ و ٥٥٨.

﴿ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ من[١] الأجنّة؛ يعني: أجنّة الضّأن والمعز، فكلّه[٢] حرام.

وقيل: إنّ الآية نزلت فيما حرّموا علىٰ نفوسهم من الأجنّة[٣].

وقيل: فيما حرّموا علىٰ نفوسهم من البحيرة والسّائبة والوصيلة والحام[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً ﴾: وهو ما يخرج من عرق.

﴿ أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ. فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾؛ أي: نجس حرام أكله.

﴿ أَوْ فِسْقاً ﴾: عطفه علىٰ «لحم خنزير» وما قبله.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ، فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾[٥]؛ يعني: في أكله منه؛ يعني: ما يمسك الرّمق.

ونصب «غير» على الحال.

وقال جماعة من المفسّرين في معناه: غير باغ التّلذذ بأكله، ولا عاد شبعه[٦].

وروىٰ أصحابنا، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السّلام أنّهما قالا: «غير

---

(١) أ: من.

(٢) م: وكلّه.

(٣) مجمع البيان ٤ / ٥٨٢.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٥ / ٧٩ و ٨٠. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) ﴾ والآية (١٤٤).

(٥) البقرة (٢) / ١٧٣. هكذا في جميع النسخ ولكن الصواب على حسب ترتيب الآيات مجيء الآية من سورة الأنعام وهي: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلَا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤٥) ﴾.

(٦) تفسير الطبري ٨ / ٥٣.

باغ» علىٰ إمام عادل. «ولا عاد»[١]؛ أي: ولا قاطع طريق على المسلمين. فإنّ هؤلاء لا يحلّ لهم أكل الميتة وإن اضطرّوا إليها، وتحلّ لمن عداهم من المضطرّين[٢].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿قُلْ: تَعَالَوْا، أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾؛ يريد: ما تضمّنته[٣] هذه الآية من التّحريم، و[٤] الإشراك بالله، ومن ترك برّ الوالدين، ومن قتل البنات أحياء علىٰ عادة الجاهليّة وهي الموؤدة، ومن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومن قتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ، ومن أكل مال اليتامىٰ[٥]، ومن ترك الوفاء بالعهد، ومن البخس في المكيال والميزان، ومن ترك العدل في الشّهادة، إلىٰ غير ذلك.

قال كعب الأحبار: والّذي نفسي بيده، هذا الّذي ذكره ـسبحانهـ في هذه الآية أوّل شيء ذكر في التّوراة بعد قوله: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم»[٦].

قال بعض علماء النّحو والتّفسير: معنى الآية: أن لا تشركوا بالله شيئاً في

---

(١) ليس في ج: ولا عاد.

(٢) التبيان ٤ / ٣٠٤. + روى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن البزنطي عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ: ﴿فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد﴾ قال: الباغي: الّذي يخرج على الإمام، والعاديّ: الّذي يقطع الطريق لا يحلّ لهما الميتة. معاني الأخبار / ٢١٣ وعنه كنزالدقائق ٢ / ٢٢١ ونورالثقلين ١ / ١٥٥، ح ٥٠٣ والبرهان ١ / ١٧٤. + تأتي عن قريب الآية (١٤٦).

(٣) د: تضمّنه.

(٤) أ زيادة: هو.

(٥) ج: اليتيم.

(٦) تفسير الطبري ٨ / ٦٤.

العبادة. و أراد المثليّة[١].

و قال غيره: المعنىٰ: حرّم أن تشركوا به[٢]. و «لا» صلة؛ كقوله: «ما منعك أن لا تسجد»[٣].

و قال غيره: المعنىٰ «أتل ما حرّم ربّكم عليكم» في هذه الآية، يقول: أتل عليكم تحريم الشّرك و غيره[٤].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾؛ يعني: من البقر و الغنم، حرّم شحومها[٥] عليهم.

﴿إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ من الإلية.

و قيل: من الثّرب[٦].

و قيل: من شحم الكليتين. عن مقاتل[٧].

﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾؛ يعني: ما يحويه[٨] البطن من الشّحم و المعاليق.

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٥١.

(٢) ليس في م.

(٣) التبيان ٤ / ٣١٤. + الآية في الأعراف (٧) / ١٢.

(٤) مجمع البيان ٤ / ٥٨٩. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾.

(٥) ج، د: شحومهما.

(٦) تفسير الطبري ٨ / ٥٥ نقلاً عن قتادة.

(٧) تفسير الطبري ٨ / ٥٥ نقلاً عن السدي.

(٨) أ زيادة: من.

[وقيل][١]: مَبَاعِر[٢].

وقيل: ما تحويه[٣] من الأجنّة[٤].

﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾؛ يريد: المخّ. وحرّم عليهم كلّ ذي خفّ، لتحريم إسرائيل علىٰ نفسه ذلك.

وروي في أخبارنا عنهم ـعليهم السّلام ـ: أنّه ـتعالىٰ ـ حرّم علىٰ أغنياء بني إسرائيل ورؤسائهم ذلك[٥] لبغيهم وتجبّرهم، وتحريمهم الطّير علىٰ فقرائهم[٦].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ﴾[٧]؛ أي: ليعلم[٨].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ ٱللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا، وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾:

عنىٰ بالّذين أشركوا، هاهنا: المجبّرة، الّذين نسبوا أفعال العباد إلى الله ـتعالىٰ ـ وأشركوه فيها مع العبيد[٩]. قالوا[١٠]: إنّه[١١] يفعلها[١٢] وهم يكتسبونها.

---

(١) ليس في د.

(٢) تفسير الطبري ٨ / ٥٦٥٥ نقلاً عن سعيد.

(٣) ج: يحتويه.

(٤) مجمع البيان ٤ / ٥٨٥.

(٥) ليس في م.

(٦) أنظر: تفسير القمّي ١ / ٢٢٠ وتفسير العيّاشي ١ / ٣٨٣، ح ١٢١ وعنه أو عنهما كنزالدقائق ٤ / ٤٧٢ والبرهان ١ / ٥٥٩ ونورالثقلين ١ / ٧٧٥. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦)﴾.

(٧) الحديد (٥٧) / ٢٩.

(٨) سقط من هنا الآية (١٤٧).

(٩) ج، د: العبد.

ثمّ قال ـ سبحانه ـ رادّاً[١٣] عليهم: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)﴾.

ثمّ قال ـ سبحانه ـ[١٤]: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا]﴾؛ يعني: الثّنويّة[١٥] ٱلّذين قالوا بالنّور والظّلمة؛ ونسبوا كلّ خير في العالم إلىٰ النّور، وكلّ شرّ فيه إلى الظّلمة.

والمجوس ـ أيضاً ـ ٱلّذين قالوا: بالله[١٦] والشّيطان. ونسبوا كلّ خير في العالم إلى ٱلله، وكلّ شرّ فيه إلى الشّيطان.

وقد روي عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وسلّم أنّه قال: قدريّة هذه الأمة مجوسها[١٧].

---

(١٠) د، م: فقالوا.

(١١) ج: إنّها.

(١٢) د، م، أ زيادة: فيه.

(١٣) د: ردّاً.

(١٤) ليس في أ.

(١٥) أ: المثنويّة.

(١٦) ج، د، أ: ٱلله.

(١٧) عوالي اللئالي ١ / ١٦٦ وسنن ابن ماجة ١ / ٣٥، ح ٩٢ ومسند أحمد ٢ / ٨٦ و ٥٠ و ٤٠٧ باختلاف في الألفاظ فيها. + روى الصدوق عن علي بن أحمد بن محمّد عن محمّد بن أبي عبدٱلله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ عن عليّ بن سالم عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن الرضى أيدفع من القدر شيئاً؟ فقال: هي من القدر قال ـ عليه السّلام ـ: إنّ القدريّة مجوس هذه الأمّة. التوحيد / ٣٨٢ وعنه البرهان ٤ / ٢٦١ وورد مؤدّاه في ثواب الأعمال / ٢٥٤ وعنه بحارالأنوار ٥ / ١٢٠ وفي جامع الأصول ١٠ / ١٢٩ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ١٣٩.

قال أهل العدل: وجه تقدير أهل القدريّة بالمجوس، أنّ المجوس تنسب وطء الأمّهات والبنات إلى ٱلله ـتعالىٰـ. وكذلك الجبرية نسبوا[١] جميع[٢] الأفعال القبيحة إلى ٱلله ـتعالىٰـ.

وروي عن الحسن البصريّ أنّه قال: إنّ ٱلله ـتعالىٰـ بعث محمّداً ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّمـ إلى العرب، وهم قدرية مجبّرة[٣]، يحملون ذنوبهم[٤] إلى ٱلله ـتعالى[٥].

وعن الحسن، عن حذيفة، عن النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّمـ أنّه قال: لُعنت القدريّة والمرجئة [علىٰ لسان سبعين نبيّاً.

فقال له بعض الجلساء[٦]: يا رسول ٱلله! من القدريّة والمرجئة؟][٧]

فقال: القدريّة قوم[٨]، يزعمون أنّ ٱلله ـتعالىٰـ قدّر عليهم المعاصي وعذّبهم بها. والمرجئة قوم[٩] يزعمون أنّ الإيمان قول بلا عمل[١٠].

وقد روي، عن أبي حنيفة أنّه قال: قصدت باب مولاي، جعفر بن محمّد

---

(١) أ: ينسبوا.

(٢) ليس في أ.

(٣) أ: مجبرة.

(٤) إلى هنا ليس في ب.

(٥) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٦) ج، د، م: فقيل بدل فقال له بعض الجلساء.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في أ.

(١٠) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

الصّادق ـ عليهما السّلام ـ لأسأله عن [مسائل في][١] نفسي، فالتمست الدّخول عليه، فعرفت أنّه نائم، فجلست أنتظر[٢] انتباهه[٣] وإذا[٤] قد أقبل غلام عليه جبّة وشيء وفي يده محجن، فسألت عنه.

فقيل[٥] لي: هذا موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ.

فقلت في نفسي: إنّ شيعتهم، يزعمون إنّ علم كبارهم وصغارهم واحد. فأسأل هذا الغلام عن بعض ما أحتاج إليه، فدنوت منه فقلت: بأبي وأمّي مسألة.

فرمى المحجن من يده، ثمّ ارتقىٰ إلىٰ دكّة في الدّهليز، ثمّ نشر كمّيه وجلس[٦] وتربّع وطأطأ رأسه، ثمّ قال: سل، يا نعمان. وما قالها لي[٧] أحد بعد أبي.

فقلت: فداك أبي وأمّي، أين يضع الغريب؟

فقال: يجتنب شطوط الأنهار، ومساقط[٨] الثّمار[٩]، ومواضع اللّعن، وأفنية الدّور، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ولا الشّمس ولا القمر ولا الرّيح، وليضع حيث شاء.

---

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في د.

(٣) ج، د: انتباهته.

(٤) م: إذ.

(٥) ب: فقال.

(٦) م: فجلس.

(٧) ليس في ج. + أ، ب: إليّ.

(٨) ج، د، أ، ب: تساقط.

(٩) ج (خ ل): الأثمار.

ثمّ قلت: يا ٱبن رسول ٱلله! أخبرني عن المعاصي ممّن هي[(١)]؟

فقال: يا نعمان! سألت فاسمع. وإذا سمعت، فعه[(٢)]. إنّها لا تخلوا[(٣)] من ثلاثة أوجه: إمّا أن تكون من ٱلله على ٱنفراده، أو تكون من ٱلله والعبد شركة[(٤)]، أو تكون من العبد على ٱنفراده.

فإن كانت من ٱلله على ٱنفراده، فما باله يعذّب عبده علىٰ فعل قد فعله؟

وإن كانت من ٱلله والعبد شركة[(٥)]، فما بال الشّريك القويّ يعذّب الشّريك الضّعيف علىٰ فعل قد شركه فيه؟ ٱستحال الوجهان، يا نعمان.

فقلت: نعم، فداك أبي وأمّي.

فقال[(٦)]: فلم يبق إلّا أن يكون من العبد على ٱنفراده.

فقلت: وأنا أقول: ٱلله أعلم حيث يجعل رسالته[(٧)].

وقد نظم الوزير المغربيّ[(٨)] هذا الخبر شعراً، فقال:

لَمْ تَخْلُ[(٩)] أفْعالُنا اللاّتي نُذَمُّ بِها إحدىٰ ثَلاثِ معانٍ نَحْنُ نُبْديها[(١٠)]

---

(١) د: هنّ.

(٢) ب: افقه.

(٣) ج، د، م: لن تخلو.

(٤) ج، د: يشركه.

(٥) ج، د، م: يشركه.

(٦) ليس في أ، ج.

(٧) ب، د، م: رسالاته.

(٨) أ، ب، م زيادة: في.

(٩) هكذا في المصدر. و في جميع النسخ: لن تخل.

(١٠) المصدر: حين نأتيها.

إمّـا تـفرّدُ بـارينا بـصنْعتها فـيسقطُ اللّـومُ عـنّا حـينَ نأتـيها[١]
أوْ كـانَ يـشركُـنا فـيها فـيلْحقُهُ مـا كـان[٢] يـلْحقُنا مِـنْ لائمٍ فـيها
أوْ لَمْ يكُـنْ لإلٰهـي في جِـنايتها ذنْبٌ فَـا الذّنبُ إلّا ذنْبُ جـانيها[٣]

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾:

قال مقاتل: «أشدّه» ثماني عشرة سنة[٤].

وقال الضّحّاك: عشرون سنة[٥].

وقال الكلبيّ: «أشدّه» من ثماني عشرة سنة[٦] إلىٰ ثلاثين سنة[٧].

وقال مجاهد: «أشدّه» ثلاث وثلاثون سنة[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾؛ أي: بالعدل[٩].

يقول ـ سبحانه ـ: أعطوا على التّمام والكمال. تقول[١٠]: أوفيت فلاناً حقّه: إذا

---

(١) المصدر: حين ننشيها.

(٢) المصدر: سوف.

(٣) الاحتجاج ٢ / ٣٨٧ و ٣٨٨ وعنه بحار الأنوار ٥ / ٢٧. + سقط من هـنا الآيـة (١٤٩) و (١٥٠) وتقدّم شطرٌ من الآية (١٥١).

(٤) التبيان ٤ / ٣١٨.

(٥) البحر المحيط ٥ / ٢٩٢.

(٦) ليس في ج، م.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٥ / ٩٢.

(٨) تفسير الطبري ٨ / ٦٣ نقلاً عن السدي.

(٩) ج: العدل.

(١٠) ليس في ج.

أعطيته إيّاه تامّاً[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾؛ أي: إذا شهدتم[٢] شهادة، فأدّوها علىٰ وجهها.

﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبِىٰ ﴾؛ أي: قرابة.

﴿ وَبِعَهْدِ ٱللهِ أَوْفُواْ ﴾؛ أي: أوفوا بما عاهدتم ٱلله عليه. وهذا أمر من ٱلله ـ سبحانه ـ بالوفاء بالعهد؛ فإن لم يف من[٣] عاهد ٱلله ـ تعالى ـ ٱستحقّ الذّمّ والعقاب، ووجب عليه كفّارة يوم من شهر رمضان.

وقال قوم[٤] من أصحابنا: تلزمه كفّارة يمين[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[٦]؛ أي: لا تحمل نفس خطيئة نفس، ولا يعاقب أحد علىٰ ذنب غيره.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ، إِلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ﴾؛ أي[٧]: تقبض[٨] أرواحهم.

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾؛ أي: أمره وعذابه.

---

(١) ب: تماماً. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نفساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.

(٢) ج، د: أشهدتم.

(٣) أ: ما.

(٤) ليس في ج.

(٥) شرايع الاسلام ٣ / ٧٣١. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ ذٰلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) ﴾ والآيات (١٥٣)ـ(١٥٧).

(٦) الأنعام (٦) / ١٦٤.

(٧) ليس في ج، د، م.

(٨) ب: تأتيهم بقبض.

﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾:

قيل: بعض علامات السّاعة(١).

وجاء في أخبارنا عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلامـ: أنّ ذلك يكون عند قيام القائم ـعليه السّلامـ من آل محمّدـصلّىٰ الله عليه وآله(٢).

﴿لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾: وذلك، أنّ توبتهم وإيمانهم لايُقبَل(٣) عنهم(٤) ذلك الوقت. لأنّهم ملجؤون إليه. والإلجاء ينافي التّكليف(٥).

قوله ـتعالىٰـ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾:

[قال أصحابنا: واحد مستحقّ، وتسعة تفضّل. وما تفضّل الله به لا يكون ثواباً. وله أن يتفضّل بما شاء علىٰ من شاء من المؤمنين المطيعين، لا علىٰ جهة الوجوب(٦).

وقال قوم: بل علىٰ جهة الوجوب من حيث الوعد، لئلّا يكون كذباً](٧).

---

(١) تفسير الطبري ٨ / ٧٠.

(٢) أ: عليهم الصلاة و السلام. + ج، د، م: عليهم السلام. + أنظر: كمال الدين / ٣٣٦، ح ٨ وص ٣٥٧ صدر ح ٥٤ وعنه كنزالدقائق ٤ / ٤٩١ و ٤٩٢ و نورالثقلين ١ / ٧٨١، ح ٣٥٦ و ٣٥٧ و البرهان ١ / ٥٦٤، ح ٣ و ٤.

(٣) من هنا إلى الموضع الذي نذكره ليس في ب.

(٤) ج، د، م: منهم.

(٥) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٥٨)﴾ والآية (١٥٩).

(٦) تفسير أبي الفتوح ٥ / ١٠٥.

(٧) تفسير أبي الفتوح ٥ / ١٠٥. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ [قُلْ] إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾:

قال[١]: فيه أقوال ثلاثة:

قال سعيدبن جبير ومجاهد وقتادة والسدّي والضّحّاك: «نسكي»[٢] [ذبيحتي إلى الحجّ؛ يعني: فداءها.][٣]

وقال الحسن: «نسكي» ديني[٤].

وقال الزّجّاج والجبّائيّ: «نسكي» عبادتي[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ [وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ] لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾؛ أي: ليختبركم فيما أعطاكم.

والقدير[٦] ـ سبحانه ـ لا يبتلي خلقه ليعلم ما لم يكن عالماً[٧] به، بل لتركيب الحجج[٨] عليهم فيما أقدرهم عليه ومكّنهم منه[٩] وأمرهم[١٠] به، للتّنزيه ـ أيضاً ـ

← وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠)﴾ والآية (١٦١).

(١) الظاهر أنّ الضمير في قال يعود إلى الشيخ الطوسي قدّس سرّه.

(٢) ج، ب، أ زيادة: ديني.

(٣) ج، د، م: ومحياى الحجّ والعمرة بدل ما بين المعقوفين. + التبيان ٤ / ٣٣٥ وفيه: في الحجّ بدل إلى الحجّ.

(٤) التبيان ٤ / ٣٣٥.

(٥) التبيان ٤ / ٣٣٥. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ العالمين (١٦٢)﴾ والآية (١٦٣) وتقدّم شطرٌ من الآية (١٦٤).

(٦) ج، د: القديم.

(٧) م: علم.

(٨) ج، د: الحجّة.

(٩) ج، د: فيه.

(١٠) ج: أيّدهم. + د: أمدّهم.

عن الظّلم في العقوبة علىٰ تركه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾؛ يريد: لمن كذّب بما وعد و توعّد عليه.

فإن قيل: كيف يكون سريع العقاب، مع إمهاله إلى الآخرة؟

قيل: لو كان الثّواب والعقاب عقيب الطّاعة والمعصية، لأدّىٰ إلى الإلجاء إليهما. وذلك ينافي في[١] التّكليف؛ لأنّه علىٰ سبيل الاختيار. وإنّما أخبر ـ سبحانه ـ بسرعة العقاب؛ لأنّ كلّ آت قريب[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: «إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ»[٣]:

روي عن النّبيّ ـ صلّى ٱللّه عليه وآله وسلّم ـ أنّه قال: لا ينتصف النّهار يوم القيامة حتّىٰ يفرغ ٱللّه من حساب الخلق، ويستقرّ أهل الجنّة في الجنّة وأهل النّار في النّار[٤].

---

(١) ليس في ج، د.

(٢) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)﴾.

(٣) ابراهيم (١٤) / ٥١.

(٤) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

و من سورة الأعراف

[وهي مائتان وستّ آيات.

مكيّة بلا خلاف][1].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ الٓمٓصٓ (١) ﴾

ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱللّه ـ قال: هو قسم[2].

وقيل: معناه: ألم نشرح لك صدرك[3].

وقيل في[4] معناه: أنا ٱللّه أعلم[5].

وفي قوله: [صٓ] صدق ٱللّه في وعده[6].

وقيل: صدق محمّد فيما جاء به وأخبر عنه[7]. وعلىٰ هذا هو قسم، وجوابه:

---

(١) ليس في ج، د، م.

(٢) تفسير الطبري ٨ / ٨٥.

(٣) تفسير أبي الفتوح ٥ / ١٥.

(٤) ليس في م.

(٥) مجمع البيان ٤ / ٦١٠.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٥ / ١١٥.

(٧) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

﴿فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ [مِنْهُ]﴾؛ أي: ضيق من التّكذيب لك، فقد كُذّب من كان قبلك من الأنبياء. وفيه تسلية له ـعليه السّلام[١].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا، فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً[٢]. أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤)﴾:

[«بياتا» ليلاً ساكنون.

«أو هم قائلون»][٣]؛ يريد: نصف النّهار من القيلولة. وأصله: الرّاحة. ومنه أقَلْته البيع؛ أي: أرحته منه إعفائي له. والأخذ بالشّدّة في وقت السّكون والرّاحة، أشدّ للعقوبة[٤].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ [وَلَنَسْئَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ (٦)﴾]

السؤال علىٰ أربعة أوجه:

سؤال ٱستفهام[٥] وٱستعلام، وهذا لا يجوز على ٱلله ـتعالىٰـ. لأنّه عالم بالأشياء كلّها، ما كان منها وما لم يكن.

وسؤال توبيخ؛ كقولك: ألم أحسن إليك، فكفرت نعمتي. وكقوله ـتعالىٰـ: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ [يَا بَنِي آدَمَ أَلّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ][٦]» وكقول الشّاعر:

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ والآية (٣).

(٢) ج، د زيادة: ليلاً ساكنون. + م زيادة: ليلاً وهم ساكنون أو هم قائلون.

(٣) ليس في د، ج، م.

(٤) سقط من هنا الآية (٥).

(٥) ج، د، م: استرشاد.

(٦) ليس في أ. + الآية في يس (٣٦) / ٦٠.

أَطِرَباً وَأَنْتَ قِنَّسْرِيٌّ[١]

أي: كبير السّنّ. وسؤال[٢] الشّاعر توبيخ[٣] نفسه على الطّرب مع كبر السّنّ.

وسؤال تحضيض، وفيه معنىٰ الأمر؛ كقوله: هلّاٰ تقم و[٤] تضرب؛ أي: قم وآضرب.

وسؤال تقرير بالعجز والجهل؛ كقولهم[٥]: هل تعلم الغيب، وهل تعرف ما يكون غداً؟ وكقول الشّاعر:

وَهَلْ يُصْلِحُ العَطّٰارَ ما أَفْسَدَ الدَّهْرَ[٦]

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾:

قال مجاهد: «الوزن» عبارة عن العدل[٧]. وآختار ذلك الجبّائيّ[٨].

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾؛ أي[٩]: رجحت[١٠] طاعته علىٰ معاصيه.

﴿فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨)﴾؛ [أي: الفائزون][١١] الظّافرون بما أرادوا.

---

(١) أ: منّ. + الشعر للعجاج. لسان العرب ٥ / ١١٧ و التبيان ٤ / ٣٥٠ مادّة «قنسر».

(٢) ج، د، م: هذا.

(٣) ج، د، م: يوبّخ.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) ج، د، م: كقولك.

(٦) التبيان ٤ / ٣٥٠. + سقط من هنا الآية (٧).

(٧) تفسير الطبري ٨ / ٩١ نقلاً عن مجاهد.

(٨) ليس ذلك مختار الجبّائيّ على ما في التبيان ٤ / ٣٥٢.

(٩) ليس في د، م.

(١٠) د: أرجحت.

(١١) ليس في ج، د.

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾؛ أي: رجحت معاصيه علىٰ طاعاته.

﴿ فَأُولئِكَ ٱلَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ [بِمَا كَانُوا بِآيَـاتِنَا يَـظْلِمُونَ (٩)] ﴾؛ أي: نقصوها[١] حظّها[٢] بما لو[٣] فعلوه وٱمتثلوه، لاستحقّوا عليه ثواباً ونجوا من الذّمّ والتّوبيخ والعقاب ٱلّذي حلّ بهم[٤].

ثمّ[٥] عدّد ـ سبحانه ـ نعمه عليهم فقال: ﴿ وَلَـقَدْ مَكَّـنَّاكُـمْ في الأَرْضِ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فيهَا مَعَايِشَ ﴾: جمع معيشة.

﴿ قَليلاً مَا تَشْكُرُونَ (١٠) ﴾؛ أي: قليلاً شكركم.

و «ما» صلة.

[وقوله ـ تعالىٰ ـ:] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ. ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾:

قال عكرمة: خلقناكم في أصلاب الرّجال، ثمّ[٦] صوّرناكم في أرحام النّساء[٧].

وقال يمان: خلق ـ سبحانه ـ[٨] الإنسان في الرّحم، ثمّ صوّره فشقّ[٩] سمعه

(١) ج: نقصوا.
(٢) م: حظّاً.
(٣) من ج، م.
(٤) إلى هنا ليس في ب.
(٥) ليس في ج.
(٦) ب: و.
(٧) تفسير الطبري ٨ / ٩٤.
(٨) ليس في أ. + ب: ٱللّه سبحانه.
(٩) ج: ثمّ شقّ. + د، م: وشقّ.

وبصره وأكمل أعضاءه[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾:

السّجود في هذه الآية تكرمة لآدم، وعبادة لله ـ تعالىٰ.

وقال أبو عليّ: أُمروا أن يجعلوه قبله[٢].

وقال غيره: بل تَعبّدهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ بذلك؛ كما تعبّدهم بزيارة البيت[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِلّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلسّاجِدِينَ (١١). قالَ: ما مَنَعَكَ أَلّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، خَلَقْتَني مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طينٍ (١٢)﴾:

روي عن أبي عبدٱلله؛ الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال ذات يوم لأبي حنيفة، [وقد ٱستأذن عليه فلم[٤] يؤذن له، فدخل عليه[٥] بغير إذن، فقال له الصّادق ـ عليه السّلام ـ: يا أبا حنيفة][٦] أُخبرت عنك أنّك تقول في الأحكام الشّرعيّة برأيك وعقلك، وذلك خلاف دين ٱلله [وما أمر بتعبدنا به][٧]. أمّا علمت أنّ[٨] أوّل من قاس إبليس اللّعين، حيث «قال: أنا خير منه، خلقتني من نار وخلقته من

(١) مجمع البيان ٤ / ٦١٩.

(٢) التبيان ٤ / ٣٥٦.

(٣) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٤) أ: ولم.

(٥) ليس في أ.

(٦) ليس في ب.

(٧) ج، د، م: الّذي تعبّدنا به بدل ما بين المعقوفين.

(٨) ليس في ب، ج.

طين»[١].

وقد استدل بعض أصحابنا، علىٰ إبطال القياس في الأحكام الشّرعيّة بهـذا الخبر.

وروي أنّه ـعليه السّلام ـ قال له: يا أبا حنيفة! أيّما أعظم البول، أم[٢] المنيّ؟

فقال: البول.

فقال له[٣]: فلِمَ ذا جعل ٱللّه ـتعالىٰ ـ في البول الوضوء، وفي المنيّ الغسل؟

فقال: لا أدري.

فقال له: أيّما أعظم القتل، أم الزّنا؟

فقال له: القتل.

فقال له[٤]: فَلِمَ ذا[٥] جعل ٱللّه في القتل شاهدين، وفي الزّنا أربعة شهود؟

فقال: [لا أدري][٦].

فقال له: فلِمَ[٧] ذا جعل ٱللّه المـغرب ثلاث[٨] ركـعات، والصّـبح ركـعتين،

---

(١) أنظر: العلل / ٨٦، ح ١ وصدر ح ٢ وص ٨٨ و ٨٩، ح ٤ وص ٩٠، ضمن ح ٥ والكافي ١ / ٥٨، ح ٢٠ و ١٨ وج ٢ / ٣٨، ح ٦ وكنز الدقائق ٥ / ٤٤ و ٤٥ ونور الثقلين ٢ / ٦، ح ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ والبرهان ٢ / ٤ و ٥، ح ٤١ ووسائل الشيعة ١٨ / ٢٣، ح ٤ وص ٢٨، ح ٢٣ و ٢٤.

(٢) ب، أ: أو.

(٣) ليس في ب، ج.

(٤) ليس في د.

(٥) م: إذاً.

(٦) ليس في د.

(٧) ج، د، م: لم.

(٨) ليس في ج.

و غيرذلك أربعاً؟ ثمّ ذكر له أشياء كثيرة مختلفة من الأحكام والعبادات.

فقال: لا أدري.

فتلا عليه قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[١] [من أمرهم][٢].

و قوله ـتعالىٰـ: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّاغِرِينَ (١٣)﴾؛ [يعني: اخرج من الجنّة][٣].

و [الصّاغر] الذّليل الحقير.

و قوله ـتعالىٰـ: ﴿قَالَ: أَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ: إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ (١٥)﴾ ﴿إِلىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[٤]؛ يعني: يوم ينفخ[٥] في الصّور.

قيل: إنّما سأله تأخير العقوبة، لأنّه خشي من تعجيلها[٦].

و قوله ـتعالىٰـ: ﴿قَالَ فَبِمَا[٧] أَغْوَيْتَنِي﴾؛ يعني: بما خيّبتني[٨] من جنّتك

---

(١) القصص (٢٨) / ٦٨.

(٢) ليس في ج، د، م. + ورد نحوه في بحارالأنوار ٢ / ٢٨٧ و ٢٨٨، ح ٤ و ص ٢٩١ ـ ٢٩٤، ح ١١ و ١٢ و ١٣ و وسائل الشيعة ١٨ / ٢٩، ح ٢٥ و ٢٧ و ٢٨ و المستدرك ١٧ / ٢٥٢، ح ١ و ص ٢٥٤، ح ٤ و ص ٢٦١، ح ٢٤ و ص ٢٦٦، ح ٣٦. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾.

(٣) ليس في ب.

(٤) الحجر (١٥) / ٣٨.

(٥) ج، د، م: نفخ.

(٦) التبيان ٤ / ٣٦٢.

(٧) ما اثبتناه في المتن هو الصواب هاهنا و لكن في جميع النسخ: ربّ بما.

(٨) م: جنبتني.

ونعيمها.

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦)﴾؛ أي: علىٰ طريق الحقّ، فأصدّهم عنه.

قال أبو عليّ والبلخيّ: «أغويتني»؛ أي[١]: خيّبتني[٢] من جنّتك[٣].

وقال غيرهما: «أغويتني» امتحنتي بالسّجود فغويت[٤] عنده؛ كما قال ـسبحانه ـ: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾[٥].

وقال ابن عبّاس [ـرحمه الله ـ][٦] وابن زيد: حكمت بغوايتي[٧].

وقوله ـتعالىٰ ـحكاية عن اللّعين: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾؛ أي: من قبل دنياهم، [فازيّنها لهم][٨] وأحبّبها إليهم.

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾؛ أي: من قبل الآخرة، فأشغلهم[٩] عن الأعمال الصّالحة بما فيها من المشاقّ، وأنّه لا حساب هناك ولا جنّة ولا نار.

﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾؛ أي[١٠]: من قبل دينهم، فأزيّن لهم عبادة الأصنام

---

(١) ليس في ج، د.

(٢) م: جنبتني.

(٣) التبيان ٤ / ٣٦٣.

(٤) ب: فعوتبت.

(٥) التبيان ٤ / ٣٦٣. + الآية في التوبة (٩) / ١٢٥.

(٦) ليس في أ.

(٧) التبيان ٤ / ٣٦٣.

(٨) ليس في ب.

(٩) ج، د، م: فأثبّطهم.

(١٠) ليس في أ.

والأوثان.

﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾؛ أي: من قبل الشّهوات واقتطاف[1] اللّذّات العاجلة[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[قَالَ] اُخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً﴾؛ أي: معيباً ممقوتاً.

و«مدحوراً»: مقصيّاً مُبعَداً[3].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ[4] يَا آدَمُ! اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ، فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾؛ [أي: من حيث][5] أردتما واشتهيتما. وهذا إباحة بلفظ الأمر.

﴿وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ، فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩)﴾ الخاسرين[6].

قال أصحابنا: هذا نهي عن مكروه، لا نهي عن محظور. لأنّ الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ لا يقع منهم قبيح ولا إخلال بواجب، لعصمتهم وطهارتهم[7].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ، لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ[8] عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا﴾؛ [أي: ما ستر][9].

---

(١) ب: انتظار.

(٢) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)﴾.

(٣) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨)﴾.

(٤) جميع النسخ زيادة: قال.

(٥) ليس في ج، د، م.

(٦) ليس في أ، ب.

(٧) التبيان ٤ / ٣٦٧.

(٨) ج، د، م زيادة: ما ستر.

(٩) ليس في ب، م.

[وَ قَالَ]؛ يعني[١]: الشّيطان.

﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ، إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ. أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠)﴾؛ أي: لئلّا تكونا ملكين خالدين[٢] مع الملائكة.

و قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَ قَاسَمَهُمَا، إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ (٢١)﴾؛ أي: حلف لهما.

﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾: و ذلك حيث حلف لهما، أنّكما إذا[٣] أكلتما من هذه الشّجرة كنتما مع[٤] الملائكة في الجنّة خالدين فيها. جاء ذلك في أخبارنا[٥].

و روي عنهما ـعليهما السّلام ـ؛ أعني[٦]: آدم و حوّاء، قالا: ما ظننّا أنّ أحداً يحلف بالله كذباً. فأكلا منها، لأنّه حلف لهما: إنّ هذه الشّجرة غير ٱلّتي نهيتما عنها. جاء ذلك عن الصّادق ـعليه السّلام ـ[٧].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ، بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾؛ أي: ظهرتا.

---

(١) ج، د، م: أي.

(٢) ليس في ب.

(٣) ب: إن.

(٤) ب: من.

(٥) تفسير القمّي ١ / ٤٣ و عنه البرهان ٢ / ٥، ح ١ و بحارالأنوار ١١ / ١٦١، ح ٥، و كنزالدقائق ٥ / ٥٨ و نورالثقلين ٢ / ١٣، ح ٣٦.

(٦) ج، د، م: أنّ.

(٧) تفسير القمّي ١ / ٢٢٥ و تفسير العيّاشي ٢ / ١٠، ح ١٠ و عنهما كنزالدقائق ٥ / ٥٥ و ٥٦ و نورالثقلين ٢ / ١٣ و ١٤ و ح ٣٧ و ٣٩ و عن تفسير العيّاشي البرهان ٢ / ٧، ح ٣ و عن تفسير القمي ١ / ٢٢٥ و بحارالأنوار ١١ / ١٦٣، ح ٧، و ورد مؤدّاه عن الرّضا – عليه السّلام – في العيون ١ / ١٩٥–١٩٦، صدر ح ١ و عنه كنزالدقائق ٥ / ٥٥ و نورالثقلين ٢ / ١١، ح ٣.

وٱحتاجا للتّخلّي[(١)] للبول والغائط، [وإماطته عنهما][(٢)].

قال بعض علمائنا ـ رحمهم ٱلله ـ: لم يقصد آدم وحوّاء بالتّناول من الشّجرة القبول من إبليس، بل قصدا شهوة نفسيهما[(٣)]. لأنّ هذا سبق في علمه ـ تعالىٰ ـ به[(٤)] وأنّه يهبطهما إلى الأرض ويكلّفهما، ويخرج النّسل منهما ويكلّفهم. ولم يكن نزع اللّباس عنهما علىٰ وجه[(٥)] العقوبة، وإنّما كان علىٰ جهة[(٦)] المصلحة حيث أهبطهما وكلّفهما[(٧)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾؛ أي: أخذا يقطعان[(٨)] من ورق الجنّة شيئاً ويستتران به.

قيل[(٩)]: من ورق الأترجّ[(١٠)].

وقيل: من ورق التّين[(١١)].

---

(١) ج: إلى التخلّي. + أ زيادة: و.

(٢) ليس في ب.

(٣) ج، د، م: نفسهما.

(٤) أ، ب: سبق علمه به تعالىٰ. + ج: سبق في علم ٱلله تعالىٰ به.

(٥) ج، د، م: جهة.

(٦) د: وجه.

(٧) جاء ذيل القول في التبيان ٤ / ٣٧٢.

(٨) ج: ليقطعان.

(٩) ليس في د.

(١٠) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(١١) تفسير الطبري ٨ / ١٠٦ نقلاً عن ٱبن عبّاس.

وقيل: من ورق الموز[١].

و«يخصفان» يصلان الورق بعضه إلىٰ بعض.

[قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا: أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ؟﴾][٢].

وٱختلف المفسّرون في الشّجرة ٱلّتي وقع النّهي عنها:

فقال ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ: هي السّنبلة[٣].

وقال ٱبن مسعود: هي العنبة[٤].

وقال الحسن[٥] وٱبن جريج: هي التّينة[٦].

وروي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: أنّها شجرة الكافور[٧].

وعن أبي صالح: أنّها شجرة علم الخير والشّرّ[٨].

وقيل: إنّها النّخلة[٩].

وقيل: هي شجرة الخلد ٱلّتي سمّاها[١٠] ـ تعالىٰ ـ في كتابه[١١].

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٨٠.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) التبيان ١ / ١٥٨.

(٤) تفسير الطبري ١ / ١٨٤ نقلاً عن السدي.

(٥) ليس في ج.

(٦) تفسير الطبري ١ / ١٨٤.

(٧) التبيان ١ / ١٥٨.

(٨) التبيان ١ / ١٥٨ نقلاً عن الكلبيّ.

(٩) البحر المحيط ١ / ١٥٨.

(١٠) ج، د، م زيادة: ٱلله.

(١١) التبيان ١ / ١٥٨. + م زيادة: وناداهما ربّهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة. + ورد مؤدّاه في تفسير

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَقُلْ لَكُمَا: إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢). قَالَا: رَبَّنَا! ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣). قَالَ ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾:

قيل: إنّما جاء بلفظ الواحد، وهو يريد: الجمع، علىٰ عادة العرب وٱستعمالهم ذلك في الواحد والجمع؛ وعنىٰ ـ سبحانه ـ بذلك[1]: آدم وحوّاء وإبليس والحيّة[2].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤)﴾؛ أي: إلى[3] ٱنقضاء [الدّنيا وتكليفها][4] ﴿قال﴾ ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ، وَفِيهَا تَمُوتُونَ، وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)﴾؛ يعني: إلى[5] البعث والنّشور.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ! قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾:

قال بعض المفسّرين: أراد ـ سبحانه ـ بذلك: ما أنزل ٱلله[6] من السّماء من الماء ٱلّذي ينبت به القطن والكتّان، والنّبات ٱلّذي تأكله الأنعام ليتّخذوا من أوبارها وأصوافها وأشعارها الأكسية، ونبات الأرض ٱلّذي يتّخذون منه اللّباس[7].

← العيّاشي ٢ / ١٠، ح ١٠ وعنه البرهان ٢ / ٧، ح ٣ وكنزالدقائق ٥ / ٥٦ ونورالثقلين ٢ / ١٤، ح ٣٩.

(١) أ، ب: بذلك سبحانه.

(٢) مجمع البيان ١ / ١٩٨.

(٣) ليس في أ.

(٤) ب: التكليف بدل ما بين المعقوفين.

(٥) ليس في أ، ب.

(٦) من أ.

(٧) تفسير القرطبي ٧ / ١٨٤.

[و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَرِيشاً ﴾:

قال مقاتل و السدي: «الرّيش»[١] هاهنا المال[٢].

و قال أبو عبيدة: «الرّيش» الخصب و السّعة و المعاش[٣].

و قال أبو زيد: «الرّيش» عافية الجمال[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَ لِبَاسُ ٱلتَّقْوىٰ ﴾][٥]:

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ هو الحياء[٦].

و روي[٧] عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّه [قال: هو][٨] العقل[٩]. لما روي عن النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه و آله و سلّم ـ: أنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ لمّا خلق آدم ـ عليه السّلام ـ و أكمل خلقه، أرسل مع جبرائيل ـ عليه السّلام ـ إليه[١٠] ثلاث خصال: العقل

---

(١) من ج، د.

(٢) تفسير الطبري ٨ / ١١٠ نقلاً عن السدي و ٱبن عبّاس.

(٣) مجمع البيان ٤ / ٦٣١ نقلاً عن الأخفش.

(٤) تفسير الطبري ٨ / ١١٠ و فيه: ابن زيد.

(٥) ليس في ب.

(٦) التبيان ٤ / ٣٧٩ نقلاً عن الحسن. + روى القمّي عن أبي الجارود عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: و أمّا ﴿ لباس التّقوى ﴾ فالعفاف. تفسير القمّي ١ / ٢٢٦ و عنه كنزالدقائق ٥ / ٦٢ و نورالثقلين ٢ / ١٥، ح ٤٤ و البرهان ٢ / ٧.

(٧) ب: و قيل.

(٨) ليس في ج، د، م.

(٩) التبيان ٤ / ٣٧٩ قال ٱبن عبّاس: هو العمل الصّالح. + ب زيادة: قال ابو عبيدة: ﴿ الرّيش ﴾ هو الخصب و السعة و المعاش. و قال ابو زيد: ﴿ الرّيش ﴾ عافية الجمال. و ﴿ لباس التقوى ﴾: قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: الحياء. و روى عن ٱبن عبّاس ـ رحمه ٱلله ـ أنّه قال: هو العقل.

(١٠) من ج.

والحياء والدّين، وقال لجبرئيل ـعليه السّلام ـ قل له يختر[١] واحدة من هذه الخصال. فعرض عليه ذلك، فاختار العقل. وقال للخصلتين الأخيرتين: اذهبا حيث شئتما. فقالتا: أُمرنا أن لا نفارقه[٢].

وقال الكلبيّ: «لباس التّقوىٰ» العفاف[٣].

وقال مقاتل: «لباس التّقوىٰ» العقل والعمل الصّالح[٤].

وروي عن الصّادق ـعليه السّلام ـ: أنّ اللّه ـتعالىٰ ـ لمّا أهبط آدم ـعليه السّلام ـ إلى الأرض، أنزل معه الحديد والمطرقة والسّندان والكلبتين. وخلق له[٥] العجوة، ليأكل «من ثمرها»[٦]، ويستظلّ بفيّها، ويأنس بها[٧].

قال الصّادق ـعليه السّلام ـ: ومن العجوة جميع انواع النّخل[٨].

---

(١) ج: يختار. + د زيادة: أخذها.

(٢) الكافي ١ / ١٠، ح ٢ والخصال ١ / ١٠٢، ح ٥٩ والمحاسن ١ / ١٩١، ح ٢ وعنهما بحارالأنوار ١ / ٨٦، ح ٨.

(٣) البحر المحيط ٤ / ٢٨٣ نقلاً عن ابن عبّاس. + قد مرّ آنفاً رواية عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في ذلك.

(٤) التبيان ٤ / ٣٧٩: قال ابن عبّاس: هو العمل الصالح.

(٥) ليس في م.

(٦) م: منها.

(٧) روى الكليني عن محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة، عن أبي عبداللّه ـعليه السّلام ـ قال: العجوة هي امّ التمر الّتي أنزلها اللّه تعالىٰ لآدم من الجنّة. الكافي ٦ / ٣٤٧، ح ١٠ وعنه بحارالأنوار ١١ / ٢١٦ ووسائل الشيعة ١٧ / ١٠٩. وورد مؤدّاه فيهما وفي المستدرك ١٦ / ٣٨٧.

(٨) كمال الدّين ١ / ٢٩٨ وعنه المستدرك ١٦ / ٣٨٧، ح ٦ وورد مؤدّاه في الكافي ٦ / ٣٤٧، ح ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣.

وأنزل مع آدم ـعليه السّلام ـ ثلاثين قضيباً من شجر الجنّة، وقضيبين من عنب. [وأنزل معه][١] حبّاً من حنطة الجنّة، كأمثال الكلأ. وأنزل معه الأزواج الثّمانية من الأنعام. وعلّمه جبرائيل ـعليه السّلام ـ كيف يزرع. ولمّا كمل الزّرع واستحصد، علّمه كيف يحصد. ثمّ عرّفه كيف يطحن ويخبز، وكيف يقدح من الشّجر ناراً[٢]. ثمّ بعد ذلك خطّ له مكان البيت الحرام، وعلّمه كيف يبني فبناه. ثمّ علّمه المناسك و[٣] أوقفه عليها، وعلّمه ما يدعو به. وعلّمه بعد طوافه أن يسأل اللّه[٤] ـتعالىٰ ـ بمحمّد[٥] وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، الّذين رأىٰ صورهم مكتوبة علىٰ سرادق العرش أن يقبل توبته عن خطيئته، فأجيب في[٦] ذلك المكان[٧].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ! لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ؛ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾؛ أي: يزيّن لكم، ويحسّن لكم[٨] فعل ما يكره اللّه ـتعالىٰ ـ[٩] فعله. فتطيعونه فتهلكوا في الدّنيا والآخرة، وتتعرّضوا لسخطه وعقابه[١٠].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ، هُوَ وَقَبِيلُهُ، مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾؛ يعني:

---

(١) ليس في م.

(٢) ب: النار.

(٣) أ: كلّها ثمّ بدل و.

(٤) ليس في ج.

(٥) ج زيادة: وآله.

(٦) أ، ب: إلى.

(٧) ليس في أ، ب. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦)﴾.

(٨) ليس في أ، ب.

(٩) أ، ج، د: سبحانه.

(١٠) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾.

الشّيطان [وجنوده[١] من حيث لا ترونهم][٢].

قال أبو عليّ: في هذه[٣] الآية دلالة على[٤] استحالة رؤية الجنّ[٥].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا: وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا. قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨)﴾:

قال مشائخنا ـ رحمهم الله ـ: وفي هذه الآية ردّ على القدريّة[٦] والمجبرة[٧]، الّذين حمّلوا ذنوبهم ومعاصيهم على الله ـ تعالىٰ. وقالوا: قضاها وقدّرها علينا[٨].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ! خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾؛ أي: خذوا ثيابكم عند كلّ صلاة وطواف وعبادة الله ـ تعالىٰ.

وذلك، أنّ الجاهليّة كانوا يطوفون بالبيت عراة؛ النّساء باللّيل والرّجال بالنّهار. وكان واحدٌ منهم[٩] يصفر والآخر يصفّق بيديه، وكانت إذ ذاك صلاتهم وعبادتهم. وذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ، إِلَّا مُكَاءً

---

(١) ليس في د: وجنوده.

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) ليس في م.

(٤) أ: في.

(٥) التبيان ٤ / ٣٨١. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)﴾.

(٦) ليس في د.

(٧) ب زيادة: و.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٥ / ١٤٤. + سقط من هنا الآيتان (٢٩) و(٣٠).

(٩) ليس في ج، د، م.

وَ تَصْدِيَةً »[١].

وكانت المرأة[٢] تطوف[٣] عريانة، ليس علىٰ سَوْءَتها إلّا سيور مرسلة. ومنه قول المرأة الّتي طافت بالبيت، وأنشدت[٤]:

ٱلْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ   وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلا أُحِلُّهُ[٥]

فأمرهم ٱلله[٦] بلبس الثّياب، ووبّخهم على الصّغير والتّصفيق. روي هذا عن ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ[٧].

وروي عن الصّادق ـعليه السّلام ـ أنّه قال في قوله ـسبحانه ـ[٨]: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد»[٩].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾:

وهذا أمر إباحة.

---

(١) الأنفال (٨) / ٣٥.

(٢) أ: النساء.

(٣) ب، م: تطوف بالبيت.

(٤) ب زيادة: شعر.

(٥) للعامريّة. معاني القرآن ١ / ٣٧٧.

(٦) ليس في ج.

(٧) تفسير الطبري ٨ / ١١٨ و ١١٩.

(٨) ليس في ب.

(٩) تفسير العيّاشي ٢ / ١٣، ح ٢٥ و تفسير القمّي ١ / ٢٢٩ و الفقيه ١ / ١٢٨، ح ٣١٨ عن الرضا ـعليه السّلام ـ وعنها كنزالدقائق ٥ / ٦٧ و ٦٨ و البرهان ٢ / ٩، ح ٢ و ٦ و ص ١٠، ح ١١ و نورالثقلين ٢ / ١٨، ح ٦١ و ص ١٩، ح ٦٢ و ٦٨ و في كلّها ليس من التطيّب عين و لا اثر.

والإسراف، يستعمل في الزّيادة والنّقصان عند العرب. ومنه قول الشّاعر [يمدح قوماً أعطوه مائة ناقة فقال][(١)]:

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانِيَةٌ ... ما في عَطائِهِم مَنٌّ وَلا سَرَفٌ[(٢)]

أي:ما في عطائهم منّ ولا تقصير[(٣)].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللهِ ٱلَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَاتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذينَ آمَنُوا [في الْحَياةِ الدُّنْيا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)﴾]

قيل[(٤)]: السّبب في هذه الآية،أنّهم كانوا يحرّمون علىٰ أنفسهم اللّحم والدّسم أيّام حجّهم[(٥)]، إضافة إلى التعريّ من الثياب. فأنزل الله الآية بإباحة ذلك. فوبّخهم[(٦)] على التّعرّي والصّفير[(٧)] والتّصفيق، وأباحهم[(٨)] أكل الملاذ[(٩)].

وفي هذه الآية ـأيضاًـ ردّ علىٰ رهبان النّصارىٰ، لتحريمهم علىٰ أنفسهم الملاذ الطّيبة.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿قُلْ: إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

(١) ليس في ب.
(٢) لجرير. لسان العرب ٩ / ١٤٩ مادّة «سرف».
(٣) ب: كدر.
(٤) ليس في ب.
(٥) أ: الحجّ.
(٦) ب: وعرّفهم التوبيخ عن بدل فوبّخهم.
(٧) ب: بالصّفير.
(٨) ب: أباح لهم.
(٩) ب زيادة: الطيّبة. + تنوير المقياس / ١٠١.

وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى ٱللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾:

قال ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ: «الفواحش» هاهنا: طواف الرّجال عراة بالنّهار، وطواف النّساء عراة باللّيل. وٱلّذي ظهر من الفواحش: المخاللة، وٱلّذي بطن منها: الزّنا. وكان الرّجل منهم يأتي الحرّة[١] والأمَة[٢] فيخاللها، فيكون له من السّرّة إلىٰ رأسها، ويكون لزوجها أو[٣] سيّدها من سرّتها إلىٰ قدميها. فنهاهم [ٱلله تعالىٰ][٤] [عن ذلك][٥].

وقوله ـتعالىٰ ـ: «وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ»:

قال ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ: «الإثم» هاهنا: الخمر[٦]. وٱستشهدوا[٧] علىٰ هذا[٨] بقول الشّاعر:

شَرِبْتُ الإِثْمَ حَــتّىٰ ضَــلَّ عَــقْلي كذاك الإِثْمُ يَلْعَبُ[٩] بِالْعُقُولِ[١٠]

---

(١) ليس في ب.

(٢) ب زيادة: والمرأة.

(٣) ب: و.

(٤) ليس في أ، ج، د.

(٥) ليس في ب، ج، د، م. + التبيان ٤ / ٣٩٠: الفواحش هاهنا الزنا وهو الذي بطن، والتعرّي في الطواف وهو الّذي ظهر في قول مجاهد. + تنوير المقياس / ١٠١: ما ظهر منها يعني زنا الظاهر وما بطن منها يعني زنا السرّ وهي المخالّة.

(٦) التبيان ٤ / ٣٩٠ نقلاً عن قوم.

(٧) أ: استشهد.

(٨) م: ذلك.

(٩) أ: يسلب. لسان العرب: تَذْهَبُ. التبيان: يضع.

[والبغي: الظلم والكبر، أو تعدّي الحقّ[١١]][١٢]. وقوله ـتعالىٰـ: «وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً»؛ أي: برهانا وحجّة، وهو ما كانوا يذبحونه ويهدونه[١٣] للأصنام [والأوثان][١٤].

[قوله ـتعالىٰـ: «والبغي»: هو تعدّى الحقّ[١٥]][١٦].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى ٱللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾؛ أي: تكذبون على ٱلله، وتقولون: أمرنا بذلك وأباحنا. ولم يأمركم.

قال بعض علمائنا: هذه الآية لا تقصر على[١٧] هذا السّبب، وفيها ردّ على المجبرة القدريّة الكسبيّة في إضافتهم الأفعال كلّها إلى ٱلله ـتعالىٰـ، وهو قولهم: إنّ ٱلله ـتعالىٰـ[١٨] يخلقها فينا ونحن نكتسبها[١٩].

وفيها ـأيضاًـ نهي لمن[٢٠] يفتي بغير ما يعلمه ويحقّقه، [ويضيفه][٢١] إلى

---

(١٠) أ: للعقول. + التبيان ٤ / ٣٩٠، لسان العرب ١٢ / ٦ مادّة «أثم».

(١١) ليس في د: أو تعدّى الحقّ.

(١٢) ليس في أ، ب.

(١٣) ب: يذبحونها ويهدونها.

(١٤) ليس في ب.

(١٥) ب: التّعدي للحقّ.

(١٦) ليس في ج، د.

(١٧) ج: عن.

(١٨) ليس في ب، ج.

(١٩) م: نكسبها. + تفسير أبي الفتوح ٥ / ١٤٤.

(٢٠) أ، ج، د، م: عمّن.

(٢١) ليس في ج، د.

ٱللهِ ـ تعالىٰ ـ و رسوله و آله ـ عليهم الصلاة[١] و السّلام[٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرىٰ عَلَى ٱللهِ كَـذِباً﴾: [كذب على ٱلله][٣].

«أظلم» هاهنا، بمعني: أكفر؛ أي: شرك، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٤]: أي[٥]: و من أشرك ٱلله ـ تعالىٰ ـ مع العباد في الأفعال ٱلّتي يفعلونها من الحسن و القبيح، فقد كفر و أشرك[٦].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[قَالَ] ٱدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾؛ أي: مع أمم[٧] قد خلت من قبلكم، ممّن كفر و أشرك من القبيلتين[٨].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[و] لَا يَـدْخُلُونَ الْجَـنَّةَ، حَـتّىٰ يَـلِجَ الْجَـمَلُ فِي سَمِّ

---

(١) ليس في ب، ج، د، م.

(٢) سقط من هنا الآيات (٣٤)ـ(٣٦).

(٣) ليس في ب.

(٤) لقمان (٣١) / ١٣.

(٥) ب: يعني.

(٦) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَ شَهِدُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧)﴾.

(٧) ليس في ج.

(٨) ج، د، م: القبيلين. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَ لٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨)﴾ و الآية (٣٩) و قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾.

الْخِيَاطِ﴾؛ يعني: من[١] الكافرين والمشركين. علّق ـسبحانهـ دخولهم الجنّة على مستحيل[٢]، فعُلِم أن[٣] دخولهم إليها[٤] مستحيل.

و«السَّمّ» هاهنا: ثقب الإبرة. ويُقرَأ بضمّ السّين وتشديد الميم، وهو الفلس العظيم من فلوس السّفن. وذلك مستحيل ـأيضاً. ويُقرَأ بضمّ السّين وفتحها في «السّمّ» [وهما][٥] لغتان[٦].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿وَنَادىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ [أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا: نَعَمْ. فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ: أَنْ لَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ (٤٤)﴾؛ أي: على الكافرين المشركين[٧].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَنَادىٰ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللهُ قَالُوا إِنَّ ٱللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)﴾؛ يعني: الجاحدين[٨].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيمَاهُمْ﴾؛ أي: بعلامة تميّزهم عن غيرهم.

---

(١) أ زيادة: من.

(٢) أ: بمستحيل.

(٣) ليس في ج.

(٤) م: فيها.

(٥) ليس في ب.

(٦) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ (٤٠)﴾. + سقطت الايات (٤١) ـ(٤٣).

(٧) سقط من هنا الآيات (٤٥)ـ(٤٩) إلاّ شطر من الآية (٤٦) فإنّه يأتي آنفاً.

(٨) ج، د، م: المراد بالكافرين الجاحدين بدل يعني الجاحدين. + ب: الخاسرين المشركين بدل الجاحدين.

و «الأعراف» كثبان بين الجنّة والنّار، يقف عليها كلّ نبيّ مع أُمّته. فهذا[١] قول أكثر المفسّرين[٢].

وقيل: «الأعراف» سور الجنان[٣].

واختلف المفسّرون في الّذين يقفون على الأعراف:

فقال قوم: فضلاء المؤمنين. عن الحسن ومجاهد[٤].

وقال الجبّائيّ: هم الشّهداء[٥].

وقال أبو جعفر؛ محمّد بن عليّ بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ: [«الرّجال» هاهنا: الأئمّة[٦] عليهم السّلام][٧]. يكونون على الأعراف حول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يعرفون المؤمنين بسيماهم، فيُدخلون الجنّة كلّ من عرفهم وعرفوه[٨]، ويُدخلون النّار[٩] كلّ من[١٠] أنكرهم وأنكروه[١١].

---

(١) ب: هذا.

(٢) التبيان ٤ / ٤١١ نقلاً عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وروى القمّي عنه ـ عليه السّلام ـ: الأعراف كثبان بين الجنّة والنّار. تفسير القمّي ١ / ٢٣١ وعنه كنزالدقائق ٥ / ٩٢ ونورالثقلين ٢ / ٣٤، ح ١٣٦.

(٣) تفسير الطبري ٨ / ١٣٦ نقلاً عن السدي.

(٤) التبيان ٤ / ٤١١.

(٥) التبيان ٤ / ٤١١.

(٦) ج، د زيادة: من آل محمّد.

(٧) ليس في ب.

(٨) م زيادة: ويعرفون غيرهم بسيماهم.

(٩) ليس في أ.

(١٠) من هنا إلىٰ موضع نذكره ليس في ب.

(١١) الروايات في ذلك كثيرة جدّاً أنظر: البرهان ٢ / ١٧ ـ ٢٠ ونورالثقلين ٢ / ٣٢ ـ ٣٤.

[وروي في أخبارنا][(١)] عن النّبيّ المختار؛ محمّد ـصلّى ٱللّه عليه وآله وسلّم ـ: أنّ عليّاً ـعليه السّلام ـ قسيم الجنّة والنّار، يقف بينهما، فيقول للنّار: هذا لك وهذا لنا فيُدخل المؤمن الجنّة، ويُدخل الكافر النّار[(٢)].

ومنه قوله ـعليه السّلام ـ للحارث الهمدانيّ:

يَا حَارَ هَمْدٰانْ مَنْ يَمُتْ يَرِنِي ... مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ كَافِرٍ[(٣)] قُبُلا
يعرفني طَرْفُهُ وَأَعْرِفُهُ ... بِنَعْتِهِ وَٱسْمِهِ وَمَا فَعَلا[(٤)]
أَقُولُ لِلنَّارِ حِينَ تُوقَدُ[(٥)] لِلْعَرْضِ ... ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِي الرَّجُلَا
ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِيهِ إِنَّ لَهُ ... حَبْلاً بِحَبْلِ الوَصِيّ مُتَّصلاً
هٰذا لَنَا خَالِصاً وَشِيعَتِنَا ... أَعْطَانِيَ ٱللّهُ فِيهِمُ الأَمَلَا[(٦)]

وذلك قول النّبيّ ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله وسلّم ـ: عليّ قسيم الجنّة والنّار[(٧)].

---

(١) م: ووردت الأخبار.

(٢) الروايات في ذلك كثيرة جدّاً من طرق الفريقين. أنظر: احقاق الحق ٤ / ١٦٠، ٢٥٩ ـ ٢٦٤، ٢٨٧، ٣٧٩ و ٥ / ٤٣، ٧٥ و ٧ / ١٧٢ و ١٤ / ٧١ و ١٥ / ١٨٥ـ١٩٠ و ١٨ / ٣٩٦ و ٢٠ / ٣٩١ـ٣٩٥ وبحارالأنوار ٣٩ / ١٩٣ ـ ٢١٠ وج ٤٩ / ١٧٣ ونشرة تراثنا العدد ٢٤ / ٨٦ـ٩١.

(٣) ج، د، م: منافق.

(٤) تفسير أبي الفتوح زيادة بيت:

وَأَنتَ عِندَ الصراطِ مُعْتَرِضٌ ... فَلا تَخَفْ عَثْرَةً وَلَا زَلَلاً

(٥) تفسير أبي الفتوح: توقف.

(٦) تفسير أبي الفتوح ٥ / ١٦٦ وليس فيه البيت الأخير.

(٧) تقدّم الكلام فيه انفاً. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذينَ ٱتَّخَذُوا دينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنيا﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾؛ أي: نتركهم في العذاب[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ [فَصَّلْنَاهُ﴾؛ أي: بيّنّاه.

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)﴾؛][٢] يعني: ٱلّذين كذّبوا القرآن[٣]، وما جاء فيه من علامات السّاعة والبعث والنّشور. فآمن به المؤمنون و[٤] المصدّقون، فكان[٥] لهم هدى ورحمة.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾؛ يريد: من البعث والإحياء والنّشور، وما يتبع ذلك من أحوال القيامة.

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾؛ أي: أهلكوها. ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣)﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللهُ ٱلَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾؛ أي: ٱستولىٰ عليه ملكه وسلطانه.

و«العرش» أعظم مخلوقات ٱلله ـ تعالىٰ.

قال بعض علماء التّفسير والكلام: الوجه في خلق ٱلله ـ سبحانه ـ السّمٰوٰات

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١)﴾.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) ج، د، م: بالقرآن.

(٤) ليس في م.

(٥) ج، د، م: وكان.

والأرض في ستّة أيّام، مع إمكان خلقها جميعاً[١] في أقلّ قليل، أنّ الإخبار لنا بذلك[٢] تعليم لنا وتأديب عن العجلة في أمورنا وأفعالنا. فإنّ العجلة[٣]، في غالب الأحوال، مقرونة بالزّلل[٤].

ومنه قول النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّمـ: التّأنّي من ٱلله، والعجلة من الشّيطان[٥].

ومنه قولهم: من تأنّىٰ أصاب[٦] أوكاد، ومن ٱستعجل أخطأ أوكاد[٧].

ومنه المثل السّائر: لا تعجل، فتخجل.

وقال الشّاعر:

قَـدْ يُـدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَـعْضَ حـاجَتِهِ وَقَدْ يَكُـونُ مَـعَ الْمُسْـتَعْجِلِ الزَّلَـلُ[٨]

ويرویٰ: بعد حاجته.

وقال الطّوسيّ ـرحمه ٱللهـ: وبالجملة، معنىٰ خلق ٱلله السّمٰوات والأرض في ستّه أيّام، أنّ الحكمة ٱقتضت ذلك لضرب من المصلحة[٩].

---

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في ج.

(٣) ليس في د.

(٤) تفسير أبي الفتوح ٥ / ١٧٥ نقلاً عن سعيد بن جبير.

(٥) كنز العمال ٣ / ٩٩، ح ٥٦٧٥ وص ١٣٢، ح ٥٨٣٣ والمحاسن / ٢١٥ وفيه الإناة بدل التأنّي.

(٦) ليس في ج، د، م.

(٧) كنز العمال ٣ / ٩٩، ح ٥٦٧٨ وفيه عجل بدل استعجل.

(٨) لسان العرب ٧ / ١٢٠ مادّة «بعض».

(٩) التبيان ٤ / ٤٢١ و ٤٢٢.

وقال مقاتل: السّتّة الأيّام، كلّ يوم كألف سنة ممّا تعدّون[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يُغْشِي ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾؛ أي: كلّ واحد منهما[٢] يطلب صاحبه عند انقضائه، فيأتي عقيبه بدلاً منه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾؛ أي: بتدبيره وفعله وتسخيره.

ونصب «مسخّرات» على الحال.

﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾؛ أي: له الإحداث والاختراع.

و«الأمر» قد[٣] يأتي بمعنى: الفعل. قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ﴾[٤]؛ أي: من فعله.

قال الشّاعر:

لِأَمْرٍ ما[٥] يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ[٦]

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿تَبَارَكَ ٱللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾؛ أي: قولوا ذلك. فهو تعليم لنا.

وأصل البركة: الثّبوت. ومنه سمّيت البُركة: بُركة، لثبوت الماء بها. ومنه

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٣٠٧ نقلاً عن ٱبن عبّاس.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) ليس في ج.

(٤) هود (١١) / ٧٣.

(٥) أ: لا.

(٦) لأنس بن نُهَيك. لسان العرب ٢ / ٥٠٣ مادّة «صبح» وفيه ما بدل من.

البراكاء[١] في الحرب[٢].

و «تبارك ٱلله»[٣]؛ بمعنىٰ: لم يزل و لا يزال.

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾ أي: سرّاً و جهراً[٤].

و قوله ـ تعالىٰ ـ[٥] ـ أيضاً ـ[٦]: ﴿ وَٱدْعُوهُ[٧] خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾[٨]: أي: خوفا من عقابه[٩] و طمعا في رحمته.

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) ﴾؛ يعني: المتعدّين لحدوده.

و قوله ـ تعالىٰ ـ[١٠]: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدِ إِصْلَاحِهَا ﴾[١١]: بالأنبياء و الرّسل و الأئمّة ـ عليهم السّلام[١٢].

﴿ إِنَّ رَحْمَةَ ٱللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾؛ أي: عفوه قريب بمن[١٣] عفا

---

(١) ما أثبتناه في المتن هو الصواب و لكن في جميع النسخ: البركاء. + البَرَاكاء: الثبات في الحرب و الجدّ. الصحاح ٤ / ١٥٧٥ مادّة «برك».

(٢) من الموضع المذكور إلى هنا ليس في ب.

(٣) أ زيادة: أي.

(٤) أ زيادة: الآية.

(٥) ليس في أ، د.

(٦) ليس في أ.

(٧) ما أثبتناه في المتن من القرآن الكريم و لكن في جميع النسخ: ادعوا ربّكم.

(٨) الأعراف (٧) / ٥٦.

(٩) ب: عذابه.

(١٠) ليس في ب، ج، د.

(١١) ب زيادة: أي.

(١٢) تقدّم آنفاً قوله تعالىٰ: ﴿ و ادعوه خوفاً و طمعاً ﴾.

(١٣) ج، د: ممّن.

عن غيره، وأحسن إليه. وهو بذلك محسن إلىٰ نفسه ـأيضاً ـ.

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ بالباء. من قوله: ﴿يُرْسِلُ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[١]؛ يعني: أنّه يسوق السّحاب بالرّبيع لإنزال الغيث.

ومن قرأ، بالنّون، أراد: منشرات بأمره[٢].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَالْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾؛ أي: بأمره. ﴿وَٱلَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾.

هذا[٣] مثل ضربه ٱلله ـتعالىٰ ـ للمؤمن والكافر. لأنّ المؤمن إذا سمع القرآن ووعظه وزواجره ٱنتفع به، وبان أثر ذلك عنده، ولان قلبه وخشع. والكافر بخلاف [ذلك، إذا سمع القرآن][٤] أعرض عنه، وقسا قلبه، وٱزداد كفراً[٥] وتجبّراً؛ كما قال ـسبحانه ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللهَ، أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ. فَحَسْبُهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ المِهَادُ﴾[٦].

ثمّ ذكر ـسبحانه ـ لنبيّه [ـعليه السّلام ـ][٧] قصّة نوح ـعليه السّلام ـ مع

---

(١) الروم (٣٠) / ٤٦.

(٢) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)﴾.

(٣) ج، د، م: وهو.

(٤) ليس في ج.

(٥) ليس في ب.

(٦) البقرة (٢) / ٢٠٦.

(٧) ليس في ب.

قومه، وإهلاكهم بالطّوفان العظيم والغرق العام والموت الذّريع. ذكر من أنجاه من أهله ولمن[١] آمن به واتّبعه من النّساء والرّجال، قيل: كانوا أربعين رجلاً، وأربعين امرأة[٢]. وذكر ما حمل نوح [-عليه السّلام- معه][٣] من الحيوانات والسّباع والطّيور، ذكراً وأنثىٰ.

ثمّ ذكر الله[٤] -سبحانه-[٥] قصّة هود -عليه السّلام- مع قوم[٦] عاد الأولىٰ وإهلاكهم بالعذاب، من[٧] [السّحاب العارض][٨] الممطر. وكانوا جبابرة عتاة[٩]. كان طول الرّجل منهم اثني عشر ذراعاً، بذراعهم[١٠]. وكانوا يسكنون الشّجر باليمن والأحقاف، وهي رمال بين عالج ويبرين[١١] ودهناء، ما بين عمان إلىٰ حضرموت. وكانوا يعبدون الأصنام.

ثمّ ذكر -سبحانه- قصّة صالح -عليه السّلام- مع قومه، وذكر ناقته وعقرها، وإهلاكهم بالصّيحة الهائلة الشّديدة.

---

(١) م: من.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٥ / ١٩٤.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في أ، ب.

(٥) ب: تعالىٰ.

(٦) د، م: قومه عاد.

(٧) ليس في ب.

(٨) ب: العذاب.

(٩) ب زيادة: قيل.

(١٠) ب: بذراعه.

(١١) ج: بيرين.

ثمّ ذكر[١] قصّة لوط ـعليه السّلام ـ مع قومه، وهلاكهم بـالصّيحة الهـائلة ـأيضاً ـ وإمطار الحجارة المختومة عليهم، وآنتقال قراهم. وكانت ثلاث قرىٰ، وقيل: خمس قرىٰ[٢]. وأنجى آللّه لوطاً وآبنتيه؛ رعورا[٣] وريثا[٤]، من العـذاب. وكـان لوطٌ ـعليه السّلام ـ آبنَ هاران؛ أخا إبراهيم ـعليه السّـلام ـ نـزل الأردنّ، ونـزل إبراهيم ـعليه السّلام ـ فلسطين.

ثمّ[٥] ذكر آللّه[٦] ـسبحانه ـ قصّة شعيب ـعليه السّلام ـ مع قومه؛ [أهـل مدين[٧]،][٨] وإهلاكهم بعذاب يوم الظّلّة والكرب والرّجفة[٩].

قال آللّه ـتعالىٰ ـ: ﴿وَإِلىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾؛ أي: يـا محـمّد! آذكـر لرؤساء مكّة وجبابرتها، مضافاً إلىٰ ما ذكرناه من إهلاك من تقدّم من الأمم آلّذين كذّبوا الرّسل قبلك، ليعتبروا بهم.

وقوله ـتعالىٰ ـ[١٠]: «أخاهم شعيباً»؛ يريد: في النّسب، لا في الدّين[١١].

---

(١) ليس في ج.

(٢) تفسير القرطبي ٧ / ٢٤٧.

(٣) ب: وعورا. + ج، د: دعورا.

(٤) ب: ورشا. + م: رشا.

(٥) ب: و.

(٦) من أ.

(٧) ليس في د.

(٨) ليس في ج.

(٩) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨)﴾ والآيات (٥٩) ـ (٨٤).

(١٠) ليس في ب.

(١١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾: يريد بالملأ: الأشراف منهم، وهم الرّؤساء الّذين يملؤون[١] المجالس [والمحافل][٢].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ بالكرب[٣].

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١)﴾؛ أي: باركين ميّتين.

وقيل: صاروا كالرّماد الجاثم. لأنّها أحرقتهم[٤].

و«الرّجفة»[٥] الزّلزلة مع خفقان القلب[٦].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾؛ أي: كأن[٧] لم ينزلوا بها، ولم يسكنوا فيها.

و«المعاني»: المنازل، عند العرب[٨].

ـ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)﴾ والآيات (٨٦)ـ(٨٩).

(١) ب: يتأمرون.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في ج، د، م.

(٤) التبيان ٤ / ٤٥٤.

(٥) ب زيادة: هي.

(٦) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿الَّذينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً﴾.

(٧) أ: كأنّه.

(٨) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿الَّذينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢)﴾ والآيات (٩٣)ـ(١٠٢).

وقوله ـ تعالىٰ ـ[(١)]: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسىٰ بِآيَاتِنَا﴾؛ يريد: الآيات[(٢)] التّسع، وهي: العصا، واليد، والبحر، والطّوفان، والطّمس، والسّنين، والجراد، والقمل، والضّفادع، والدّم[(٣)].

وقال الله ـ تعالىٰ ـ: [﴿وَأَوْحَيْنَا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾][(٤)] ﴿فَأَلْقىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧)﴾؛ أي: عظيم[(٥)] بيّن، فتلقّفت جميع حبال السّحرة وعصيّهم.

وكان السّحرة سبعين ساحراً، وكان شيخهم رجل[(٦)] أعمىٰ اسمه: حطحط، فسألهم: ما فعل[(٧)] موسىٰ؟ فحكوا له حكاية عصاه[(٨)]، وتلقفها لحبالهم وعصيّهم.

فقال لهم: أكبرت[(٩)] بطنها؟

فقالوا: لا.

قال لهم: هذا ليس بسحر، وإنّما هو أمر إلٰهي. فآمن هو والسّحرة.

---

(١) ليس في ب.

(٢) م: بالايات.

(٣) لا يخفى أنّ هنا عشر آيات، اللّهم الّا ان يقال إنّ المؤلف جعل الاثنتين منها آية واحدة. سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿إِلَىٰ فِرْعَونَ وَمَلَإِيْهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣)﴾ والآيات (١٠٤)ـ(١٠٦).

(٤) ليس في ب. + الأعراف (٧) / ١١٧.

(٥) أ: عظيمة.

(٦) ليس في أ.

(٧) ب: ما فعله.

(٨) ج، د، م: العصا.

(٩) ج: كبرت.

فقال لهم فرعون: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾[(١)] وتوعّدهم بالعذاب والصّلب.

وكانت عصا موسىٰ ـ عليه السّلام ـ من عوسج، كانت لشعيب ـ عليه السّلام ـ أعطاها لموسىٰ[(٢)] [ـ عليه السّلام ـ][(٣)] حيث[(٤)] تزوّج بابنته.

وقيل: كانت من عود[(٥)] أنزلها الله ـ تعالىٰ ـ من الجنّة لشعيب ـ عليه السّلام[(٦)].

وقوله ـ تعالىٰ ـ حكاية عن فرعون وقومه حيث أخذهم الله بالسّنين، وهي الجدب والقحط، حيث لم يؤمنوا بموسىٰ ـ عليه السّلام ـ ومن معه؛ أي: تشاءموا[(٧)] به وبأصحابه، فقال لهم موسىٰ ـ عليه السّلام ـ: ﴿إِنَّمَا طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ﴾[(٨)]؛ أي: من الله لا يفاركم ما دمتم كافرين به[(٩)].

فقالوا له[(١٠)]: فاسأله[(١١)] أن يرفعه عنا حتّىٰ نؤمن به. فرفعه عنهم، فلم

---

(١) طه (٢٠) / ٧١.

(٢) ب: موسىٰ.

(٣) ليس في أ.

(٤) ج: حين.

(٥) ليس في ب.

(٦) التبيان ٤ / ٤٩١، مجمع البيان ٤ / ٧٠٦.

(٧) م: تشأموا.

(٨) الأعراف (٧) / ١٣١.

(٩) ليس في أ، م.

(١٠) ليس في ج.

(١١) ب: اسأله بدل فاسأله أن. + م: فسل ربّك بدل فاسأله.

يؤمنوا. فأرسل ٱلله عليهم الطّوفان، و هو[١] الموت الذريع بطاعون، فأهلكهم.

فقالوا لموسىٰ [عليه السّلام][٢]: أرفع عنّا هذا حتّىٰ نؤمن به[٣]. فرفعه عنهم، فلم يؤمنوا.

فأرسل ٱلله[٤] عليهم[٥] الدّبا، و هو [صغار الجراد][٦] بغير أجنحة، فأكـل ثمارهم وزروعهم حتّى ٱستأصلهم. لأنّه كان إذا سقط علىٰ شجر أوزرع لا يـطير عنه، أو يجرده و يستأصله.

و روي عن ٱبن عبّاس ـرحمه ٱلله ـ و سعيد[٧] أنّهما قالا: [الدّبا] هو السّوس ٱلّذي[٨] في الحنطة[٩].

و قال أبو عبيدة: هو الحمنان؛ يعني[١٠]: كبار القُراد. واحده حمنانة[١١].

فقالوا[١٢] لموسىٰ: أدع لنا[١٣] ربّك[١٤] يرفعه[١٥] عنّا حتّىٰ نؤمن بـه[١٦]

---

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في ب.

(٣) من أ.

(٤) ليس في ب.

(٥) ب زيادة: الجراد وهم.

(٦) ب: صغاره.

(٧) م زيادة: بن جبير.

(٨) ج زيادة: يكون.

(٩) تفسير الطبري ٩ / ٢٢.

(١٠) م: أي.

(١١) تفسير الطبري ٩ / ٢٢.

(١٢) ب: قالوا.

(١٣) ليس في ب، د، م.

فرفعه عنهم فلم يؤمنوا.

فأرسل[١٧] عليهم الدّم، فكانوا يرونه في كلّ شيء يزالونه من طعام و شراب.

و قال قوم من المفسّرين: بل الدّم هو الطّاعون آلّذي نزل بهم[١٨].

و قال آخرون: بل صار نيل مصر دماً عبيطاً[١٩].

فقالوا لموسى: آدع لنا[٢٠] آلله يرفعه[٢١] عنّا حتّىٰ نؤمن. فرفعه عنهم، فلم يؤمنوا.

فأرسل[٢٢] عليهم[٢٣] الضّفادع، وكانت تأكل كلّ شيء يزاولونه من طعام و غيره[٢٤].

و قال قوم: بل كانت تلقي أنفسها في القدور[٢٥] و هي تغلي و تفور، فيقلبون[٢٦] ذلك الطّبيخ [و مازاولوه][٢٧].

---

(١٤) ب، م، ج: آلله.

(١٥) ب: ليرفعه.

(١٦) ب: بك. + ليس في ج، د، م.

(١٧) م زيادة: آلله.

(١٨) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(١٩) تفسير الطبري ٩ / ٢٦٢٥ نقلاً عن آبن عبّاس و مجاهد.

(٢٠) من أ.

(٢١) ليس في د. + ب: ليرفعه.

(٢٢) ج، د زيادة: آلله.

(٢٣) ج زيادة: القمل و.

(٢٤) تفسير الطبري ٩ / ٢٥.

(٢٥) ب: القدر.

(٢٦) ج، د، م: فيلقون.

وروي: أنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ عوض الضّفادع عن تلك الحرارة ٱلّتي أنزلها بها ببرد الماء.

فقالوا لموسى: ٱدع ٱلله ـ تعالىٰ ـ أن يرفعه عنّا حتّىٰ نؤمن. [فرفعها ٱلله عنهم](٢٨)، فلم يؤمنوا.

فأرسل عليهم القمل(٢٩). وٱختلف المفسّرون فيه:

فقال قوم: هو القمل بعينه(٣٠).

وقال قوم: بل هو(٣١) الجعلان(٣٢).

وقال قوم: بل(٣٣) هي البراغيث(٣٤).

وقال قوم: بل هي شبه صغار(٣٥) الجراد(٣٦).

[فقالوا لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ: ٱدع ٱلله أن ٱلله(٣٧) يرفع عنّا هذا حتّىٰ نؤمن

---

(٢٧) ب: ولمّا يزاولوه. + تفسير الطبري ٩ / ٢٧.

(٢٨) ليس في ب. + م: فرفعه عنهم.

(٢٩) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٣٠) تفسير الطبري ٩ / ٢٧ نقلاً عن زيد بن أسلم.

(٣١) من أ.

(٣٢) البحر المحيط ٤ / ٣٧٣.

(٣٣) ليس في ج.

(٣٤) تفسير الطبري ٩ / ٢٢ نقلاً عن ابن زيد.

(٣٥) ليس في ب.

(٣٦) ب: الجراد الصّغار. + تفسير الطبري ٩ / ٢٢ نقلاً عن قتادة وعكرمة.

(٣٧) من أ.

به[١]. فدعا ٱلله ـ تعالىٰ ـ[٢] فرفعه عنهم، فلم يؤمنوا][٣].

فأرسل ٱلله[٤] عليهم الطّمس، بأن طمس علىٰ أعينهم و أنوفهم و حواجبهم.

و قال قوم: بل طمس ٱلله علىٰ دنانيرهم و دراهمهم[٥]، فصارت أحجاراً لا ينتفعون بها[٦].

فقالوا[٧] لموسىٰ: ٱدع لنا[٨] ربّك يرفع[٩] عنّا هذا. فدعا موسىٰ ربّه فرفعه عنهم، فلم يؤمنوا.

فأغرقهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ[١٠] في البحر، فغنم موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أموالهم وكراعهم و جميع سلاحهم و ثقلهم و فرشهم و رحلهم. و ملّك ٱلله موسىٰ [ـ عليه السّلام ـ][١١] أرض مصر مكانهم و جعلهم عبرة[١٢] يُعتبَر بهم[١٣]. روي هذا[١٤]

---

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في أ.

(٣) مجمع البيان ٤ / ٧٢٢.

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في أ.

(٦) التبيان ٥ / ٤٢٣.

(٧) ب: قالوا.

(٨) ليس في ج، د، م.

(٩) ب: ليرفع.

(١٠) ليس في أ.

(١١) ليس في ب.

(١٢) ب زيادة: لمن.

(١٣) ج، د زيادة: و.

(١٤) ب: ذلك.

عن الصّادق ـ عليه السّلام[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾؛ أراد: شهراً وعشرة أيّام متوالية؛ وهو[٢] ذوالقعدة وعشر ذي الحجّة، فتمّ الميقات أربعين ليلة.

وإنّما ذكر اللّه[٣] ـ سبحانه ـ اللّيالي دون الأيّام، لأنّ أوّل الشّهر ليله، وباللّيالي يؤرّخ.

والميعاد الّذي واعد اللّه[٤] موسىٰ ـ عليه السّلام ـ لإعطائه[٥] التّوراة علىٰ الجبل. وواعد موسىٰ [ـ عليه السّلام ـ][٦] بني إسرائيل ذلك عليه[٧]، فأخلفوا ميعاده. وكانت التّوراة حينئذ قد درست[٨].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾؛ أراد: كلّمه ملك ربّه[٩].

---

(١) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر. + سقط من هنا الآيات (١٠٨)ـ(١٤١) إلّا شطر من الآية (١٣١) فإنّه تقدّم آنفاً.

(٢) ب: هي.

(٣) ليس في ب، ج، د.

(٤) د زيادة: تعالىٰ.

(٥) أ، ب: لإعطاء.

(٦) ليس في ب.

(٧) ج، د، م: عليهم.

(٨) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢)﴾.

(٩) ليس في ج، د.

﴿ قَالَ[١] رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ. قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾

و «لن» لنفي الأبد في كلام العرب، فالرّؤية[٢] على ٱلله ـتعالىٰ ـ[٣] مستحيلة.

فإن قيل: فإذا كانت مستحيلة، فكيف سألها موسىٰ ـعليه السّلام؟

قيل: إنّما سألها لقومه، لأنّهم طلبوا منه ذلك. فأخبرهم أنّه لا يُرىٰ، فلم يقنعوا منه بذلك. و[٤] طلبوا منه أتتهم[٥] آية على ٱستحالتها، فسألها لهم. والقرآن ناطق بذلك.

قال ٱلله ـتعالىٰ ـ لمحمّد[٦] حيث طلبت[٧] منه أحبار اليهود ورؤساؤها كتاباً منشوراً، ينزل عليه من السّماء إلى الأرض يقرؤونه. فشقّ على النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ ذلك، فأنزل ٱلله ـتعالىٰ ـ[٨] عليه: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ، أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ. فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ، فَقَالُوا: أَرِنَا ٱللهَ جَهْرَةً. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾[٩].

---

(١) ب زيادة: موسىٰ.

(٢) ج، د: والرّؤية.

(٣) ليس في ب.

(٤) أ زيادة: كلّما.

(٥) من أ.

(٦) ج، د، م: لرسوله محمّد (ص) بدل تعالى لمحمّد. + ب: رسول ٱلله (ص).

(٧) ج، د، م: طلب. + ب: طلبوا.

(٨) ليس في ب.

(٩) ليس في ج، د، م. + الآية في نّساء (٤) / ١٥٣. + تفسير أبي الفتوح ٥ / ٢٧١ و ٢٧٢. + يأتي آنفاً قوله تعالى: ﴿ ولكن انظر ... ﴾.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَخَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾؛ أي: مغشيّاً عليه[١].

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا[٢] بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَّا﴾[٣]؛ يعني[٤]: ٱلّذين طلبوا الرّؤية؛ أي[٥]: لا تهلكنا بسؤالهم. وهذا سؤال ٱستعطاف.

فقال ٱلله ـ تعالىٰ ـ لموسىٰ[٦]: ﴿لَنْ تَرَانِي. وَلٰكِنِ ٱنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾؛ أي: ظهر له بعض أمره وقدرته.

﴿جَعَلَهُ دَكّاً﴾؛ أي: ٱنقطع[٧] وذهب به، ولم يبق له أثر.

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ[٨] سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)﴾؛ أي: المصدّقين باستحالة الرّؤية.

ومن قال: إنّ السّؤال كان[٩] لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ قال: إنّما سأل ليعلم[١٠]

---

(١) ليس في ج.

(٢) الأعراف (٧) / ١٥٥. + أ، ب زيادة: فقال موسىٰ ـ عليه السّلام ـ لربّه «أتهلكنا».

(٣) الأعراف (٧) / ١٥٥.

(٤) ليس في ب.

(٥) ب: أن.

(٦) ليس في أ: ٱلله تعالى. + ج، د، م: يا موسىٰ بدل ٱلله تعالى لموسىٰ.

(٧) ج، د، م: تقطّع.

(٨) أ، ج، د، م: قال موسى ربِّ إني.

(٩) ب: كانت.

(١٠) أ، ج، د: أن يعلم.

ٱستحالة الرّؤية عليه ضرورة؛ كما[١] عرف[٢] ٱستحالتها[٣] من طريق الدّلالة؛ كما سأل إبراهيم ـعليه السّلام ـ ربّه قال[٤] ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾؛ أي: تصدّق بذلك ﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[٥]؛ أي: ليزداد يقيناً بطريق المشاهدة، والضّرورة إلى[٦] يقينه[٧] بالدّليل؛ كما عرفه بطريق الدّلالة[٨].

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾[٩]؛ أي: ٱختبارك ومحنتك.

وأصل الفتنة: الكشف. ومنه قول الشّاعر:

إذْ[١٠] تَسْتَبِيكَ[١١] بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ   قَامَتْ لِتَفْتِنَهُ بِغَيْرِ قِنَاعِ[١٢]

[أي: لتكشفه وتظهره][١٣].

قوله ـتعالىٰـ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾: [يعني: كتبنا فيها

---

(١) ب: فكما.

(٢) ج، د، م: يعرف.

(٣) ب، ج، د، م زيادة: عليه.

(٤) أ: يقول. + ج، د، م: فقال.

(٥) البقرة (٢) / ٢٦٠.

(٦) ليس في ب.

(٧) ليس في ب. + ج، د: نفسه.

(٨) سقط من هنا الآية (١٤٤).

(٩) الأعراف (٧) / ١٥٥ ولا يخفى أنّها وتفسيرها في غير محلّه وستأتي مكرّرة باختلاف في التفسير.

(١٠) ج، د: إن.

(١١) ب: نستبيك.

(١٢) للمسيب بن علي. التبيان ٤ / ٥٥٦.

(١٣) ليس في أ.

من كلّ شيء][(١)] [تحتاج الأمّة إليه.

﴿ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾][(٢)] من الحلال والحرام، والأمر والنّهي، والحدود والأحكام والآداب والأمثال.

و«الألواح» هاهنا: هي[(٣)] الّتي أنزل الله سبحانه[(٤)] فيها التّوراة. واختُلِف فيها:

فقال قوم: كانت سبعة[(٥)].

وقال قوم: كانت سبعين[(٦)].

وقيل: كانت من[(٧)] زبرجد[(٨)].

وقيل: كانت من ياقوت[(٩)].

وقيل: كانت من زمرّد أخضر[(١٠)].

وقيل كانت من صخر[(١١)].

---

(١) ليس في أ، ب.

(٢) ليس في ب.

(٣) ليس في أ.

(٤) ليس في أ، ب، م.

(٥) تفسير الطبري ٩ / ٤٥ و ٤٦ نقلاً عن سعيد بن جبير.

(٦) تفسير الطبري ٩ / ٤٦ نقلاً عن ربيع.

(٧) من أ.

(٨) تفسير الطبري ٩ / ٤٦ نقلاً عن ابن جريج.

(٩) تفسير الطبري ٩ / ٤٦ نقلاً عن سعيد.

(١٠) تفسير الطبري ٩ / ٤٦ نقلاً عن مجاهد.

(١١) تفسير أبي الفتوح ٥ / ٢٨٣.

وقيل: كانت من خشب[١].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾؛ أي: بجدّ وحقّ.

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ، يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾؛ أي: بأحسن المحاسن فيها، وإن كانت كلّها حسنة.

وإنّما أراد هاهنا[٢]: العفو فيها عن الجاني، وترك القصاص منه[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ ﴾ [أي: عن كرائم آياتي][٤] [﴿ ٱلَّذِينَ[٥] يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ. وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾:][٦]

قيل: أصرفهم عن[٧] إبطالها والطّعن فيها[٨]، بما أظهره من الحجج والدّلالات عليها[٩].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسىٰ مِنْ بَعْدِهِ ﴾؛ أي: من بعد مفارقته،

---

(١) مجمع البيان ٤ / ٧٣٣.

(٢) ليس في ج.

(٣) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿سَأُوريكمْ دارَ الْفاسِقينَ (١٤٥)﴾.

(٤) ليس في أ، ب.

(٥) أ زيادة: عن كرامتي.

(٦) ليس في ج، د. + ب زيادة: و.

(٧) ليس في أ.

(٨) التبيان ٤ / ٥٤١.

(٩) ليس في ج، د، م. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبيلَ الْغَيّ يَتَّخِذُوه سَبيلاً ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِايَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غافِلينَ (١٤٦)﴾ والآية (١٤٧).

و مضيّه لميعاد ربّه و ميقاته[١]. ﴿عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ﴾.

و يروىٰ[٢] عن عليّ ـعليه السّلام ـ أنّه قرأ: «له جوار» بالجيم المعجمة[٣]؛ أي: صوت[٤].

قيل: ٱتّخذوه من الحليّ ٱلّذي غنموه من قوم فرعون، حيث أهلكهم ٱللّه ـتعالىٰ ـ[٥] بالغرق[٦]. وكان عمل العجل بإشارة السّامريّ و تزيينه لهم[٧] وكان[٨] من قوم يعبدون البقر، وكان صائغاً فعمله[٩] لهم[١٠] صنماً علىٰ هيئة العجل. وٱختلف العلماء في كيفيّة خوار العجل:

فقال [قوم: ٱحتال][١١] السّامريّ بعد صياغته بإدخال الرّيح فيه، فسمع له خوار[١٢].

وقال قوم منهم: قبض السّامريّ قبضة من تراب أثر فرس جبرائيل ـعليه

---

(١) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾. + أ زيادة: قوله تعالىٰ.

(٢) ب: و روي.

(٣) ليس في ج، د، م.

(٤) مجمع البيان ٤ / ٧٣٨.

(٥) ليس في أ.

(٦) التبيان ٤ / ٥٤٥.

(٧) ليس في ب.

(٨) ب زيادة: هو.

(٩) ج، د: فعمل.

(١٠) أ: له.

(١١) ليس في ب.

(١٢) التبيان ٤ / ٥٤٥.

السّلام ـ يوم البحر حيث أغرقهم ٱلله ـ تعالىٰ ـ[1] فيه[2]، وقد نطق القرآن العزيز[3] به[4]، فرمى السّامريّ القبضة في فم العجل فتحرّك لحماً ودماً، وسمع[5] له خوار[6]. وكان ٱلله ـ تعالىٰ ـ قد أجرى العادة بذلك، وهو من فعله ـ تعالىٰ ـ علىٰ سبيل الاختراع ٱلّذي لا يقدر عليه غيره[7] ـ تعالىٰ ـ[8] ٱلله.

فإن[9] قيل: كيف عرف السّامريّ أثر فرس جبرئيل [ـ عليه السّلام ـ][10] حتّىٰ قبض منه قبضة؟

قيل: كان قد سمع من موسىٰ ـ عليه السّلام ـ أنّ جبرائيل إذا وطئ فرسه موضعاً من الأرض، ٱخضرّ موضع[11] وطئه. وعلم من[12] موسىٰ ـ أيضاً ـ أنّ ٱلله ـ تعالىٰ ـ يحيي بذلك التّراب الصّورة المصوّرة لأي[13] حيوان كانت. فعمد[14]

---

(١) ليس في ب.
(٢) ليس في ب.
(٣) ليس في ب.
(٤) ج: فيه.
(٥) ب: فسمع.
(٦) التبيان ٤ / ٥٤٥.
(٧) ليس في ب.
(٨) أ زيادة: ٱلله.
(٩) ليس في أ.
(١٠) ليس في ب.
(١١) ليس في أ. + ج، د، م: أثر.
(١٢) ليس في أ.
(١٣) ب، ج، د: بأيّ.
(١٤) د: فعهد.

لذلك، فتحوّل العجل لحماً و دماً، فسُمِع له صوت[١].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾؛ أي: وقع البلاء في أيديهم. و منه قول العرب: أُسقط في يديه؛ أي: صار الّذي [يضرّ به لقيٌ[٢]][٣] في يديه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿[وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يَغْفِرْ لَنَا][٤] لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩)﴾؛ يعنون: في الدّنيا و الآخرة.

قوله ـ تعالىٰ ـ[٥]: ﴿وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً﴾؛ أي: حزيناً.

﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾؛ يريد: بعبادتكم العجل.

﴿[أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ][٦] وَ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾؛ يريد: الّتي أنزل الله[٧] [تعالىٰ ـ فيها][٨] التّوراة[٩].

و قوله ـ تعالىٰ ـ[١٠]: ﴿وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾؛ أي: سكن

---

(١) التبيان ٤ / ٥٤٥. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَ لَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨)﴾.

(٢) ج، د: لقاً.

(٣) ليس في ب.

(٤) ليس في ج، د.

(٥) ليس في ب.

(٦) ليس في ج، د، م.

(٧) ليس في ج.

(٨) من أ.

(٩) ب، ج، د، م، زيادة: فيها عليه.

(١٠) ليس في ب.

غضبه[١] من عبادة العجل.

قوله ـ تعالىٰ ـ[٢]: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخيهِ [يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾[٣]؛

قيل: أخذ برأسه][٤] ليشاوره فيما فعل بنو إسرائيل بعده، وما فعل السّامريّ بهم، ويعاتبه على آستخلاف السّامريّ عليهم[٥].

﴿قَالَ﴾ هارون: يا ﴿ٱبْنَ أُمَّ! [لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتي وَلا بِرَأْسي][٦] إِنَّ الْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُوني وَكادُوا يَقْتُلُونَني. فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ﴾؛ [يريد بلومك لي وعتبك عليّ][٧]. ﴿وَلَا تَجْعَلْني مَعَ الْقَوْمِ ٱلظَّالِمينَ (١٥٠)﴾.

قال قوم: إنّما جرّ[٨] برأس أخيه[٩] إليه، [توجّعاً إليه][١٠] وآشفاقا عليه ممّا[١١] رأىٰ عنده[١٢] من الحزن والأسف، بمخالفتهم[١٣] له، وباستخلاف[١٤]

---

(١) ب زيادة: عليهم.

(٢) ليس في ب.

(٣) أ، ب زيادة: أي.

(٤) ليس في ب.

(٥) التبيان ٤ / ٥٤٨.

(٦) ليس في ب. + هي الآية ٩٤ من سورة طه (٢٠).

(٧) ليس في ب.

(٨) ب: أخذ.

(٩) ب زيادة: يجّره.

(١٠) م: توجعاً له. + ج: ترحماً له.

(١١) أ: لما.

(١٢) ليس في ج.

(١٣) د، م: لمخالفتهم.

(١٤) ج: و استخلاف.

السّامريّ عليهم حتّىٰ زيّن لهم عبادة العجل[١].

فإن قيل: كيف آستخلف هارون السّامريّ عليهم مع كفره؟

قيل: لإنّه[٢] كان يظهر له و لأخيه الصّلاح، و لم يعلم باطن أمره. فعند ذلك ﴿قَالَ﴾ موسىٰ ـعليه السّلام ـ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لي وَلِأَخي وَأَدْخِلْنَا في رَحْمَتِك [وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١)][٣]﴾.

ثمّ إنّ موسىٰ ـعليه السّلام ـ [عاقب السّامريّ][٤] بأن نفاه عن بني إسرائيل و حرّم عليهم[٥] ملامسته و معاشرته. فكان في البرّيّة هائماً مع الوحش، لا يصاحبه أحد من البشر و لا يدانيه. قال ٱلله ـتعالىٰ ـ: ﴿فَاذْهَبْ فإنَّ لَكَ فِي الحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ﴾[٦]؛ أي: لا مماسّة لأحد من البشرّ لك، و لا مصاحبة و لا معاشرة[٧] مدّة حياتك[٨].

قوله ـتعالىٰ ـ: [[﴿وَٱخْتَارَ مُوسىٰ قَوْمَه﴾؛ أي: من قومه.

﴿سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾؛ يعني: [على الجبل][٩].

---

(١) تفسير الطبري ٩ / ٤٤ نقلاً عن آبن عبّاس.

(٢) ليس في ج، د.

(٣) من أ.

(٤) ليس في ب.

(٥) ليس في ب.

(٦) طه (٢٠) / ٩٧.

(٧) د: معاشر.

(٨) تفسير أبي الفتوح ٧ / ٤٨٥. + سقط من هنا الآيات (١٥٢)ـ(١٥٤).

(٩) ليس في ب.

وإنّما اختارهم موسىٰ ـعليه السّلام ـ حيث[١] أخلف بنو إسرائيل ميعاده، ليشهدوا عنده بإعطاء التّوراة على الجبل]][٢].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ﴾؛ أي: شدّة العذاب الّذي أُنزل علىٰ بني إسرائيل من الرّجفة والصّاعقة.

و«الفتنة» العذاب، في كلام الله ولغة العرب. قال الله ـتعالىٰ ـ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[٣]؛ أي: يُعذّبون[٤].

[قال الله][٥] ـتعالىٰ ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾؛ يعني: اليهود.

﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾؛ يعني: التّوراة.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنىٰ﴾؛ يعني: يأخذون ما أشرف عليهم من الدّنيا من حرام ورشوة، وأخذ ما[٦] لا يحلّ أخذه. ومنه قول[٧] النّبيّ ـعليه السّلام ـ: الدّنيا عرض حاضر[٨] يأكل منها البرّ والفاجر، والآخرة وعد[٩] صادق يحكم فيها

---

(١) ليس في ب.

(٢) ليس في ج. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾.

(٣) الذّاريات (٥١) / ١٣.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥)﴾ والآيات (١٥٦)ـ(١٦٨) إلاّ شطراً من الآية (١٦٠) و(١٦٣) فإنّه يأتي آنفاً.

(٥) أ: قوله.

(٦) م: مال.

(٧) أ: قوله.

(٨) ج: عارض.

ملك عادل(١٠).

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾؛ أي: حرّكناه وزلزلناه، ورفعناه فوق رؤوسهم. قال الشّاعر:

وَنَتَقُوا أَحْلامَنَا الْأَثاقِلا(١١)

أي: حرّكوها وزلزلوها.

[والسّبب في رفع الجبل علىٰ](١٢) رؤوسهم امتناعهم(١٣) من قبول التّوراة، لما فيها من ذكر محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وصفته والبشارة به. فقطع الله ـ تعالىٰ ـ(١٤) من الجبل قطعة علىٰ قدر عسكر موسىٰ ـ عليه السّلام ـ ورفعها فوق رؤوسهم، فقال(١٥) لهم موسىٰ ـ عليه السّلام ـ: إمّا أن تقبلوا التّوراة، أو يسقط الله الجبل عليكم. فكان(١٦) أحدهم لا يمشي إلّا مزورّاً علىٰ جانب، خوفاً أن يسقط عليه، حتّىٰ أجابوا إلىٰ قبول ذلك(١٧).

---

(٩) ليس في أ.

(١٠) أعلام الدّين / ٣٤٤ وعنه بحارالأنوار ٧٧ / ١٨٧، ح ٣٦. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ اَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ اَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ اِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾ والآية (١٧٠).

(١١) أ، ب: الأثقالاً. + للعجاج. التبيان ٥ / ٢٤.

(١٢) ب: ورفعناه فوق.

(١٣) ب: لامتناعهم.

(١٤) ليس في ب.

(١٥) ب، ج، م: وقال.

(١٦) ب: كان. + ج: وكان.

(١٧) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا اَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾؛ يعني: أولاد يعقوب ـ عليه السّلام.

والأسباط في ولد[١] إسحاق؛ كالقبائل في ولد[٢] إسماعيل ـ عليهما السّلام.

والأسباط عند العرب: ٱلّذين يرجعون إلىٰ أب واحد. وأصل[٣] ذلك مأخوذ من السَّبَط، وهو شجرة[٤]. جعل [٥] ـ سبحانه ـ إسحاق[٦] ذلك[٧] الشّجر وأولاده أغصانها.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ ٱسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ ٱضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ لكلّ سبط منهم عين.

وذلك أنّ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ شكوا[٨] إليه بنو إسرائيل قلّة الماء والعطش، حيث ٱبتلاهم بأرض التّيه. فأوحى ٱلله ـ تعالىٰ ـ[٩] إليه، أن يأخذ حجراً مربّعاً فيضربه بعصاه[١٠]. فامتثل ما رُسِم له وضرب الحجر بعصاه، فابنجست منه ٱثنتا

← فيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١)﴾. وستأتي الآية (١٧٢).

(١) ج: أولاد.

(٢) ج: أولاد.

(٣) ج، د، م: وقيل.

(٤) د: الشّجرة. + م: شجر. + ج: الشجر.

(٥) ج زيادة: ٱلله.

(٦) ليس في ج.

(٧) ليس في ج، د.

(٨) م: شكا.

(٩) من ب.

(١٠) ج، د، م زيادة: فضربه بعصاه.

عشرة عيناً، لكلّ سبط عين، من[١] كلّ[٢] قرنة ثلاث عيون. وكان الحجر معه حيث توجّه.

وشكوا إليه الظّلمة في التّيه إذا غاب القمر عنهم. فأنزل ٱللّه إليه[٣] عوداً[٤] من السّماء، يضي لهم إذا ساروا باللّيل، عند غيبوبة القمر.

وشكوا إليه ما يلقونه[٥] من الوسخ والقمل. فرفع ٱللّه الوسخ والقمل عنهم، وكان لا يبلىٰ لأحدهم ثوب[٦].

قوله ـتعالىٰـ[٧]: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: بدل «من ظهورهم».

﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلىٰ﴾:

قال السّيّد الأجلّ النّقيب؛ المرتضىٰ؛ علم الهدىٰ؛ عليّ بن الحسين الموسويّ ـقدّس ٱللّه روحهـ: أراد ـسبحانهـ بالذّرّيّة هاهنا: العقلاء المكلّفين، ٱلّذين من صلب آدم ـعليه السّلام. لا الذّرّيّة[٨] ٱلّذين يعتقدونهم[٩] الحشويّة من أصحاب

---

(١) من ب.

(٢) ليس في أ.

(٣) ليس في أ.

(٤) م: عموداً.

(٥) م: يلقون.

(٦) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠)﴾.

(٧) ليس في ب.

(٨) د: الذروا. + ج: الذرو. + م: الذّر.

(٩) م: يعتقدهم.

الحديث، ـتعالى ـ[١] اَللّٰه عن ذلك. لأنّه لا يأخذ العهد و الشّهادة علىٰ من ليس بعاقل و لا حيّ، لأنّ ذلك قبيح عقلاً و سمعاً[٢].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾:

الخطاب لمحمّد ـصلّى اَللّٰه عليه و آله و سلّم ـ و المعنيّ به[٣] في الآية: بلعم بن باعورا[٤] المنافق الكافر ـعلىٰ قول[٥] أكثر المفسّرين ـ[٦] و كان قد أوتي أحرفاً من اسم اَللّٰه الأعظم[٧]، فانسلخ منها و كفر و تبع فرعون.

و قيل: بل ذلك[٨] أميّة بن أبي الصّلت[٩]، كان قد كتب الأحاديث[١٠] المتقدّمة[١١] و بشّر[هم][١٢] بالنّبيّ ـصلّى اَللّٰه عليه و آله و سلّم. فلمّا ظهر النّبيّ[١٣] ـصلّى اَللّٰه عليه و آله و سلّم ـ نافق بإظهار الإسلام، و تبع كفار قريش و جبابرتها

---

(١) ج، د: فتعالى.

(٢) أمالي السيد المرتضى ١ /٣٠٢٨. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿شَهِدْنَا اَنْ تَقُولُوا يَوْمَ اَلْقِيامَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذا غَافِلِينَ (١٧٢)﴾ و الآيات (١٧٣)ـ(١٧٤).

(٣) ليس في د.

(٤) ب، ج، د: باعور.

(٥) ليس في د.

(٦) تفسير الطبري ٩ /٨٣٨٢ نقلاً عن مجاهد.

(٧) تفسير الطبري ٩ /٨٤.

(٨) ج: ذاك.

(٩) تفسير الطبري ٩ /٨٣ نقلاً عن عبد اَللّٰه بن عمرو.

(١٠) أ، م: الآية.

(١١) ليس في ب.

(١٢) من ب.

(١٣) من أ.

علىٰ تكذيبه ـعليه السّلام ـ و هجاه. فأنزل اللّه[١] فيه الآية.

و جاء عن الصّادق ـعليه السّلام ـ: أنّه خالد بن الوليد، الّذي فعل في الجاهليّة [ما فعل][٢]، في أُحد و غيرها[٣]. فلمّا[٤] أسلم[٥] نافق بذلك، و ارتدّ عن الإسلام، لسبي[٦] بني حنيفة في أيّام أبي بكر، و أخذ أموالهم، و قتل مالك ابن نويرة، وَاستحلّ نكاح زوجته بعد قتله. و أنكر عليه عمر بن الخطّاب و تهدّده و توعّده، و قال له، إن عشتَ إلىٰ أيّامي، لأقيدنك به[٧]. و لم يأخذ من نهب[٨]بني حنيفة شيئاً، و قال: إنّهم مسلمون[٩].

و قال بعض المفسّرين: «الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» أبو عامر الرّاهب[١٠]، الّذي ارتدّ عن الإسلام و تنصّر وعادى النّبيّ ـصلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و قصد بلاد الرّوم، ليستجيش جيشاً لإخراج محمّد ـصلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ من المدينة[١١].

---

(١) ليس في ج.

(٢) ليس في ج، د، م.

(٣) م زيادة: ما فعل.

(٤) ب، ج، د، م: و لمّا.

(٥) أ، ب، م زيادة: و.

(٦) أ، ج، د، م: بسبي.

(٧) ليس في ج.

(٨) ليس في ب. + ج، د، م زيادة: و سبي.

(٩) عنه البرهان ٢ / ٥١ه٥.

(١٠) ليس في ج، د، م.

(١١) مجمع البيان ٤ / ٧٦٩ نقلاً عن سعيد بن المسيب. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ

وقوله ـ تعالىٰ ـ[(١)]: ﴿ وَلٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾؛ أي: سكن[(٢)] إلى[(٣)] الدّنيا، وقال: إنّه لا يموت. وأخذ في أذى المؤمنين، فأهلكه اللّه ولم يبلغ ما أراد. فضرب اللّه به مثلاً في كتابه العزيز فقال: ﴿ [وَاتَّبَعَ هَوٰاهُ] فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾.

ويُقرأ: «يلهد»؛ أي: إن وعظته، فهو ضالّ [لا يهتدي ولا يسمع ما تقول. وإن تتركه[(٤)] من الوعظ، فهو ضال][(٥)] لا يؤمن. وهكذا المنافق الّذي علم اللّه أنّه لا يؤمن ويؤذي[(٦)] المؤمنين، سواء[(٧)] وعظته أو لم توعظه[(٨)].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾؛ أي: خلقنا.

و«اللّام» هاهنا، لام العاقبة[(٩)]؛ أي: عاقبة أمرهم إلى النّار؛ لاختيارهم الكفر

ـ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾.

(١) ليس في ب، ج.

(٢) د: أسكن.

(٣) ب: وركن في بدل إلى.

(٤) أ، ب: تركته.

(٥) ليس في ب.

(٦) ج زيادة: المسلمين.

(٧) د زيادة: آمن.

(٨) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) ﴾ والآيتان (١٧٧) و(١٧٨).

(٩) ب: للعاقبة بدل لام العاقبة.

على الإيمان[١] مع قدرتهم عليه.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾

وذلك حيث أعرضوا عمّا جاء به محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ من القرآن، وما تضمّنه من الأوامر والنّواهي ولم يسمعوه[٢].

وقيل: شبّههم بمن لا قلب له ولا عقل [ولا عين][٣] ولا أذن؛ لإعراضهم عن الحقّ مع وضوح دلالته[٤].

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٥]: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾؛ يعني: اليهود.

وقيل: «القرية» هاهنا، الإيلة[٦].

وقيل: مدين[٧].

وقيل: طبرية[٨].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾؛ أي: يتعدّون ما نهاهم الله عنه من

---

(١) أ زيادة: أي.

(٢) ب، ج، د، م: يسمعوا.

(٣) ليس في أ، ب.

(٤) تفسير الطبري ٩ / ٩١. سقط من هنا قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ (١٧٩)﴾.

(٥) ليس في ب.

(٦) تفسير الطبري ٩ / ٦٢ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٧) تفسير الطبري ٩ / ٦٢ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٨) مجمع البيان ٤ / ٧٥٦ نقلاً عن الزهري.

صيد السّمك.

والمأمور(١) هاهنا محمّد ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ [ليسألهم(٢)].

قيل: إنّما أمر ٱلله نبيّه(٣) محمّداً(٤) ـصلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ](٥) بسؤالهم، ليعلمهم إنّما(٦) يأتيهم من الأخبار عن سلفهم هو من ٱلله ـتعالى ـ ٱلّذي بعثه(٧) وأمره بذلك.

وكان ٱلله(٨) ـسبحانه ـ قد حرّم عليهم صيد الحيتان يوم السّبت، فاحتالوا عليها وحبسوها يوم الجمعة وتركوا أخذها يوم السّبت، وأخذوها يوم الأحد. فمسخهم ٱلله قردة وخنازير في الدّنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم(٩).

وقوله ـتعالىٰ ـ(١٠): ﴿هُوَ ٱلَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾؛ يعني: آدم [ـعليه السّلام ـ](١١).

---

(١) ب: المشار.

(٢) ليس في د، م.

(٣) ليس في ب، ج، د.

(٤) ليس في م.

(٥) ليس في ج.

(٦) ب: بما.

(٧) أ، ج، د، م: ٱبتعثه.

(٨) ليس في ب.

(٩) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣)﴾ والآيات (١٦٤)ـ(١٦٨) وتقدّم الكلام في الآيات (١٦٩)ـ(١٧٩) وسقط أيضاً الآيات (١٨٠)ـ(١٨٨) إلّا صدر الآية (١٨٧).

(١٠) ليس في ب.

(١١) ليس في ب.

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؛ يعني: حوّاء. خلقها ٱلله[١] ـتعالىٰـ[٢] من ضلعه اليسرىٰ، وهي[٣] القصيرىٰ[٤] وهي[٥] آخر الأضلاع. ولهذا أنّ أضلاع الرّجل تنقص، وأضلاع المرأة تامّة مستوية.

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾؛ أي: ليستأنس[٦] بها. وتسمّىٰ[٧] الزّوجة عن[٨] العرب: السّكن.

وقوله ـتعالىٰـ[٩]: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾؛ أي: لامسها وباشرها. وهذا من أحسن الكناية عن هذا الفعل.

﴿حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً﴾؛ يعني: النّطفة.

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾؛ أي: مشت غير ثقيلة.

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾؛ يعني: بالحمل.

﴿دَعَوا ٱللهَ رَبَّهُمَا﴾؛ يعني: آدم وحواء [ـعليهما السّلامـ][١٠].

﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً﴾؛ أي: ولداً صالحاً.

---

(١) ليس في ج.

(٢) ليس في ب.

(٣) أ: وهو.

(٤) ج: القصيرة. + أ: القصرى.

(٥) أ: وهو.

(٦) ج، د، أ، م: ليأنس.

(٧) ب زيادة: المرأة.

(٨) م: عند.

(٩) ليس في ب.

(١٠) ليس في ب.

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّاكِرِينَ (١٨٩)﴾؛ أي: من الشّاكرين لنعمتك علينا. ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً، جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾.

قال الطّوسيّ ـرحمه ٱلله ـ: الكنايات كلّها في هذه الآية ترجع إلى الذّكور والإناث، من ولد آدم وحواء ـعليهما السّلام. يدل عليه قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿فَتَعَالَى ٱللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠)﴾ ولم يقل: عمّا يشركان. وذلك، لأنّهما[١] معصومان لا يقع منهما ما يقدح في عصمتهما. فلذلك نزّهناهما[٢] عمّا تضمّنه ظاهر[٣] الآية[٤].

وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنَ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾:

قيل: ذلك في حال المصلّي في الصّلاة خلف الإمام، فإنّه يجب عليه أن ينصت ولا يقرأ[٥].

وقيل: إنّه عني بذلك حال خطبة الإمام [ـعليه السّلام ـ][٦] يوم الجمعة، فإنّه يجب عليه[٧] أن ينصت[٨] لها[٩].

وقيل: بل كانوا في أوّل الإسلام يصلّون خلف النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله

---

(١) ب: أنّهما.

(٢) م: برّأناهما.

(٣) ب: تضمّنته بدل تضمّنه ظاهر. + م: تناوله بدل تضمّنه.

(٤) التبيان ٥ / ٥٢ و ٥٣ نقلاً عن قوم. + سقط من هنا الآيات (١٩١) ـ (٢٠٣) إلّا الآية (١٩٩) فإنّها تأتي آنفاً.

(٥) تفسير الطبري ٩ / ١١٠ و ١١١ نقلاً عن مجاهد.

(٦) ليس في أ، ج، د.

(٧) من ب.

(٨) م زيادة: ولا يقرأ.

(٩) ج: إليها.

و سلّم ـ فيتكلّمون[١] الصّلاة بما يريدون[٢] وكان يدخل الرّجل منهم [و هم][٣] في الصّلاة، فيخبرونه[٤] بما صلّوا. فنُسِخ[٥] ذلك بهذه الآية. روي ذلك عن ابن مسعود ـ رحمه اللّه ـ و جماعة من المفسّرين[٦].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغافِلينَ(٢٠٥)﴾.

«تضرّعاً» تذلّلاً[٧]. و «خيفة» خافياً[٨] سرّاً خائفاً[٩]. «و دون‌الجهر من القول» بين ذلك، فإنّه يكره الصّياح في الدّعاء و المسألة. قال اللّه ـ تعالىٰ ـ حكاية عن لقمان ـ عليه السّلام ـ في وصيّته لأبنه: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ. إنَّ أَنْكَرَ الأَصْوٰاتِ لَصَوْتُ ٱلحَمِيرِ﴾[١٠].

و قد ذكر اللّه ـ تعالىٰ ـ[١١] قوماً من أجلاف العرب كانول يأتون إلى[١٢] النّبيّ

---

(١) ج، د: و يتكلمون.

(٢) ب: ما يرون بدل بما يريدون.

(٣) ليس في ج، د، م.

(٤) د: و يخبرونه.

(٥) د، م: فنسخ اللّه.

(٦) تفسير الطبري ٩ / ١١٠ ـ ١١١ نقلاً عن ابن عبّاس. + سقط من هنا و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)﴾.

(٧) ليس في ج، د، م. + ج، د، م زيادة: أي.

(٨) ليس في ب، ج.

(٩) ب: خافياً.

(١٠) سورة القمان ٣١ / (١٩).

(١١) ليس في أ.

(١٢) ليس في ب، م.

ـصلّى ٱلله عليه و آله ـ ليسلّموا عليه[١] و يسألوا حاجة، فيصيحوا: يا محمّد، أخرج إلينا بصوت جهوريّ، ولا يكنّونه ولا يخاطبونه بالنّبوّة و الرّسالة، قال الله ـ تعالىٰ ـ في حقّهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَرٰاءِ ٱلحُجُراتِ، أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ[٢]﴾[٣].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرْسٰاهٰا ـ إلى قوله ـ﴾، ﴿كأَنَّكَ حفِيٌّ عَنْها﴾، أي[٤] كأنّك[٥] بالغت بالسّؤال[٦] عنها متىٰ تقوم، ﴿قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي﴾[٧].

قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ في السَّمٰواتِ وَٱلأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللّٰهُ﴾[٨].

قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ هو[٩] خمس[١٠]، قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ ٱللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ، وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مٰا في الْأَرْحٰامِ، وَمٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰاذا تَكْسِبُ

---

(١) ج، د، م: أو.

(٢) ليس في ب.

(٣) الحجرات (٤٩) / ٣ـ ٤.

(٤) ب زيادة: عن الساعة أي.

(٥) ليس في م.

(٦) ب: عن السؤال.

(٧) ب: عند الله. + الآية في الأعراف (٧) / ١٨٧.

(٨) النمل (٢٧) / ٦٥.

(٩) ب: هي.

(١٠) أ، ج، د، م زيادة: و هي.

غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] هـذه الخـمس لا يعلمها إلّا الله ـ تعالىٰ ـ[2].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)﴾.

قيل: «العفو» ها هنا: الخالص الطيّب من أموالهم[3].

و«العرف» عند العرب: المعروف كلّه[4].

قوله ـ تعالىٰ ـ: «وَأَعْرِض عَن الْجَاهلين».

يقول ـ سبحانه ـ: إذا عصوا الله ـ تعالىٰ ـ[5] فيك بما لا يحلّ لهم[6] من قول أو فعل، فلا تعصِ الله فيهم. وأصبر، فإنّ الله ـ تعالىٰ ـ[7] ينتصف لك منهم[8].

وقيل: إنّ ذلك مخصوص بالحلم والعفو[9].

---

(١) لقمان (٣١) / ٣٤.

(٢) تفسير القمّي ٢ / ١٦٧ وعنه كنز الدقائق ١٠ / ٢٧٥ ونور الثقلين ٤ / ٢١٩، ح ١٠٩ والبرهان ٣ / ٢٨٠. + أ، ب زيادة: قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وجعلوا له﴾ [ب: جعلا له شركاء بدل وجعلوا له]، يريد: الجاهليّة، جعلوا له شبيهاً من الآلهة وهو [أ: وهي] قول الجاهليّة: عبد الحارث [أ زيادة: وهي الشيطان] وعبد شمس، لأنّهم كانوا يعبدون [أ: يعبدونها وعبد] الأت و [أ زيادة: عبد] العزّىٰ صنمان كانوا يعبدونهما في الجاهليّة، وأخذوا الأت من الإله، والعزّى من العزيز.

(٣) تفسير الطبري ٩ / ١٠٤ ـ ١٠٥ نقلاً عن ابن عباس.

(٤) تفسير الطبري ٩ / ١٠٥ ـ ١٠٦ نقلاً عن السريّ.

(٥) ليس في ب، ج، د.

(٦) من أ.

(٧) ليس في ب، ج، د.

(٨) ليس في ب.

(٩) تفسير الطبري ٩ / ١٠٤ نقلاً عن مجاهد.

وروي في الأخبار: أنّ جبرائيل -عليه السّلام- لمّا تلا[١] الآية على النّبيّ -صلّى اللّه عليه وآله- قال له:[٢] يا محمّد، [وهي][٣] أن تعفو عن من ظلمك، وتوصل[٤] رحمك، وتعطي من حرمك، وتعرض عن من آذاك[٥].

وقيل: إنّها منسوخة بآية القتال[٦].

---

(١) ب زيادة: هذه.

(٢) ليس في د.

(٣) ب: وهو.

(٤) تصل.

(٥) تفسير الطبري ٩ / ١٠٥ وليس فيه: وتعرض عن من آذاك.

(٦) تفسير الطبري ٩ / ١٠٥ نقلاً عن ابن زيد.

و من سورة الأنفال

وهي سبعون آية وسبع آيات.

مدنّية بلا[1] خلاف[2].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾، أي: عن[3] قسمة الغنائم يوم بدر. قال ذلك ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ وعكرمة وقتادة وابن زيد.[4]

وذلك أنّه قد[5] جرىٰ بينهم يوم بدر خلاف فيها[6]، فقال الشّبّان منهم: هي لنا، لأنّا نحن قاتلنا عليها وحويناها. وقال الشّيوخ منهم بل[7] هي لنا [ولكم][8]،

---

(١) ب: بغير.

(٢) ليس في د. + كتب العلاّمة المفضال السيّد محمد على الروضاتي في هامش ج هكذا: هذا خطّ جدّنا العلاّمة الحجّة الحاجّ السيّد محمد شقيق الامام المجدّد صاحب الروضات قدّس الله روحيهما.

(٣) ليس في ب، د.

(٤) التبيان ٥ / ٧١.

(٥) م زيادة: كان.

(٦) ليس في ب.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في ج، د، م.

لأنّا [كبار و][1] كنّا رداً لكم و عوناً و ممدداً.[2] فنزلت الآية.[3]

و قال مجاهد: يسألونك عن الخمس.[4]

و روي عن الباقر و الصّادق -عليهما السّلام- أنّ الأنفال كلّها يؤخذ من دار الحرب بغير قتال فهي[5] للنّبيّ -صلّى ٱللّه عليه و آله- يعطي منها ما[6] يشاء [و يمنع ما[7] يشاء][8]، و هي بعده لمن قام مقامه من آله -عليهم السّلام-[9].

و «الأنفال» عندنا هي الزّيادة على الخمس، و كانت للنّبيّ -صلّى ٱللّه عليه و آله- في حياته خاصّة، و هي لمن قام مقامه من[10] بعده [من آله][11] -عليهم السّلام-.

و هي[12] كلّ أرض افتتحت[13] من غير أن يوجف عليها. بخيل ولا[14]

---

(١) من أ.

(٢) م: مدداً.

(٣) تفسير الطبري ٩ / ١١٦ نقلاً عن ابن عبّاس.

(٤) تفسير الطبري ٩ / ١١٥.

(٥) أ، ب، م: و هي.

(٦) ب، ج، د: من.

(٧) ب، ج، د: من.

(٨) ليس في د.

(٩) التبيان ٥ / ٧٢ و وسائل الشيعة ٦ / ٣٦٤، الباب ١ من أبواب الانفال و مستدركه ٧ / ٢٩٥. و كنز الدقائق ٥ / ٢٧٨ ـ ٢٨٢ و نورالثقلين ٢ / ١١٧ ـ ١٢١ و البرهان ٢ / ٥٩ ـ ٦٢ و فقه القرآن ١ / ٢٤٩.

(١٠) ليس في أ.

(١١) ليس في ب.

(١٢) ليس في د.

ركاب، والأرض الموات، وكلّ أرض انجلىٰ أهلها عنها، وتركة من لا وارث له من قريب أو بعيد، والآجام، والمفاوز، والمعادن كلّها، وقطائع الملوك من غير جهة الغصب، ورؤوس الجبال، وبطون الأودية، وكلّ أرض[١٥] باد أهلها، وكلّ ما يصطفيه الإمام لنفسه من جارية حسناء[١٦] أو ثوب فاخر أو[١٧] فرس سابق، إلىٰ غير ذلك قبل القسمة، وكلّ سريّة غنمت[١٨] بغير إذن الإمام، كلّ ذلك كان للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ خاصّة، وهو لمن قام مقامه[١٩] بعده من آله ـ عليهم السّلام ـ.

وقد كان شيء من ذلك في الجاهليّة لأمير[٢٠] الجيش إذا غزو، قال الشّاعر الجاهليّ يمدح أميراً:

لَكَ المِرْباعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا ... وحُكْمُكَ وَالنَّشيطةُ وَالفُضُول[٢١]

«فالمرباع» عندهم ربع الغنيمة، كان يأخذه الأمير قبل قسمة الغنيمة.

و«الصّفايا» ما كان يصطفيه لنفسه من جارية [وفرس][٢٢] وثوب فاخر

---

(١٣) ليس في م.

(١٤) أ، ب: أولا.

(١٥) ب: بلاد.

(١٦) م: حسنة.

(١٧) ب: و.

(١٨) ج، د، م: غزت.

(١٩) م زيادة: من.

(٢٠) م: لإمام.

(٢١) لسان العرب ٨ / ١٠١ مادّة «ربع».

(٢٢) ليس في ب.

وسيف قاطع وغير ذلك.[١]

و«حكمه» ما كان يحكم به[٢] عليهم فيمتثلونه.

و«النّشيطة» ما كان يمرّ به في طريقه فيغنمه من غير الجهة ٱلّتي قصد لها.

و«الفضول» ما كان يفضل بعد القسمة يكون له ـ أيضاً ـ خاصّة.

وقيل: إنّ هذه الآية في الأنفال منسوخة بآية الخمس. عن[٣] بعض المفسّرين.[٤]

ومن قال منهم: كان سؤالهم عن الخمس، فهو الطبري صاحب التّاريخ، وقوم من أصحابنا.[٥]

والغنيمة عندنا[٦] غنيمتان: غنيمة حرب[٧] وغنيمة كسب.

فغنيمة الحرب كان يقسمها النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ خمسة أسهم، فيجعل أربعة منها بين من قاتل عليها، للفارس سهمان وللرّاجل وسهم واحد. والسّهم الخامس يقسمه ستّة أقسام، ثلاثة منها له ـ عليه السّلام ـ سهم ٱلله، وسهم رسوله، وسهم ذي القربىٰ، لإنّهم كانوا في مؤنته. والثّلاثة الأُخر كان يعطيها يتامىٰ آله ـ عليهم السّلام ـ ومساكينهم وأبناء سبيلهم، يقسمها بينهم بالسّويّة علىٰ قدر كفايتهم

(١) أ، ج، د: إلى غيره ذلك. + ب: وغيره. + م: إلى غير ذلك.

(٢) ب: فيه.

(٣) ب: عند.

(٤) تفسير الطبري ٩ / ١١٨ نقلاً عن مجاهد، عكرمة.

(٥) تفسير الطبري ٩ / ١١٥.

(٦) ليس في ب. + أزيادة: ما.

(٧) ليس في أ.

على الاقتصاد. فإن[١] أعوزهم تمّم لهم من ماله ـصلّى اللّه عليه وآله ـ وإن فضل عنهم شيء كان له [ـعليه السّلام ـ][٢] ولمن[٣] قام مقامه بعده من آله ـعليهم السّلام ـ فلهم أن يقسموا كما قسم ـعليه السّلام ـ.

وغنيمة الكسب على اختلاف أجناسه وضروبه، من تجارة أو زراعة أو صناعة أو غير ذلك، يخرج الرّجل مؤونته من الكسب ومؤونة من يعوله طول السّنة على الاقتصاد، وما يفضل بعد ذلك يقسمه ستّة أقسام؛ كما ذكرناه، ثلاثة منها له ـعليه السّلام ـ والثّلاثة الأخر ليتامىٰ آل محمّد ـصلّى اللّه عليه وآله ـ ومساكينهم وأبناء سبيلهم. هذا مذهب أهل البيت ـعليهم السّلام ـ.

وبين الفقهاء والمفسّرين [في ذلك][٤] خلاف[٥] لا يحتمله كتاب التّفسير.[٦]

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبىٰ وَالْيَتَامىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾[٧].

قد مضىٰ تفسيرها[٨] قبلها[٩] فلا فائدة في تكراره.

---

(١) ب: من.

(٢) ليس في ب.

(٣) ج: ومن.

(٤) ليس في ب.

(٥) ب زيادة: في ذلك.

(٦) سقط من هنا قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(١)﴾ والآيات (٢) ـ (٤).

(٧) ليس في ب، م. + الآية في الانفال (٨) / ٤١.

(٨) ب: تفسيره.

(٩) ليس في ب. + ج: قبل هذا.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾.

و ذلك حيث أمره [الله ـ تعالىٰ ـ بالمهاجرة من مكّة إلى المدينة.

و قيل: ذلك حيث أمره][1] بالخروج إلىٰ بدر[2]، و هي أوّل غزوة[3] غزاها النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه و آله و سلّم ـ بنفسه.

و «بدر» هاهنا: رجل كان له هناك بئر[4] و ماء، وكان يقام عندها سوق في كلّ سنة في الجاهليّة، فسمّي الموضع باسم صاحبه.

و «الحقّ» في الآية: الوحي.

و قيل: «الحقّ» ما أمره ٱلله[5] ـ تعالى ـ[6] فامتثله[7].

و قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَ إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللهُ إِحْدَىٰ الطَّائِفَتَيْنِ، أَنَّهَا لَكُمْ. وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾:

قيل: هذا كان يوم بدر، وعُني بالطّائفتين: طائفة أبي سفيان و أصحابه المشركين ٱلّذين كانوا معه[8] في الشّام، و قد أقبلوا بالعير، و فيها البرّ و الأمتعة، فعرف بهم النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه و آله و سلّم ـ فخرج بأصحابه يطلبهم، فعلم أبو سفيان

---

(١) ليس في د.

(٢) تفسير الطبري ٩ / ١٢٢ نقلاً عن السدي.

(٣) م: غزاة.

(٤) م: أو.

(٥) ب زيادة: به.

(٦) ليس في ب. + ج، د، م، زيادة: به.

(٧) مجمع البيان ٤ / ٨٠١. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ (٥)﴾ و الآية (٦).

(٨) د: عنده.

بذلك فنفذ إلىٰ أبي جهل بن هشام ورؤساء قريش يستفزّهم للدّفاع عنه[١]، وهم النّفير، وهم الطّائفة الأخرىٰ، فخبّر النّبيّ ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله وسلّم ـ أصحابه في غنيمة إحدى الطّائفتين، فاختاروا أباسفيان والعير لأنّهم لم يكن معهم[٢] سلاح، وهو[٣] قوله ـ تعالىٰ ـ[٤]: «وتودّون أنّ غير ذات الشّوكة تكون لكم».

و«الشّوكة» عند العرب: السّلاح.

وكان أبوسفيان حيث[٥] عرف بخروج النّبيّ ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله وسلّم ـ يطلبه، قد أخذ على السّاحل ففاتهم، وكان طريقهم بدراً، فانحرف عنها. وقصد النّبيّ ـ صلّى ٱللّٰه عليه وآله وسلّم ـ وأصحابه بدراً[٦]، ففاتهم أبوسفيان[٧].

وكان أبوجهل وقريش قد خرجوا يطلبون بدراً لمساعدة أبي‌سفيان، حيث ٱستفزّهم لذلك، فسُمّوا: النّفير. فنزلوا بدراً بالعدوة القصوىٰ؛ يعني: القصوىٰ[٨] من الوادي بعيداً من المدينة، ونزل النّبيّ ـ عليه السّلام ـ [وأصحابه][٩] بالعدوة الدّنيا من الوادي قريباً من المدينة، فحضى[١٠] النّبيّ ـ عليه السّلام ـ وأصحابه بهم،

---

(١) ليس في ب.

(٢) ب: لهم.

(٣) أ، ب، ج، د: هي.

(٤) ليس في ب.

(٥) أ: حين.

(٦) ج: ببدر.

(٧) ليس في ب.

(٨) ب: بالقصوي.

(٩) ليس في ب.

(١٠) أ، ج، د، م: فحصل.

فقاتلوهم قتالاً شديداً، وكانوا ضِعفي أصحاب النّبيّ -عليه السّلام-. فنصر آلله نبيّه [-عليه السّلام-][(١)] بالملائكة فقتلوا صناديدهم وأسروا منهم وغنموهم[(٢)].

قوله -تعالىٰ-: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾؛ أي، أماناً منه؛ يعني: ليلة بدر. وذلك أنّهم قاتلوا ذلك اليوم [الى اللّيل][(٣)]، وكلّوا من الحرب. فارسل آلله عليهم النّوم، فاستراحوا ونابت[(٤)] إليهم[(٥)] قوّتهم وأنفسهم، وأنتبهوا وقد[(٦)] زال عنهم التّعب والكلال، فقتلوهم وغنموهم.

ونصب «أمنة» لأنّه مفعول له.

قوله -تعالىٰ-: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ، وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾؛ يعني: أثر الاحتلام، لإنّهم أحتلموا حيث وجدوا الدّعة والرّاحة.

وقوله -تعالىٰ-: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ [يريد: يربط قلوبكم بالصبر[(٧)] على مالقيتم][(٨)].

---

(١) ليس في ب.

(٢) تفسير الطبري ٩ / ١٢٤ - ١٢٥ نقلاً عن ابن عبّاس. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧)﴾ والآية (٨) وستأتي الآية (٩) وشطر من الآية (١٠).

(٣) ليس في ب.

(٤) ج، د: ثابت.

(٥) ليس في د.

(٦) ليس في ج.

(٧) ب: القلب والصبر بدل قلوبكم بالصبر.

(٨) ليس في أ.

[وقوله ـ تعالىٰ ـ:][١] ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)﴾؛ يعني: بالمطر، لأنّهم كانوا يوم بدر في رمل، فأنزل اللّه عليهم المطر فثبّت[٢] أقدامهم وتمكّنوا من القتال.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾؛ أي: تطلبون منه المعونة.

﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)﴾؛ أي: مترادفين، يتبع بعضهم بعضاً.

وقرئ، بفتح الدّال وكسرها.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾؛ يعني: الرّؤيا الّتي رآها ـ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ ليلة بدر بالغلبة لهم والظّفر بهم، فأخبر[٣] بها أصحابه لتقوىٰ قلوبهم[٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: فبشّروهم[٥] بالنّصر عليهم، والغلبة لهم، والظّفر بهم، والغنيمة لما لهم[٦] وسلاحهم[٧].

---

(١) ليس في أ، ب، م.

(٢) ج: فثبتت.

(٣) م: وأخبر.

(٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠)﴾.

(٥) ب، ج، د، م: بشرّوهم.

(٦) ج: في مالهم.

(٧) ب: لسلاحهم وما لهم.

[قوله ـتعالىٰـ]:[١] ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: فيخذلوا فتظفروا[٢] بهم.

قوله ـتعالىٰـ: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾.

قيل: الخطاب هاهنا للملائكة.

وقيل: الخطاب[٣] للمؤمنين[٤].

قال الكلبيّ والفرّاء: قوله: «فوق الأعناق» أراد به: الرّؤوس[٥]، و«فوق» زائدة.

وقال المبرّد: «فوق» تدلّ على ضرب الوجوه، لأنّها فوق الأعناق[٦].

وقيل: أضربوا جلدة الأعناق[٧].

وقيل: أضربوا أعلاها[٨].

﴿وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)﴾؛ يعني: الأصابع ... عن القتيبيّ[٩].

---

(١) ج، د، م: فإني.

(٢) ب، ج، د، م: فتظفر.

(٣) ج زيادة هاهنا. + مجمع البيان ٤ / ٨٠٩.

(٤) مجمع البيان ٤ / ٨٠٩.

(٥) تفسير الطبري ٩ / ١٣٢ نقلاً عن عكرمة.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) تفسير الطبري ٩ / ١٣٢.

(٨) بحرالمحيط ٤ / ٤٧١.

(٩) تفسير أبي الفتوح ٥ / ٣٨٠ نقلاً عن عطيّة. + سقط من هنا الآيتان (١٣) و(١٤) وستأتي الآيتان (١٥) و(١٦).

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾؛ [يعني: قتلهم][١] بالملائكة.

قيل: ما[٢] كانوا يشاهدون [إلا رؤوساً][٣] تطيح وأيدٍ[٤] تطيح[٥] ولا يشاهدون الضّارب[٦].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ. وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾:

وذلك أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ أخذ كفّاً من الحصىٰ فرمى به الكفّار، وقال: شاهت الوجوه. وأخذت الملائكة الحصىٰ فرمته في وجوه القوم فانهزموا، ووقع[٧] القتل فيهم والظّفر بهم.

وروي: أنّ الرّيح كانت يوم بدر على[٨]. النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ـ وأصحابه، فلمّا حميت[٩] الحرب بينهم ٱنقلبت[١٠] الرّيح[١١] على المشركين وٱشتدّت عليهم حتّىٰ قلعت خيامهم، وذلك قوله ـ عليه السّلام ـ: نُصرت بالصّبا، وأُهلِكت

---

(١) ليس في أ.

(٢) ليس في ب.

(٣) ب، الرؤوس.

(٤) ،، م: أيدياً. + ب: أيدي.

(٥) ج، د، م: تطير. + ليس في أ.

(٦) لم نعثر عليه فيما حضرنا من المصادر.

(٧) ب: فوقع.

(٨) ب: في يم.

(٩) ب: شبّ. + ج، د، م: شبّت.

(١٠) ج: ٱنقلب.

(١١) ليس في ج، د، م.

عاد بالدّبور[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ [يا ايُّها الَّذينَ آمَنُوا] إِذا لَقِيتُمُ الَّذينَ كَفَرُوا زَحْفاً ﴾؛ أي: زحفوا[٢] إليهم[٣] زحفاً.

﴿ فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ (١٥) ﴾؛ اثبتوا لهم، ولا تنهزموا من بين أيديهم وتفرّوا[٤] منهم.

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾؛ أي: يجعل ظهره إليهم منهزماً.

﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ. أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ ﴾؛ أي: إلىٰ جماعة يساعدهم ويساعدونه على القتال.

ونصب «متحرّفاً» و«متحيّزاً» على الاستثناء.

﴿ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ﴾؛ أي: رجع بنقمة من الله وغضب.

﴿ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصيرُ (١٦) ﴾؛ أي: مصيره يأوي إليه.

وكان إذ ذاك قد فرض الله [علىٰ كلّ رجل منهم][٥] الثّبوت لعشرة رجال، فشقّ ذلك عليهم. فخفّف الله[٦] ذلك[٧] عنهم وفرض علىٰ كلّ رجل[٨] الثّبوت

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللهَ سَميعٌ عَليمٌ (١٧) ﴾ والآية (١٨).

(٢) ب، ج: أزحفوا.

(٣) ب: لهم.

(٤) ب: وتنفروا.

(٥) ب: عليهم.

(٦) ليس في أ، ج.

(٧) ليس في ب.

(٨) ب زيادة: منهم.

لرجلين فلا[١] يفرّ منهما.

قال عطاء: هذه الآية منسوخة بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿اَلآنَ خَفَّفَ اَللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اَللهِ﴾[٢] ففرض اَلله على الرّجل منهم بعد العشرة الثبوت لرجلين[٣].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا، فَقَدْ جاءَكُمُ الفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾؛ أي:[٤] [إن تستنصروا][٥]،فقد جاءكم النّصر. وكانوا قد سألوا اَلله تعالىٰ ذلك، فنضرهم اَلله ـ تعالىٰ ـ[٦] بالملائكة، وألقى الرّعب في قلوبهم[٧].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ شَرَّ الْدَّوابِّ عِنْدَ اَللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذينَ لا يَعْقِلُونَ (٢٢)﴾. [يريد ـ سبحانه ـ: أنّ شرّ النّاس عند اَلله الصّمّ][٨] عند أستماع القرآن، الخرس عن[٩] أن ينطقوا بخير حيث دعوا إلى الإيمان.

---

(١) ج، د، م: ولا.

(٢) الأنفال (٨) / ٦٦.

(٣) تفسير الطبري ٩ / ١٣٥.

(٤) ليس في د.

(٥) أ، ج، د: تنصروا. + م: إن تنتصروا.

(٦) ليس في ب.

(٧) أ، ب، ج زيادة: قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا النَّصْرُ إلاّ عِنْدِ اَللهِ﴾ [الأنفال (٨) / ١٠] يريد الّذي «الّذين ـ ج» خذلهم وألقى الرّعب في قلوبهم. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اَللهَ مَعَ الْمُؤْمِنينَ (١٩)﴾ والآيتان (٢٠) و (٢١).

(٨) ليس في ج.

(٩) ليس في ب.

وقيل: إنّ هذه الآية نزلت في عبدالله بن قصيّ ... عن ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ[1].

وقيل: نزلت في النّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، من بني عبد الدّار خاصّة؛ لأنّه كان يعاند النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ويتعنّته. فسأل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ربّه أن يظفره به[2]، فأسره عليّ ـ عليه السّلام ـ يوم بدر وأسر خليله عقبة أبي معيط وقتلهما[3] صبراً[4].

وقال الماورديّ: نزلت في المنافقين من قريش[5].

وقيل: هي عامّة[6].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾؛ [أي: يحول بين المرء وعقله][7] بالموت، أو الجنون وزوال العقل[8] بالمرض. فلا يمكنه أن يستردك ما فاته، ويكون ذلك له عقوبة في الدّنيا علىٰ تفريطه وسوء تدبيره وتسويفه.

وقيل: المعنىٰ فيها: بادروا بالتّوبة والأعمال الصّالحة قبل أن يحال بينكم وبين

---

(١) تفسير الطبري ٩ / ١٤٠.

(٢) أ، ب، ج، د: أن يظفر به.

(٣) ج، د: فقتلهما.

(٤) صدره في التبيان ٥ / ٩٩.

(٥) البحر المحيط ٤ / ٤٨٠ نقلاً عن ابن جريج.

(٦) تفسير الطبري ٩ / ١٤٠ نقلاً عن ابن زيد ومجاهد. + سقط من هنا الآية (٢٣) وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾.

(٧) ليس في ج.

(٨) أ زيادة: و.

ذلك بالمرض أو[١] الجنون [أو الكفر][٢] أو[٣] الموت، فلا يمكنكم استدراك ما فرّطتم فيه[٤].

وقيل: «بينه وبين قلبه»؛ أي: بتبديل قلبه من حال إلىٰ حال؛ أي: من حال الأمن إلىٰ حال الخوف[٥].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱتَّقُوا فِتْنَةً، لاٰ تُصِيبَنَّ ٱلَّذينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾:

قال كثير من المفسّرين: إن «لا» في هذه الآية زائدة[٦].

وقيل: نزلت [هذه الآية][٧] في جماعة من أصحاب النبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله وسلّم ... عن الحسن[٨] البصريّ[٩].

وروي عن ٱبن عبّاس [رحمه الله][١٠]: أنّها نزلت في رجلين من أصحاب[١١] النبيّ ـ عليه السّلام ـ ولم يسمّها[١٢].

---

(١) ج، د، م: و.

(٢) ليس في ج.

(٣) م: و.

(٤) التبيان ٥ / ١٠١.

(٥) مجمع البيان ٤ / ٨٢٠. + سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾.

(٦) مجمع البيان ٤ / ٨٢١.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في ب.

(٩) التبيان ٥ / ١٠٤، و مجمع البيان ٤ / ٨٢١.

(١٠) ليس في أ.

(١١) ليس في أ.

(١٢) البحر المحيط ٤ / ٤٨٣.

وروي عن أبي جعفر وأبي عبد ٱلله ـعليهما السّلامـ: أنّها نزلت في أصحاب الجمل[١].

وروي مثل ذلك، عن طلحة بن عبد ٱلله أنّه قال يوم البصرة: وٱلله، ما نزلت هذه الآية إلاّ فينا[٢].

وروي عن عليّ ـعليه السّلامـ أنّه قال يوم الجمل: وٱلله، ما قوتل أهل هذه الآية إلاّ هذا اليوم. وذلك بعد قتل طلحة والزّبير[٣].

وقال الفرّاء المعنى[٤] في هذه الآية: إنّما هو نهي بعد نهي[٥].

وذكر ٱبن الأنباريّ: أنّ الكلام فيها، أنّ تأويلها تأويل الخبر إذا كان المعنىٰ: [أن لا يتّقوها][٦] أصيب[٧] ٱلّذين ظلموا وغيرهم، فتعمّ الصّالح والطّالح.

ثمّ ٱعترض علىٰ نفسه[٨] بأن قال: فإن قيل: ٱلّذي ظلم أصابته بـذنبه، فما ذنب من لم[٩] يظلم؟ فأجاب[١٠] عنه بأن قال: إنّه[١١] بسكوته[١٢] عن[١٣] التّكفير

---

(١) البرهان ٢ / ٧٢، ح ٢ نقلاً عن تفسير العيّاشي.

(٢) التبيان ٥ / ١٠٤ عن الزبير قريب منه.

(٣) تفسير القمّي ١ / ٢٧١: نزلت في طلحة والزبير لمّا حاربوا أميرالمؤمنين ـعليه السّلامـ وظلموه. وعنه كنز الدقائق ٥ / ٣١٨ والبرهان ٢ / ٧٢، ح ٤ ونورالثقلين ٢ / ١٤٣، ح ٦١.

(٤) ليس في ب.

(٥) تفسير الطبري ٩ / ١٤٤ نقلاً عن نحويّ البصرة.

(٦) ليس في ج. + م: لاتتّقوها.

(٧) ليس في ب.

(٨) ليس في د.

(٩) ب: لا.

(١٠) ب، ج، د: وأجاب.

و انحرافه للفرار استحقّ ذلك[١٤].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ [يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا] لا تَخُونُوا اَللهَ وَ الرَّسُولَ ﴾:

نزلت هذه الآية في أبي لبابة ـ رحمه الله ـ. و ذلك[١٥] أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ كان قد[١٦] حاصر بني النّضير خمساً و عشرين ليلة، ثمّ قعد تحت جدار لهم. فأرادوا أن يرموا عليه حجراً ليقتلوه[١٧] به[١٨]، فنزل جبرائيل ـ عليه السّلام ـ فأقامه[١٩] و أخبره بذلك. فسألوا[٢٠] النّبيّ ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ أن يصالحهم علىٰ ما صالح[٢١] عليه[٢٢] بني قريظة، فأجابهم إلىٰ ذلك. فسألوه أن ينفذ إليهم أبا لبابة ليستشيروه، فنفذه إليهم.

فقالوا له: ما[٢٣] تقول، يا أبا لبابة، في[٢٤] الصّالح؟

---

(١١) ليس في أ.

(١٢) ج، د، م: لسكوته.

(١٣) ب: على.

(١٤) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿إعْلَمُوا اَنَّ اَللهَ شَديدُ العِقابِ (٢٥)﴾ و الآية (٢٦).

(١٥) ج، د، م: ذكر.

(١٦) ليس في ج.

(١٧) أ: يقتلونه. + ج، د، م: يقتله.

(١٨) ليس في ب، ج، د.

(١٩) ب: و أقامه.

(٢٠) ج، د: فسأل.

(٢١) ج: صالحهم.

(٢٢) ليس في م.

(٢٣) ج، د، م زيادة: ذا.

(٢٤) ج، د زيادة: هذا.

فقال هم(١): هو الذّبح.

ثمّ إنّه ندم علىٰ ما فرط منه، وقال في نفسه: خنت اللّه ورسوله.

[ثمّ أنّه](٢) شدّ في عنقه حبلاً، وشدّ الحبل إلىٰ(٣) سارية من سواري المسجد(٤): مسجد النّبيّ ـصلّى اللّه عليه وآله وسلّمـ وحلف أنّه لايحلّه [إلاّ أن](٥) يقبل اللّه ورسوله توبته.

فنزل جبرئيل ـعليه السّلامـ بنفسه(٦) فقال له: قم فحلّه، فقد قبل اللّه توبته(٧).

فقام ـعليه السّلامـ بنفسه فحلّه منها، وأخبر(٨) اللّه [نبيّه ـعليه السّلامـ](٩) بأنّه(١٠) قد قبل توبته(١١).

وقوله ـتعالىٰـ: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا ٱللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً﴾؛

---

(١) ليس في د. + زيادة هذا.

(٢) ج: فإنّه.

(٣) ب: في.

(٤) ليس في ب.

(٥) ب: حتّى.

(٦) من أ.

(٧) م: توبتك.

(٨) ب، م: أخبره أنّ. + ج، د: أخبره بأن.

(٩) من أ.

(١٠) ليس في ب، ج، د.

(١١) ب: توبتك. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وتَخُونُوا اَمانَاتِكُمْ وَانْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)﴾ والآية (٢٨).

أي: هداية ورشداً في قلوبكم تهتدوا بها[١].

قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾:

«يثبتوك»؛ أي[٢]: يحبسوك، من قول العرب: فلان مثبت[٣] وجعاً؛ أي: لا يتحرّك.

وكانوا إذ ذاك قد تعاهدوا وتعاقدوا علىٰ [حبسه ـ عليه السّلام ـ][٤] أو قتله، فأمره ٱلله[٥] أن يبيّت ٱبن عمّه عليّاً ـ عليه السّلام ـ مكانه ويخرج هو مهاجراً إلىٰ المدينه فأمتثل ذلك ونجّاه ٱلله[٦] من مكيدتهم[٧].

وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢)﴾:

روي عن أبي [عبد الله ـ عليه السّلام ـ][٨] أنّه قال: السّبب في نزول[٩] هذه الآية أنّ النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ لمّا دعا قريشاً إلى الإسلام، وأخبرهم أنّ ٱلله

---

(١) سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾.

(٢) من أ.

(٣) ج، د، م: يثبت.

(٤) ب: حبس النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ.

(٥) ج، د، زيادة: تعالى.

(٦) ليس في د.

(٧) م: كيدهم. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللهُ وَٱللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ والآية (٣١).

(٨) ب: عبيدة.

(٩) من أ.

[قد أخبره أن][١] يظهر دينه علىٰ جميع الأديان، وأنّه يجري الملك فيه وفي [أهل بيته][٢] إلىٰ [آخر الدّهر][٣].

قال أبوجهل: «اللّهم، إن كان هذا هو الحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم».

ثمّ قال: غفرانك، اللّهم. فسلم وسلموا في تلك الحال[٤].

قاف الله ـتعالىـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾.

وقيل: إنّ القائل، هاهنا، هو النّضر بن الحارث رئيس بني عبد الدار[٥].

وقيل: إنّها[٦] منسوخة بقوله ـتعالىٰـ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ، وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٧].

قال ابن عبّاس ـرحمه الله ـ: لم يُعذَّبوا حتّىٰ خرج النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله وسلّم ـ من مكّة، فعذّبهم الله وقتلهم ببدر؛ وكان ـعليه الصّلاة والسّلام ـ قد أمرهم بقتلهم فخالفوه، وأسروا جماعة منهم طلباً للغداء. فلمّا شاهدهم ـعليه السّلام ـ أنكر

---

(١) ج، د، م: تعالى أمره أنّه.

(٢) ب، ج، د، م: أهله.

(٣) ب: يوم الدين.

(٤) قريب منه في تفسير القمّي ١ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ من دون نسبة إلى قائل وعنه البرهان ٢ / ٨٠، ح ٨ ونور الثقلين ٢ / ١٥٠، ح ٧٨.

(٥) تفسير الطبري ٩ / ١٥٢ نقلاً عن سعيد بن جبير.

(٦) ب: هي.

(٧) تفسير الطبري ٩ / ١٥٦ نقلاً عن عكرمة.

عليهم، وٱستشار أصحابه فيهم.

قال عمر: ٱضرب أعناقهم.

وقال أبوبكر: ٱستبقهم.

فنزل جبرائيل ـعليه السّلام ـ فتلا عليه الآية: ﴿[١]فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ فعمل النّبيّ[٢] ـعليه السّلام ـ بموجب الآية[٣].

قوله ـتعالىٰ ـ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ ٱللَّهِ سَبَقَ، لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٦٨)﴾؛ يعني: سبق في علمه ما هو مكتوب في اللّوح المحفوظ، ما أصابوا من الغنائم والأسارىٰ يوم بدر[٤].

وقوله ـتعالىٰ ـ:[٥] ﴿وَٱلَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا﴾ الآية[٦].

نزلت هذه الآية في حقّ الأنصار، آووا النّبيّ ـصلّى ٱللّه عليه وآله وسلّم ـ [ونصروا][٧] وحاموا عنه.

﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ

---

(١) ليس في ج.

(٢) من أ. + والآية هي الآية ٤ من سورة محمّد (٤٧).

(٣) تفسير الطبري ٩ / ١٥٤ ـ ١٥٥. + سقط من هنا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤)﴾ والآيات (٣٥) ـ (٦٧) إلاّ الآيتان (٤١) و (٦٦) فإنّهما تقدّمتا.

(٤) سقط من هنا الآيات (٦٩) ـ (٧١) وقوله ـتعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

(٥) ليس في ب.

(٦) ليس في ب.

(٧) ليس في ب. + ج، د: نصروه.

مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾:

كان هذا الحكم في مبدأ[١] الإسلام، وكان يرث الأنصاريّ المهاجر والمهاجر الأنصاريّ، فنسخه ٱلله ـ تعالىٰ ـ[٢] بآية «أولوا الأرحام»[٣].

وقوله ـ تعالىٰ ـ[٤]: ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الْأَرْضِ ﴾؛ يعني: الموالاة والإرث. ﴿ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) ﴾. فنسخ[٥] بقوله: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ (٦) ﴾ (الآية)[٦].

---

(١) ب: صدر.

(٢) ليس في ب.

(٣) سقط من هنا قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنْصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾.

(٤) ليس في ب.

(٥) ب زيادة: أيضاً.

(٦) ب زيادة: في كتاب ٱلله (الآية) وٱلله أعلم. + ليس في أ. + سقطت الآية (٧٤) وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾.